﴿ الجزء السابع من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء سابع من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

ماجرت خطرة على القلب مني * فيك الا استترت عن أصحابي
من دموع تجري فان كنت وحدي * خاليا أسعدت دموعي انتحابي
ان حبي اياك قد سل جسمي * ورماني بالشيب قبل الشباب
لو منحت اللقا شفا بك صبا * هائم القلب قد ثوى في التراب

الشعر في الابيات للسيد الحميري والغناء لمحمد نعجة الكوفي مغن غير مشهور ولا ممن خدم الخلفاء وليس له خبر ولحنه المختار ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وذكر حبش ان لمحمد نعجة فيه أيضاً خفيف رمل بالبنصر

أخبار السيد الحميري

السيد لقبه واسمه اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ويكنى أبا هاشم وأمه امرأة من الازد ثم من بني الحدان وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور وهو الذي هجا زيادا وبنيه ونفاهم عن آل حرب وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه ثم اطلقه معاوية وخبره في هذا طويل يذكر في موضعه مع سائر أخباره اذ كان الغرض ههنا ذكر أخبار السيد (ووجدت في بعض الكتب) عن اسحق بن محمد النخعي قال سمعت ابن عائشة والقحذمي يقولان هو يزيد بن مفرغ ومن قال انه يزيد بن معاوية فقد أخطأ ومفرغ لقب ربيعة لانه راهن أن يشرب عسا من لبن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغا وكان شعابا بسيالة ثم صار الى البصرة وكان شاعراً متقدماً مطبوعاً يقال ان أكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام ثلاثة بشار وأبو العتاهية والسيد فانه لايعلم ان أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع وانما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره ويستعمله من قذفهم والطعن عليهم فتحومي شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس تخوفا وتراقبا

وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه ولا يعرف له من الشعر كثير وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم ولولا أن أخباره كلها تجرى هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب أن لا نذكر منها شيئاً ولكنا شرطنا أن نأتي بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بدا من ذكر أسلم ماوجدناه له وأخلاها من سيء اختياره على قلة ذلك (أخبرني) أحمد ابن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد قال ابن عمار وحدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه أن أبوى السيد كانا أباضيين وكان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبة وكان السيد يقول طالما سب أمير المؤمنين في هذه الغرفة فاذا سئل عن التشيع من أين وقع له قال غاصت على الرحمة غوصاً وروي عن السيد أن أبويه لما علما بمذهبهما بقتله فأتى عقبة بن سلم الهناء فأخبره بذلك فأجاره وبوأه منزلا وهبه له فكان فيه حتى ماتا فورثهما (وقد أخبرني) الحسن بن علي البري عن محمد بن عامر عن القاسم بن الربيع عن أبي داود سليمان بن سفيان المعروف بالخزق راوية السيد الحميري قال مامضى والله الا على مذهب الكيسانية وهذه القصائد التي يقولها الناس مثل

تجعفرت باسم الله والله أكبر * تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا

وقوله أيا راكباً نحو المدينة جسرة * عذا فرة تهوى بها كل سبسب

اذا ما هداك الله لاقيت جعفرا * فقل ياأمين الله وابن المهذب

لغلام للسيد يقال له قاسم الخياط قالها ونحلها للسيد وجازت على كثير من الناس ممن لم يعرف خبرها بمحل قاسم منه وخدمته إياه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي قال حدثني أبو جعفر الاعرج ابن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام القامة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ جميل الخطاب اذا تحدث في مجلس قوم أعطي كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن عباد عن أبي عمرو الشيباني عن ليطة بن الفرزدق قال تذاكرنا الشعراء عند أبي فقال ان ههنا لرجلين لو أخذا في معنى الناس لما كنا معهما في شيء فسألناه من هما فقال السيد الحميري وعمران بن حطان الدوسي ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول في مذهبه (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني على بن محمد النوفلي قال حدثني أبو جعفر بن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام الخلقة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ وكان مع ذلك أنتن الناس إبطين لايقدر أحد على الجلوس معه لنتن رائحتهما قال حدثني التوزي قال رأي الاصمعي جزءا فيه من شعر السيد فقال لمن هذا فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه فأقسم على أن اخبره فأخبرته فقال أنشدني قصيدة منه فأنشدته قصيدة ثم أخرى وهو يستزيدني ثم قال قبحه الله ماأسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ولولا مافي شعره ماقدمت عليه أحداً من طبقته (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت أباعبيدة يقول أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار (أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن أبي شراعة القيسي عن مسعود بن بشران جماعة تذاكروا

أمر السيد وانه رجع عن مذهبه في ابن الحنفية وقال بامامة جعفر بن محمد فقال ابن الساحر راويته والله مارجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريات الا منحولة له قيلت بعده وآخر عهدي به قبل موته بثلاث وقد سمع رجلا يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي عليه السلام انه سيولد لك بعدي ولد وقد نحلته اسمي وكنيتي فقال فى ذلك وهي آخر قصيدة قالها

أشاقتك المنازل بعد هند * وتربيها وذات الدل دعد
منازل أقفرت منهن محت * معالمهن من سيل ورعد
وريح حرجف تستن فيها * بسافي الترب تلحم ماتسدي
ألم يبلغك والأنباء تنمي * مقال محمد فيما يؤدى
الى ذي علمه الهادى على * وخولة خادم في البيت تردى
ألم تر أن خولة سوف تأتي * بوارى الزند صافي الخيم نجد
يفوز بكنيتى واسمي لاني * نحلتهما هو المهدي بعدي
يغيب عنهم حتي يقولوا * تضمنه بطيبة بطن لحد
سنين وأشهراً ويري برضوى * بشعب بين أنمار وأسد
مقيم بين آرام وعين * وحفان تروح خلال ربد
تراعيها السباع وليس منها * ملاقيهن مفترساً بحد
أمن به الردى فرتعن طوراً * بلا خوف لدي مرعي وورد
حلفت برب مكة والمصلى * وبيت طاهر الأركان فرد
يطوف به الحجيج وكل عام * يحل لديه وفد بعد وفد
لقد كان ابن خولة غير شك * صفاء ولايتي وخلوص ودي
فما أحداً أحب الى فيما * أسر وما أبوح به وأبدي
سوي ذي الوحي أحمد أو على * ولا أزكى وأطيب منه عندي
ومن ذا يا ابن خولة إذ رمتنى * بأسهمها المنية حين وعدي
يذب عنكم ويسد مما * تثلم من حصونكم كسدي
وما لي ان أمر به ولكن * أؤمل أن يؤخر يوم فقدي
فأدرك دولة لك لست فيها * بجبار فتوصف بالتعدي
على قوم بغوا فيكم علينا * لتعدي منكم ياخير معد
لتعل بنا عليهم حيث كانوا * بغور من تهامة أو بنجد
اذا ماسرت من بلد حرام * الى من بالمدينة من معد
وما ذا غرهم والخير منهم * بأشوس أعصل الانياب ورد
وأنت لمن بغي وعدا وأذكى * عليك الحرب واسترداك مرد

فى البيتين الاولين من هذه القصيدة غناء * نسبته

صوت

أشاقتك المنازل بعد هند * وتربيها وذات الدل دعد
منازل أقفرت منهن محت * معالمهن من سيل ورعد

عروضه من الوافر الشعر للسيد الحميري والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن يحيى المكي وذكر الهشامي انه لكردم وذكر عمرو بن بانة ان اللحن لمالك ثقيل أول بالوسطي وقال اسمعيل بن الساحر راوية السيد كنت عنده يوماً في جناح له فأجال بصره فيه ثم قال يااسمعيل طالوالله ماشتم أميرالمؤمنين علي في هذا الجناح قلت ومن كان يفعل قال أبواي وكان يذهب مذهب الكيسانية ويقول بامامة محمدبن الحنفية وله في ذلك شعر كثير وقد روي بعض من لم تصح روايته انه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الامامية وله في ذلك

تجعفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت ان الله يعفو ويغفر

وما وجدنا ذلك في رواية محصل ولا شعره أيضاً من هذا الجنس ولا في هذا المذهب لان هذا شعر ضعيف يتبين التوليد فيه وشعره في قصائده الكيسانية مباين لهذا جزالة ومتانة وله رونق ومعنى ليسا لما يذكر عنه في غيره (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الثمالي قال حدثني التوزي قال قال لي الاصمعي أحب أن تأتيني بشيء من شعر هذا الحميري فعل الله به وفعل فأتيته بشيء منه فقرأه فقال قاتله الله ماأطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء والله لولا ما في شعره من سب السلف لما تقدمه من طبقته احد (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال اتيت اباعبيدة معمر بن المثنى يوماً وعنده رجل من بني هاشم يقرا عليه كتاباً فلما رآني اطبقه فقال له ابوعبيدة ان ابا زيد ليس ممن يحتشم منه فاقرا فأخذ الكتاب وجعل يقرؤه فاذاهو شعر السيد فجعل ابوعبيدة يعجب منه ويستحسنه قال ابوزيد وكان ابوعبيدة يرويه قال وسمعت محمد ابن أبي بكر المقدمي يقول سمعت جعفر بن سليمان الضبعي ينشد شعر السيد (أخبرني) ابن دريد قال سئل أبو عبيدة من أشعر المولدين قال السيد وبشار (وقال) الموصلي حدثني عمي قال جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلثمائة قصيدة فخلت ان قد استوعبت شعره حتي جلس الي يوما رجل ذو اطمار رثة فسمعني أنشد شيئاً من شعره فانشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي فقلت في نفسي لو كان هذا يعلم ماعندي كله ثم أنشدني بعده ماليس عندي لكان عجيبا فكيف وهو لايعلم وانما انشد ماحضره وعرفت حينئذ ان شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله (اخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فاقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطي * ان لله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم * وارج نفع المنزل العواد
لاتقل في الجواد ماليس فيه * وتسمي البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا فعرفه فقال لولا ان هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا لتعبنا وروي في هذا الخبر ان عمران بن حطان الشاري خاطب الفرزدق بهذه المخاطبة

واجابه بهذا الجواب (اخبرني) على بن سليمان الاخفش عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد السكري عن الطوسي قال اذا رأيت في شعر السيد دع ذا فدعه فانه لا يأتي بعده الا سب السلف أو بلية من بلاياه (وروي) الحسن بن على بن المعتز الكوفي عن أبيه عن السيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال والى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شيء فقال أتدرى لمن هذا النخل قلت لا يارسول الله قال لامريء القيس بن حجر فاقلعها وأغرسها في هذه الارض ففعلت وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه فقال أتقول الشعر قلت لا قال أما انك ستقول شعراً مثل شعر امريء القيس الا انك تقوم في قوم بررة أطهار قال فما انصرفت الا وأنا أقول الشعر (قال الحسن) وحدثني غانم الوراق قال خرجت الى بادية البصرة فصرت الى عمرو بن تميم فاثبتني بعضهم فقال هذا الشيخ والله راوية فجلسوا الى وأنسوا بي وأنشدتهم وبدأت بشعر ذى الرمة فعرفوه وبشعر جرير والفرزدق فعرفوهما ثم أنشدتهم للسيد

أتعرف رسما بالثويين قد دثر * عفته أهاضيب السحائب والمطر
وجرت به الاذيال ريحان خلفة * صبا ودبور بالعشيات والبكر
منازل قد كانت تكون بجوها * هضيم الحشا ريا الشوى سحرها النظر
قطوف الخطا خمصانة بخترية * كأن محياها سنا دارة القمر
رمتني ببعد بعد قرب بها النوى * فبانت ولما أقض من عبدة الوطر
ولما رأتني خشية البين موجعا * أكفكف مني أدمعاً بيضها درر
أشارت بأطراف الى ودمعها * كنظم جمان خانه السلك فانتثر
وقد كنت مما احدث البين حاذرا * فلم يغن عني منه خوفي والحذر

قال فجعلوا يمزقون لانشادى ويطربون وقالوا لمن هذا فأعلمتهم فقالوا هو والله احد المطبوعين لا والله مابقى في هذا الزمان مثله (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد ابن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال سمعت عمى يقول لوان قصيدة السيد التي يقول فيها

ان يوم التطهير يوم عظيم * خص بالفضل فيه اهل الكساء

قرئت على منبر ماكان فيها بأس ولوان شعره كله كان مثله لرويناه وما عبناه (واخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنا نافع عن التوزى بهذه الحكاية بعينها فانه قالها في * ان يوم التطهير يوم عظيم * قال ولم يكن التوزى متشيعاً قال على بن المغيرة حدثنى الحسين بن ثابت قال قدم علينا رجل بدوى وكان اروى الناس لجرير فكان ينشدنى الشيء من شعره فأنشد في معناه للسيد حتى اكثرت فقال لى ويحك من هذا هو والله أشعر من صاحبنا (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزي عن ابن عائشة قال لما استقام الامر لبني العباس قام السيد الى أبي العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكموها يا بني هاشم * فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لا على كعب من * كان عليكم ملكها نافسا

دونكموها فالبسوا تاجها * لا تعدموا منكم له لابسا
لو خير المنبر فرسانه * ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة * لم يتركوا رطبا ولا يابسا
ولست من ان تملكوها الى * مهبط عيسي فيكم آيسا

فسر أبو العباس بذلك وقال له أحسنت يا اسمعيل سلني حاجتك قال تولي سليمان بن حبيب الاهواز ففعل وذكر التيمي وهو على بن اسمعيل عن أبيه قال كنت عند أبى عبد الله جعفر بن محمد اذ استأذن آذنه للسيد فأمره بايصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشده فأنشده قوله

أمرر على جدث الحسين * فقل لاعظمه الزكيه
آ أعظما لا زلت من * وطفاء ساكبة رويه
واذا مررت بقبره * فاطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقيه
كبكاء معولة أتت * يوما لواحدها المنية

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تحدر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتي أمره بالامساك فامسك قال فحدثت أبى بذلك لما انصرفت فقال لي ويلي على الكيساني الفاعل ابن الفاعل يقول فاذا مررت بقبره * فاطل به وقف المطيه

فقلت يا أبت وماذا يصنع قال أو لا ينحر أو لا يقتل نفسه فثكلته أمه (وحدثنى) أبو جعفر الاعرج وهو ابن بنت الفضيل بن بشار عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد وهو الذي يقول فيه السيد في بعض قصائده

واسمعيل يبرز من فلان * ويزعم أنه للنار صل

قال تلاحى رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فرضيا بحكم أول من يطلع فطلع السيد فقاما اليه وهما لا يعرفانه فقال له مفضل على بن أبي طالب رضي الله عنه منهما اني وهذا اختلفنا فى خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت على ابن أبي طالب فقطع السيد كلامه ثم قال وأي شيء قال هذا الآخر ابن الزانية فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جواباً وقال التيمى وحدثنى أبى قال قال لى فضيل الرسان أنشد جعفر ابن محمد قصيدة السيد

لام عمرو باللوى مرتع * دارسة أعلامه بلقع

فسمعت النحيب من داره فسألني لمن هي فأخبرته انها للسيد وسألني عنه فعرفته وفاته فقال رحمه الله قلت اني رأيته يشرب النبيذ في الرستاق قال أتعني الخمر قلت نعم قال وما خطر ذنب عند الله أن يغفره لمحب على (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال جاء رجل الى السيد فقال بلغنى أنك تقول بالرجعة فقال صدق الذى أخبرك وهذا ديني قال أفتعطيني مهارا

بمائة دينار الى الرجعة قال السيد نعم وأكثر من ذلك ان وثقت لي بأنك ترجع انساناً قال وأي شيء أرجع قال أخشي أن ترجع كلباً أو خنزيراً فيذهب مالى فأخمه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال قال جعفر بن عفان الطائي الشاعر أهدي الى سليمان بن على مهرا أعجبني وزعمت تربيته فلما مضت على أشهر عزمت على الحج ففكرت في صديق لى أودعه المهر ليقوم عليه فأجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حفص فصرت اليه فسألته أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قلبي ودعا بسائسه فتقدم اليه في ذلك ووهبت للسائس دراهم وأوصيته به ومضيت الى الحج ثم أنصرفت وقلبي متعلق فبدأت بمنزل عمر بن حفص قبل منزلى لاعرف حال المهر فاذا هو قد ركب حتى دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه فقلت له ياأبا حفص أهكذا أوصيتك في هذا المهر فقال وما ذنبي لم يجع فيه العاف فانصرفت به وقلت

من عاذري من أبي حفص وثقت به * وكان عندى له في نفسه خطر

فلم يكن عند ظني في أمانته * والظن يخاف والانسان يختبر

أضاع مهرى ولم يحسن ولايته * حتي تبين فيه الجهد والضرر

عاتبته فيه في رفق فقلت له * ياصاح هل لك من عذر فتعتذر

فقال داء به قد ماضربه * وداؤه الجوع والاتعاب والسفر

قد كان لى في اسمه عنه وكنيته * لو كنت معتبرا ناه ومعتبر

فكيف ينصحنى أو كيف يحفظني * يوما اذا غبت عنه واسمه عمر

لو كان لى ولد شتى لهم عدد * فيهم سميوه ان قلوا وان كثروا

لم ينصحوا لى ولم يبقوا على ولو * ساوى عديدهم الحصباء والشجر

(قال) وحدثني أبو سليمان الناجى قال جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولى عهد فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة للامير فأوصلها اليه فاوصلها فاذا فيها

قل لابن عباس سمى محمد * لاتعطين بنى عدي درهما

احرم بني تيم بن مرة انهم * شر البرية آخرا ومقدما

ان تعطهم لايشكروا لك نعمة * ويكافئوك بأن تذم وتشتما

وان ائتمنتهم أو استعملتهم * خانوك واتخذوا اخراجك مغنما

ولئن منعتهم لقد بدؤكم * بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلما

منعوا تراث محمد أعمامه * وبنيه وابنته عديلة مريما

وتأمروا من غيران يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنا لك مأثما

لايشكروا لمحمد انعامه * أفيشكرون لغيره ان أنعما

والله من عليهموا بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب وأطعما

ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العلقما

وهي قصيدة طويلة حذف باقيها لقبح ما فيه قال فرمي بها الى أبي عبيد الله ثم قال اقطع العطاء فقطعه وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصيحتك يا اسمعيل ولم يعطهم شيئاً أخبرني به عمي عن محمد بن داود الجراح عن اسحق النخعي عن أبي سليمان الرياحي مثله (أخبرنى) الحسن بن محمد بن الجهور العمي قال حدثني أبي قال حدثنى أبو داود المسترق راوية السيد انه حضر يوما وقد ناظره محمد بن على بن النعمان المعروف بشيطان الطاق في الامامة فغلبه محمد فى دفع ابن الحنفية عن الامامة فقال السيد

الا يا أيها الجدل المعنى * لنا ما نحن ويحك والعناء
أتبصر ما تقول وأنت كهل * تراك عليك من ورع رداء
الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم اسباطه والاوصياء
فاني في وصيته اليهم * يكون الشك منا والمراء
بهم أوصاهم ودعا اليه * جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم * وسبط غيبته كربلاء *
سقا جدثا تضمنه ملث * هتوف الرعد مرتجز رواء
تظل مظلة منها عزال * عليه وتغتدي أخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
من البيت المحجب فى سراة * شراة لف بينهم الاخاء *
عصائب ليس دون اغر أجلى * بمكة قائم لهم انتهاء

وهذه الابيات بعينها تروي لكثير ذكر ذلك بن أبي سعد فقال وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال حدثني ابراهيم بن هاشم العبدي البصري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وبين يديه السيد الشاعر وهو ينشد

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

حتي انشده اياها على آخرها وهو يسمع قال فحدثت هذا الحديث رجلا جمعتني واياه طوس عند قبر على بن موسي الرضا فقال لى والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبين يديه رجل ينشد * أجد بآل فاطمة البكور * الى آخرها فاستيقظت من نومي وقد رسخ في قلبي من حب على بن أبي طالب رضى الله عنه ما كنت اعتقده (أخبرني) وكيع قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الناجي ومحمد بن حليم الاعرج قالا كان السيد اذا استنشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشيء الا بقوله

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

قال اسحق وسمعت العتبي يقول ليس فى عصرنا هذا أحسن مذهبا في شعره ولا أنقى الفاظا من السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية التى أنشدتناها اليوم فأنشده قوله

بمائة دينار الى الرجعة قال السيد نعم وأكثر من ذلك ان وثقت لي بأنك ترجع انساناً قال وأي شيء أرجع قال أخشي أن ترجع كلباً أو خنزيزاً فيذهب مالى فأفحمه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال قال جعفر بن عفان الطائي الشاعر أهدي الى سليمان بن على مهرا أعجبني وزعمت تربيته فلما مضت على أشهر عزمت على الحج ففكرت في صديق لى أودعه المهر ليقوم عليه فأجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حفص فصرت اليه فسألته أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قلبي ودعا بسائسه فتقدم اليه في ذلك ووهبت للسائس دراهم وأوصيته به ومضيت الى الحج ثم انصرفت وقلبي متعلق فبدأت بمنزل عمر بن حفص قبل منزلى لاعرف حال المهر فاذا هو قد ركب حتى دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه فقلت له ياأبا حفص أهكذا أوصيتك في هذا المهر فقال وما ذنبي لم يجع فيه العاف فانصرفت به وقلت

من عاذري من أبي حفص وثقت به * وكان عندي له في نفسه خطر
فلم يكن عند ظني في أمانته * والظن يخاف والانسان يختبر
أضاع مهرى ولم يحسن ولايته * حتي تبين فيه الجهد والضرر
عاتبته فيه في رفق فقلت له * ياصاح هل لك من عذر فتعتذر
فقال داء به قد ماضربه * وداؤه الجوع والاتعاب والسفر
قد كان لى في اسمه عنه وكنيته * لو كنت معتبرا ناه ومعتبر
فكيف ينصحنى أو كيف يحفظني * يوما اذا غبت عنه واسمه عمر
لو كان لى ولد شتى لهم عدد * فيهم سميوه ان قلوا وان كثروا
لم ينصحوا لى ولم يبقوا على ولو * ساوى عديدهم الحصباء والشجر

(قال) وحدثني أبو سليمان الناجى قال جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولى عهد فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة للامير فأوصلها اليه فاوصلها فاذا فيها

قل لابن عباس سمى محمد * لاتعطين بنى عدي درهما
احرم بني تيم بن مرة انهم * شر البرية آخرا ومقدما
ان تعطهم لايشكروا لك نعمة * ويكافئوك بأن تذم وتشتما
وان ائتمنتهم أو استعملتهم * خانوك واتخذوا خراجك مغنما
ولئن منعتهم لقد بدؤكم * بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلما
منعوا تراث محمد أعمامه * وبنيه وابنته عديلة مريما
وتأمروا من غير أن يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنا لك مأثما
لايشكروا لمحمد انعامه * أفيشكرون لغيره ان أنعما
والله من عليهموا بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العلقما

وهي قصيدة طويلة حذف باقيها لقبح مافيه قال فرمي بها الى أبي عبيد الله ثم قال اقطع العطاء فقطعه وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصيحتك يااسمعيل ولم يعطهم شيئاً أخبرني به عمي عن محمد بن داود الجراح عن اسحق النخعي عن أبي سليمان الرياحي مثله (أخبرنى) الحسن بن محمد بن الجمهور العمي قال حدثني أبي قال حدثنى أبو داود المسترق راوية السيد انه حضر يوما وقد ناظره محمد بن على بن النعمان المعروف بشيطان الطاق في الامامة فغلبه محمد فى دفع ابن الحنفية عن الامامة فقال السيد

الا ياأيها الجدل المعنى * لنا مانحن ويحك والعناء
أتبصر ما تقول وأنت كهل * تراك عليك من ورع رداء
الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم اسباطه والاوصياء
فاني في وصيته اليهم * يكون الشك منا والمراء
بهم أوصاهم ودعا اليه * جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم * وسبط غيبته كربلاء *
سقا جدثا تضمنه ملث * هتوف الرعد مرتجز رواء
تظل مظلة منها عزال * عليه وتغتدي أخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
من البيت المحجب فى سراة * شراة لف بينهم الاخاء *
عصائب ليس دون اغر أجلى * بمكة قائم لهم انتهاء

وهذه الابيات بعينها تروي لكثير ذكر ذلك بن أبي سعد فقال وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال حدثني ابراهيم بن هاشم العبدي البصري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وبين يديه السيد الشاعر وهو ينشد

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

حتي انشده اياها على آخرها وهو يسمع قال فحدثت هذا الحديث رجلا جمعتني واياه طوس عند قبر على بن موسي الرضا فقال لى والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبين يديه رجل ينشد * أجد بآل فاطمة البكور * الى آخرها فاستيقظت من نومي وقد رسخ في قلبي من حب على بن أبي طالب رضى الله عنه ما كنت اعتقده (أخبرني) وكيع قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الناجي ومحمد بن حليم الاعرج قالا كان السيد اذا استنشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشئ الا بقوله

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

قال اسحق وسمعت العتبي يقول ليس فى عصرنا هذا أحسن مذهبا في شعره ولا أنقى الفاظا من السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية التى أنشدتناها اليوم فأنشده قوله

هل عند من أحببت تنويل * أم لا فان اللوم تضليل
أم في الحشى منك جوي باطل * ليس تداويه الاباطيل
علقت يامغرور خداعة * بالوعد منها لك تخييل
ريا رداح النوم خمصانة * كأنها ادماء عطبول
يشفيك منها حين تخلوبها * ضم الى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه * كأنه بالمسك معلول
فى نسوة مثل المها خرد * تضيق عنهن الخلاخيل
يقول فيها * اقسم بالله وآلائه * والمرء عما قال مسؤل
ان على بن أبي طالب * على التقى والبر مجبول

فقال العتبي احسن والله ماشاء هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلاحجاب في البيتين الاولين من هذه القصيدة لمخارق رمل بالبنصر عن الهشامي وذكر حبش انه للغريض وفيه لحن لسليمان من كتب بذل غير مجنس (اخبرنى) عمي قال حدثني محمد بن داود الجراح قال حدثنى اسحق ابن محمد النخمى عن عبد الحميد بن عقبة عن اسحق بن ثابت العطار قال كنا كثيرا ما نقول للسيد مالك لاتستعمل في شعرك من الغريب ماتسئل عنه كما يفعل الشعراء قال لان اقول شعرا قريبا من القلوب يلذه من سمعه خير من ان اقول شيأ متعقدا تضل فيه الاوهام (اخبرنى) احمد بن عمار قال اخبرنا يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الطلحي راوية الشعراء بالكوفة قال حدثنا ابو مسعود عمرو بن عيسى الرباح ومحمد بن سلمة يزيد بعضهم على بعض ان السيد لما قدم الكوفة اتاه محمد بن سهل راوية الكميت فأقبل عليه السيد فقال من الذى يقول

يعيب على أقوام سفاهاً * بأن ارجو ابا حسن علياً
وارجائي أباحسن صواب * عن العمرين برا او شقياً
فان قدمت قوماً قال قوم * أسأت وكنت كذاباً ردياً
اذا أيقنت ان الله ربى * وأرسل أحمداً حقاً نبياً
وان الرسل قد بعثوا بحق * وان الله كان لهم ولياً
فليس علي في الأرجاء بأس * ولا لبس ولست أخاف شيئاً

فقال محمد بن سهل هذا يقوله محارب بن دثار الذهلي فقال السيد لا كان الله ولياً للعاض بظر امه من ينشدنا قصيدة أبي الاسود

أحب محمداً حباً شديداً * وعباساً وحمزة والوصياً

فأنشده القصيدة بعض من كان حاضراً فطفق يسب محارب بن دثار ويترحم على أبى الأسود فبلغ الخبر منصورا النميري فقال ما كان على أبى هاشم لو هجاه بقصيدة يعارض بها أبياته ثم قال

يود محارب لو قد رآها * وأبصرهم حواليها جثياً
وان لسانه من ناب أفعى * وما أرجي أبا حسن علياً

وان عجوزه مصعت بكلب * وكان دماء ساقيها جريا

متى ترجي أبا حسن عليا * فقد أرجيت بالكعع نيا

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم البزى قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثني ابراهيم بن الحسن الباهلى قال دخلت على جعفر بن سليمان الضبعى ومعى أحاديث لأسأله عنها وعنده قوم لم أعرفهم وكان كثيراً ماينشد شعر السيد فمن أنكره عليه لم يحدثه فسمعته ينشدهم

ماتعدل الدنيا جميعاً كلها * من حوض أحمد شربة من ماء

ثم جاءه خبر فقام فقلت للذين كانوا عنده من يقول هذا الشعر قالوا السيد الحميرى (حدثني) عمي والكراني قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبي عمرو الشيباني عن الحرث بن صفوان وأخبرني به الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه ان السيد كان بالأهواز فمرت به امرأة من آل الزبير تزف الى اسمعيل بن عبد الله بن العباس وسمع الجلبة فسأل عنها فأخبر بها فقال

أتتنا تزف على بغلة * وفوق رحالتها قبه

زبيرية من بنات الذى * أحل الحرام من الكعبه

تزف الى ملك ماجد * فلا اجتمعا وبها الوجبه

روي هذا الخبر اسمعيل بن الساحر فقال فيه فدخلت فى طريقها الى خربة للخلاء فنهشتها افعى فماتت فكان السيد يقول لحقتها دعوتي (حدثني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل عن أبي طالب الجعفري وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن جعفر قال أخبرني أبي قال خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة فجعل يجر مطرفه ويقول

اهبط الى الارض فخذ جلمدا * ثم ارمهم يامزن بالجلمد

لاتسقهم من سبل قطرة * فانهم حرب بنى أحمد

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق البغوي قال حدثنا الحرمازي قال حدثني رجل قال كنت أختلف الى ابني قيس وكانا يرويان عن الحسن فلقيني السيد يوماً وأنا منصرف من عندها فقال أرني ألواحك أكتب فيها شيئاً والا أخذتها فمحوت مافيها فأعطيته ألواحي فكتب فيها

لشربة من سويق عند مسغبة * وأكلة من ثريد لحمه وارى

اشد مما روي حباً الى بنو * قيس ومما روى صلت بن دينار

مما رواه فلان عن فلانهم * ذاك الذي كان يدعوهم الى النار

(أخبرني) احمد بن على الخفاف قال حدثني ابواسمعيل ابراهيم بن احمد بن اسمعيل بن ابراهيم ابن حسن بن طباطبا قال سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول رايت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فى النوم وقدامه رجل جالس عليه ثياب بيض فنظرت اليه فلم اعرفه اذ التفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياسيد انشدني قولك * لام عمرو في اللوى مربع * فانشده اياها كلها ماغادر منها بيتا واحدا فحفظتها عنه كلها فى النوم قال ابو اسمعيل وكان زيد بن موسى لحانة رديء الانشاء فكان اذا انشده هذه القصيدة لم يتعتع فيها ولم يلحن وكان محمد بن داود بن الجراح في روايته عن اسحق النخعى (حدثني) عبد الرحمن بن محمد الكوفي عن على بن اسمعيل الهيثمي عن فضيل الرسان قال دخلت على جعفر بن محمد أعزيه عن عمه زيد ثم قلت له الا انشدك شعر السيد فقال أنشد فأنشدته قصيدة يقول فيها

فالناس يوم البعث راياتهم * خمس فمنها هالك أربع
قائدها العجل وفرعونهم * وسامري الامة المفظع
ومارق من دينه مخرج * أسود عبد لكع أوكع
وراية قائدها وجهه * كانه الشمس اذا تطلع

فسمعت نحيباً من وراء الستور فقال من قائل هذا الشعر فقلت السيد فقال رحمه الله فقلت جعلت فداك اني رأيته يشرب الخمر فقال رحمه الله فما ذنب على الله أن يغفره لآل علي إن محب على لا تزل له قدم الا تثبت له أخرى (حدثني) الاخفش عن أبي العيناء عن على بن الحسن بن على بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد انه ذكر السيد فترحم عليه وقال ان زلت له قدم فقد تثبتت الاخرى (نسخت من كتاب الشاهيني) حدثني محمد بن سهل الحميرى عن أبيه قال انحدر السيد الحميري في سفينة الى الاهواز فماراه رجل في تفضيل على وباهله على ذلك فلما قام الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة فدفعه السيد فغرقه فصاح الملاحون غرق والله الرجل فقال السيد دعوه فانه باهلى (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني التوزي قال جلس السيد يوما الى قوم فجعل ينشدهم وهم يلغطون فقال

قد ضيع الله ماجمعت من أدب * بين الحمير وبين الشاء والبقر
لا يسمعون الى قول أجيء به * وكيف تستمع الانعام للبشر
أقول ماسكتوا انس فان نطقوا * قلت الضفادع بين الماء والشجر

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزي قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي عن محمد بن الربيع عن سويد بن حمد ان ابن الحصين قال كان السيد يختلف الينا ويغشانا فقام من عندنا ذات يوم فتخلفه رجل وقال لكم شرف وقدر عند السلطان فلا تجالسوا هذا فانه مشهور بشرب الخمر وشتم السلف فبلغ ذلك السيد فكتب اليه

وصفت لك الحوض يا ابن الحصين * على صفة الحرث الاعور
فان تسق منه غدا شربة * تفز من نصيبك بالاوفر
فما لي ذنب سوى أنني * ذكرت الذي فر عن خيبر
ذكرت أمرأ فر عن مرحب * فرار الحمار من القسور

فانكر ذاك جليس لكم * زنيم أخو خلق أعور
لحاني بحب أمام الهدى * وفاروق أمتنا الاكبر
سأحلق لحيته انها * شهود على الزور والمنكر

قال فهجر والله مشايخنا جميعاً ذلك الرجل ولزموا محبة السيد ومجالسته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق أن السيد تقدم الى سوار القاضي ليشهد عنده وقد كان رافع المشهود له بذلك وقال اعفني من الشهادة عند سوار وبذل له مالا فلم يعفه فلما تقدم الى سوار فشهد فقال ألست المعروف بالسيد قال بلى قال أستغفر الله من ذنب تجرأت به على الشهادة عندي قم لا أرضى بك فقام مغضباً من مجلسه وكتب الى سوار رقعة فيها يقول

ان سوار بن عبد الله من شر القضاة

فلما قرأها سوار وثب عن مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر فسبقه السيد اليه فأنشده

قل للامام الذي ينجي بطاعته * يوم القيامة من بحبوحة النار
لا تستعين جزاك الله صالحة * ياخير من دب في حكم بسوار
لاتستعن بخبيث الرأى ذي صلف * جم العيوب عظيم الكبر جبار
تضحي الخصوم لديه من تجبره * لا يرفعون اليه لحظ ابصار
تيهاً وكبراً ولولا مارفعت له * من ضبعه كان عين الجائع العاري

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم وقال أما بلغك خبر إياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد في الشهود فما أحوجك للتعريض للسيد ولسانه ثم أمر السيد بمصالحته وقال اسحق بن محمد النخعي حدثني عبد الله بن محمد الجعفري قال حدثني محمد ابن عبد الله الحميري قال دخل السيد على المهدي لما بايع لابنيه موسى وهرون فأنشأ يقول

مابال مجرى دمعك الساجم * أمن قذى بات بها لازم
أم من هوي انت له ساهر * صبابة من قلبك الهائم
آليت لا أمدح ذا نائل * من معشر غير بني هاشم
اوليتهم عندي يد المصطفى * ذي الفضل والمن ابي القاسم
فانها بيضاء محمودة * جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ ابي جعفر * خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدي ثم ابنه * موسى على ذي الاربة الحازم
وللرشيد الرابع المرتضي * مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة * برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم * في هذه الامة من حاكم
حتى يردوها الى هابط * عليه عيسى منهم ناجم

وقال على بن المغيرة حدثني على بن عبد الله السدوسي عن المدائنى قال كان السيد يأتي الاعمش فيكتب عنه فضائل على رضي الله عنه ويخرج من عنده ويقول فى تلك المعاني شعرا فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقدحمله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة ثم قال يامعشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلى بن ابى طالب لم أقل فيها شعرا اعطيته فرسي هذا وما على فجعلوا يحدثونه وينشدهم حتى أتاه رجل منهم وقال ان أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي تعالي عنه عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الخف فلبس أحد خفيه ثم أهوي الى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم ألقاه فسقط منه اسود وانساب فدخل جحراً فلبس على رضي الله عنه الخف قال ولم يكن قال في ذلك شيأ ففكر هنيهة ثم قال

ألا ياقوم للعجب العجاب * لخف أبي الحسين وللحباب
أتي خفا له وانساب فيه * لينهش رجله منه بناب
فخر من السماء له عقاب * من العقبان أوشبه العقاب
فطار به فحلق ثم أهوي * به للارض من دون السحاب
الى جحر له فانساب فيه * بعيد العقر لم يرتج بباب
كريه الوجه أسود ذو بصيص * حديد الناب أزرق ذو لعاب
ودوفع عن ابى حسن على * نقيع سمامه بعد انسياب

ثم حرك فرسه ومضى وجعل تشبيها بعد ذلك

صبوت الى سليمي والرباب * وما لاخي المشيب وللتصابى

(أخبرني) احمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدثني عبد الله بن احمد بن مستورد قال وقف السيد يوما بالكوفة فقال من أتاني بفضيلة لعلى بن طالب ماقلت فيها شعرا فله دينار وذكر باقى الحديث فاما العقاب الذى انقض على خف على بن أبي طالب رضي الله عنه فحدثني بخبره احمد بن محمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنى جعفر بن على ابن نجيح قال حدثنا ابوا عبد الرحمن المسعودي عن أبى داود الطهوي عن أبي الزغل المرادى قال قام على بن أبي طالب رضى الله عنه فتطهر للصلاة ثم نزع خفه فانساب فيه افعى فلما عاد ليلبسه انقضت عقاب فأخذته فحلقت به ثم ألقته فخرج الافعي منه وقد روي مثل هذا لرسول صلى الله عليه وسلم (حدثني) به احمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد بن عقبة قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا حيان بن على عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا اراد حاجة تباعد حتي لايراه أحد فنزع خفه فاذا عقاب قد تدلى فرفعه فسقط منه اسود سالخ فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من شر مايمشي علي بطنه ومن شر مايمشى على رجليه ومن شر مايمشي على اربع ومن شر الجن والانس قال ابو سعيد وحدثنا محمد بن اسماعيل الراشدى قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حيان بن على عن سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس مثله (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة

قال حدثنا حاتم بن قبيصة قال سمع السيد محدثا يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ساجدا فركب الحسن والحسين علي ظهره فقال عمر رضي الله عنه نعم المطي مطيكما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما فانصرف السيد من فوره فقال في ذلك

أتي حسن والحسين النبي * وقد جلسا حجزة يلعبان

ففداهما ثم حياهما * وكانا لديه بذاك المكان

فراحا وتحتهما عاتقاه * فنعم المطية والركبان

وليدان أمهما برة * حصان مطهرة للحصان

وشخصهما ابن أبي طالب * فنعم الوليدان والوالدان

خليلي لا ترجيا واعلما * بان الهدى غير ماتزعمان

وان عمى الشك بعد اليقين * وضعف البصيرة بعد العيان

ضلال فلا تلججا فيهما * فبئست لعمر كما الخصلتان

أيرجي على امام الهدى * وعثمان ما اعند المرجيان

ويرجي ابن حرب واشياعه * وهوج الخوارج بالنهروان

يكون امامهم في المعاد * خبيث الهوى مؤمن الشيصبان

(وذكر) اسمعيل بن الساحر قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد عن أبيه قال حدثني أبي وعمي عن أحمد بن ابراهيم بن سليمان بن يعقوب بن سعيد بن عمرو قال حدثنا الحرث بن عبد المطلب قال كنت جالساً في مجلس أبي جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعد مع جماعة على دجلة بالبصرة وسوار بن عبد الله العنزي قاضى البصرة جالس عنده والسيد ابن محمد بين يديه ينشد قوله

ان الاله الذى لا شيء يشبهه * أعطاكم الملك للدنيا وللدين

أعطاكم الله ملكا لا زوال له * حتي يقاد اليكم صاحب الصين

وصاحب الهند مأخوذاً برمته * وصاحب الترك محبوسا على هون

والمنصور يضحك سرورا بما ينشده فحانت منه التفاتة فرأى وجه سوار يتربد غيظاً ويسود حنقاً ويدلك احدي يديه بالاخري ويحرق فقال له المنصور مالك أرابك شيء قال نعم هذا الرجل يعطيك بلسانه ماليس في قلبه والله ياأمير المؤمنين ماصدقك ما في نفسه وان الذين يوالهم لغيركم فقال المنصور مهلا هذا شاعرنا ولينا وما عرفت منه الا صدق محبة واخلاص نية فقال له السيد ياأمير المؤمنين والله ماتحملت غضكم لاحد وما وجدت أبوي عليه فافتتنت بهما وما زلت مشهورا بموالاتكم في أيام عدوكم فقال له صدقت قال ولكن هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديماً والذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فنزلت فيهم آية من القرآن أكثرهم لايعقلون وجري بينهما خطاب طويل فقال السيد قصيدته التي أولها

قم بنا ياصاح واربع * بالمغاني الموحشات

أنشدها أحمد بن عبيد الله بن عمار النوفلي وأخبرنا محمد بخبره مع سوار بالقصة من ههنا الى آخرها وقال فيها

يا أمين الله يا منصور يا خير الولاة
ان سوار بن عبد الله من شر القضاة
نعثلى جملى لكم غير موات
جده سارق عنز فجرة من فجرات
لرسول الله والقاذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادي من وراء الحجرات
ياهناة اخرج الينا اننا أهل هنات
مدحنا المدح ومن نرم يصب بالزفرات
فاكفنيه لا كفاه الله شر الطارقات

فشكاه سوار الى أبي جعفر فأمره بأن يصير اليه معتذرا ففعل فلم يعذره فقال

أتيت دعي بني العنبر * أروم اعتذارا فلم أعذر
فقلت لنفسي وعاتبتها * على اللؤم في فعلها أقصر
أيعتذر الحر مما أتي * الى رجل من بني العنبر
أبوك ابن سارق عنز النبي * وأمك بنت ابي جحدر
ونحن على رغمك الرافضو * ن لاهل الضلالة والمنكر

(قال) وبلغ السيد ان سوارا قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه فشكاه الى أبي جعفر فدعا بسوار وقال له قد عزلتك عن الحكم للسيد أو عليه فما تعرض له بسوء حتي مات وروي عبد الله بن أبي بكر العتكي ان أبا الخلال العتكي دخل على عقبة بن سالم والسيد عنده وقد أمر له بجائزة وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها فقال له أيها الامير أتعطي هذه العطايا رجلا مايفتر عن سب أبي بكر وعمر فقال له عقبة ماعلمت ذاك ولا أعطيته الا على العشرة والمودة القديمة وما يوجبه حقه وجواره مع ماهو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم فقال له أبو الخلال فمره ان كان صادقا ان يمدح أبا بكر وعمر حتي نعرف براءته مما ينسب اليه من الرفض فقال قد سمعك فان شاء فعل فقال السيد

اذا أنا لم أحفظ وصاة محمد * ولا عهده يوم الغدير المؤكدا
فاني كمن يشري الضلالة بالهدى * تنصر من بعد التقى وتهودا
وما لي وتيم أو عدى وانما * أولو نعمتي في الله من آل أحمدا
تتم صلاتي بالصلاة عليهم * وليست صلاتي بعد ان أتشهدا
بكاملة ان لم أصل عليهم * وأدع لهم ربا كريما ممجدا
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي * مدي الدهر ماسميت ياصاح سيدا

وان أمرأ يابحي على صدق ودهم * أحق وأولى فيهم ان يفندا
فان شئت فاختر عاجل الغم ظلة * والا فأمسك كي تصان وتحمدا

ثم نهض مغضباً فقام أبو الحلال الى عقبة فقال أعذنى من شره أعاذك الله من السوء أيها الامير قال قد فعلت على أن لاتعرض له بعدها (ومما يحكي عنه) انه اجتمع في طريقه بامرأة تميمية أباضية فأعجبها وقالت أريد ان أتزوج بك ونحن على ظهر الطريق قال يكون كنكاح ام خارجة قبل حضور ولي وشهود فاستضحكت وقالت ننظر في هذا وعلى ذلك فمن أنت فقال

ان تسئليني بقومي تسألي رجلا * في ذروة العز من أحياء ذي يمن
حولي بها ذو كلاع في منازلها * وذو رعين وهمدان وذو يزن
والازد ازد الا كرمين اذا * عدت مآثرهم في سالف الزمن
بانت كريمتهم عني فدارهم * داري وفي الرحب من اوطانهم وطني
لي منزلان بلحج منزل وسط * منها ولي منزل للعز في عدن(١)
ثم الولاء الذى أرجو الحياة به * من كبة النار للهادى أبي حسن

فقالت قد عرفناك ولا شئ أعجب من هذا يمان وتميمية ورافضى وأباضية فكيف يجتمعان فقال بحسن رأيك فى تسخو نفسك ولا يذكر أحدنا سلفا ولا مذهبا قالت أفليس التزويج اذا علم انكشف معه المستور وظهرت خفيات الامور قال فانا أعرض عليك أخرى قالت ماهي قال المتعة التي لايعلم بها أحد قالت تلك أخت الزنا قال أعيذك بالله أن تكفرى بالقرآن بعد الايمان فان الله عز وجل قال فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فقالت ألا تستخير الله وأقلدك ان كنت صاحب قياس قال قد فعلت فانصرفت معه وبات معرسا بها وبلغ أهلها من الخوارج أمرها فتوعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة فكانت مرة تختلف اليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتي افترقا (وقال الحسن بن على بن المغيرة) حدثني أبي قال كنت مع السيد على باب عقبة بن سالم ومعنا ابن لسليمان بن على ننتظره وقد أسرج له ليركب اذ قال ابن سليمان بن على يعرض بالسيد أشعر الناس والله الذي يقول

محمد خير من يمشى على قدم * وصاحباه وعثمان بن عفانا

فوثب السيد وقال أشعر والله منه الذي يقول

سائل قريشاً اذا ما كنت ذا عمه * من كان أثبتها في الدين أوتادا
من كان أعلمها علماً وأحلمها * حلماً وأصدقها قولا وميعادا
أن يصدقوك فلن يعدوا أباحسن * ان أنت لم تلق للابرار حسادا

ثم أقبل على الهاشمى فقال يافتى نعم الخلف أنت لشرف سلفك أراك تهدم شرفك وتثلب من سلفك

---

(١) لحج بلد بعدن أبين اه قاموس

وتسمي بالعداوة على أهلك وتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله وسأخبر أمير المؤمنين عنك بذا حتى يضحك فوثب الفتي خجلا ولم ينتظر عقبة بن سالم وكتب اليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبة حتى خرجت الجائزة للسيد (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا ابن القاسم البري عن اسحق بن محمد النخعي عن عقبة بن مالك الديلي عن الحسن بن علي ابن حرب بن أبي الاسود الدؤلي قال كنا جلوساً عند أبي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء فجلس وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا ياأبا هاشم مم القيام فقال

اني لأكره أن أطيل بمجلس * لاذكر فيه لفضل آل محمد

لاذكر فيه لاحمد ووصيه * وبنيه ذلك مجلس قصف رد

ان الذي ينسى هم في مجلس * حتى يفارقه لغير مسدد

وروى أبو سليمان الناجي أن السيد قدم الاهواز وأبو بجير بن سماك الاسدى يتولاها وكان له صديقاً وكان لابي بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبا بجير وكان أبو بجير يتشيع فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالاهواز فنزل بهم وشرب عندهم فلما أمسى انصرف فأخذه العسس فحبس فكتب من غده بهذه الابيات وبعث بها الى يزيد بن مذعور فدخل على ابي بجير وقال قد جنى عليك صاحب عسكك .الا قوام لك به قال وما ذاك قال اسمع هذه الابيات كتبها السيد من الحبس فأنشده يقول

قف بالديار وحيها يامربع * واسأل وكيف يجيب من لا يسمع

ان الديار خلت وليس بجوها * الا الضوابح والحمام الوقع

ولقد تكون بها اوانس كالدمي * جمل وعزة والرباب وبروع

حور نواعم لا تري في مثلها * أمثالهن من الصيانة اربع

فعرين بعد تألف وتجمع * والدهر صاح مشتت ماتجمع

فاسلم فانك قد نزلت بمنزل * عند الامير تضر فية وتنفع

تؤتي هواك اذا نطقت بحاجة * فيه وتشفع عنده فيشفع

قل للامير اذا ظفرت بخلوة * منه ولم يك عنده من يسمع

هب لي الذي أحببته في أحمد * وبنيه انك حاصد ماتزرع

يختص آل محمد بمحبة * في الصدر قد طويت عليها الاضلع

في هذا الغناء لسعيد (وحكى) ابن الساحر أن السيد دعي لشهادة عند سوار القاضي فقال لصاحب الدعوى اعفني من الشهادة عند سوار فلم يعفه صاحبها منها وطالبه باقامتها عند سوار فلما حضر عنده وشهد قال له ألم أعرفك وتعرفني وكيف مع معرفتك بي تقدم على الشهادة عندي فقال له اني تخوفت اكراهه واقد افتديت شهادتي عندك بمال فلم يقبل مني فان أقمتها فلا يقبل الله لك صرفا ولا عدلا ان قبلتها وقام من عنده ولم يقدر سوار له على شيء لما تقدم به المنصور اليه في أمره واغتاظ غيظاً شديداً وانصرف من مجلسه فلم يقض يومئذ بين اثنين ثم ان سوار اعتل علته التى مات فيها فلم يقدر

السيد على هجائه في حياته لنهى المنصور إياه عن ذلك ومات سوار فأخرج عشياً وحفر له فوقع الحفر في موضع كنيف وكان بين الازد وبين تميم عداوة فمات عقب موت عباد بن حبيب بن المهلب فهجا السيد سوار في قصيدة رثى بها عباداً ودفعها الى نوائح الازد لما بينهم وبين تميم من العداوة ولقربهم من دار سوار يحن بها وأولها

يامن غدا حاملا جثمان سوار * من داره ظاعناً منها الى النار
لاقدس الله روحا كان هيكلها * فندمضت بعظيم الخزي والعار
حتي هوت قعر برهوت معذبة * وجسمه في كنيف بين اقذار
لقد رأيت من الرحمن معجبة * فيه وأحكامه تجري بمقدار
فاذهب عليك من الرحمن بهلته * ياشر حي براه الخالق الباري

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني على بن محمد البقال قال حدثنا شيبان بن محمد الحراني وكان يلقب بعوضة وصار من سادات الازد قال كان السيد جاري وكان أدلم وكان ينادم فتيانا من فتيان الحي فيهم فتي مثله أدلم غليظ الانف والشفتين مزنج الخلقة وكان السيد من أنتن الناس ابطين وكانا يتمازحان فيقول له السيد أنت زنجي الانف والشفتين ويقول الفتي للسيد أنت زنجي اللون والابطين فقال السيد

أعارك يوم بعناه رباح * مشافره وأنفك ذا القبيحا
وكانت حصتي ابطى منه * ولونا حالكا أمسى فضوحا
فهل لك في مبادلتيك إبطى * بأنفك تحمد البيع الربيحا
فانك أقبح الفتيان أنفا * وإبطي أنتن الآباط ريحا

(أخبرني) أحمد قال حدثني شيبان قال ملك منا رجل موسر مالا وخلف ابنا له فورث ماله وأتلفه بالاسراف واقبل على الفساد واللهو وقد تزوج امرأة تسمى ليلي واجتمع على السيد وكان من أظرف الناس وكان الفتي لايصبر عنه وأنفق عليه مالا كثيرا وكانت ليلى تعذله على اسرافه وتقول له كأني بك قد افتقرت فلم يغن عنك شيئاً فهجاها السيد وكان مما قال فيها

أقول ياليت ليلى في يدي حنق * من العداوة من أعدي أعاديها
يعلو بها فوق رعن ثم يحدرها * في هوة فتدهدي يومها فيها
أوليتها في غمار البحر قد عصفت * فيه الرياح فهاجت من أواديها
أوليتها قد دنت يوما الى فرس * قد شد منها الي هاديه هاديها
حتي يري لحمها من حضره زيما * وقد أتي القوم بعد الموت ناعيها
فمن بكاها فلا جفت مدامعه * لاأسخن الله إلا عين باكيها

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني اسحق بن محمد النخعي وعبد الحميد بن عقبة قالا حدثنا الحسن بن على بن المغيرة الكسلان عن محمد ابن كناسة قال اهدى بعض ولاة الكوفة الى السيد رداء عدنيا فكتب اليه السيد فقال

وقــد أتانا رداء من هديتكم * فلا عدمتك طول الدهر من وال
هو الجمال جزاك الله صالحــة * لو انه كان موصولا بسربال

فبعث اليه بخلعة تامة وفرس جواد وقال يقطع عتاب هاشم واستزادته ايانا (حدثني) عمي قال حدثنا الكراني عن بعض البصريين عن سليمان بن أرقم قال كنت مع السيد فمر بقاص على باب أبي سفيان ابن العلاء وهو يقول يوزن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في كفة بأمته اجمع فيرجح بهم ثم يوتي بفلان فيوزن بهم فيرجح ثم يوتى بفلان فيوزن بهم فيرجح فأقبل على ابي سفيان فقال لعمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجح على امته في الفضل والحديث حق وانما رجح الآخر ان الناس في سيئاتهم لان من سن سنه سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها قال فما اجابه احد فمضي فلم يبق احد من القوم الا سبه (وقال) أبو جعفر الاعرج حدثنى اسمعيل بن الساحر قال خرجت من منزل نصر بن مسعود انا وعقبة بن سالم والسيد ونحن سكاري فلما كنا بزهران لقيتنا بنت الفجاءة بن عمرو بن قطري بن الفجاءة وكانت امرأة برزة حسناء فصيحة فواقفها السيد وتخاطب عليها وانشدها من شعره بجميش فأعجب كل واحد منهما صاحبه فقال السيد

من نا كثين وقاسطين الاروع
حول الامين وقال هات ليسمعوا
قم يا ابن مذعور فأنشد نكسوا * خضع الرقاب بأعين لا ترفع
لولا حذار ابي بجير اظهروا * شنآنهم وتفرقوا وتصدعوا
لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا * سبعين عاما والانوف تجدع
اذلا يزال يقوم كل عروبة * منكم بصاحبنا خطيب مصقع
مستحفز في غيه متتابع * في الشتم مثله بخيل تسجع
ليسر مخلوقاً ويسخط خالقاً * ان الشقي بكل شر مولع

فلما سمعها أبو بجير دعا صاحب عسسه فشتمه وقال جنيت على مالا يد لي به اذهب صاغرا الى الحبس وقل أيكم أبو هاشم فاذا أجابك فأخرجه واحمله على دابتك وامش معه صاغرا حتى تأتيني به ففعل فأبي السيد ولم يجبه الى الخروج الا بعد ان يطاق له كل من أخذ معه فرجع الى أبي بجير فأخبره فقال الحمد لله الذي لم يقل أخرجهم وأعط كل واحد منهم مالا فما كنا نقدر على خلافه افعل أجب برغم أنفك الآن فمضى فخلى سبيله وسبيل كل من كان معه ممن أخذ في تلك الليلة وأتي به الى أبي بجير فتناوله بلسانه وقال قدمت علينا فلم تأتنا وأتيت بعض أصحابنا الفساق وشربت ماحرم عليك حتي جرى ماجري فاعتذر من ذلك اليه فأمر له أبو بجير بجائزة سنية وحمله وأقام عنده مدة قال النوفلي وحدثني أبي ان جماعة من أهل الثغور قدموا على أبي بجير بتسبيب بهم فأطلقهم ثم جاؤه

---

(١) لم اجد المصراع الاول من هذين البيتين في نسخة فلينظر اه مصحح الاصل

فعاتبوه على التشيع وسألوه الرجوع فغضب من ذلك ودعا بمولاه يزيد بن مذعور فقال أنشدني ويلك لابي هاشم فأنشده قوله

ياصاحبي لدمنتين عفاهما * مر الرياح عليهما فمحاهما

حتى فرغ ثم قال هات النونية فأنشده

ياصاحبي تروحا وذراني * ليس الخلي كمسعر الاحزان

فلما فرغ قال أنشدني الدماغة الرائية فأنشده اياها فلما فرغ أقبل عليه الثغريون فقالوا له ماأعتبتنا فيما عتبناك عليه فقال ياحمير هل في الجواب أكثر مماسمعتم والله لولا اني لاأعلم كيف يقع فعلي من أمير المؤمنين لضربت أعناقكم قوموا الى غير حفظ الله فقاموا وبلغ السيد الخبر فقال

اذا قال الأمير أبو بجير * أخو أسد لمنشده يزيدا
طربت الى الكرام فهات فيهم * مديحاً من مديحك أو نشيدا
رأيت لمن بحضرته وجوها * من الشكاك والمرجين سودا
كأن يزيد ينشد بامتداح * أبا حسن نصاري أو يهودا

وروى أبو داود المسترق ان السيد والعبدي اجتمعا فأنشد السيد

انى أدين بما دان الوصى به * يوم الحديبة من قتل المحلينا
وبالذى دان يوم النهروان به * وشاركت كفه كفى بصفينا

فقال له العبدى أخطأت لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولكن قل تابعت كفه لتكون تابعا لا شريكا وكان السيد بعد ذلك يقول أنا أشعر الناس الا العبدي (وقال) اسحق النخعى عن عبد الحميد عن عقبة عن أبي جعفر الاعرج عن اسمعيل بن الساحر قال كنت مع السيد وقد اكترينا سفينة الى الاهواز فجلس فيها معنا قوم شراة فجعلوا ينالون من عثمان فاخرج السيد رأسه اليهم وقال

شفيت من نعثل في نحت أثلته * فاعمد هديت الى نحت الغويين
اعمل هديت الى نحت اللذين هما * كانا عن الشر لو شا آ غنيين

قال اسمعيل فلما قدمنا الاهواز قدم السيد وقد سكر فاتى به أبو بجير بن سماك الاسدى وكان ابن النجاشي عند أبى سماك بعد العشاء الآخرة وكان يعرف باسمه ولم يعرفه فقال له ياشيخ السوء تخرج سكران في هذا الوقت لأحسنن أدبك فقال له والله لاتفعلت ولتكرمني ولتخاعن على وتحماني وتجيزني قال أو تهزأ أيضاً قال لا والله ثم اندفع ينشده فقال

من كان معتذرا من شتمه عمرا * فابن النجاشي منه غير معتذر
وابن النجاشى براء غير محتشم * في دينه من أبى بكر ومن عمر

ثم أنشده قوله

احداهما نمت عليه حديثه * وبغت عليه نفسه احداها
فهما اللتان سمعت رب محمد * في الذكر قص على العباد نباها

فقال أبو هاشم فقال نعم قال ارتفع فحمله وأجازه وقال والله لأصدقن قولك في جميع ماحلفت عليه

(قال اسمعيل) رآى أبو بجير السيد متغير اللون فسأله عن حاله فقال فقدت الشراب الذي ألفته لكراهة الامير اياه قال فاشربه فاننا نحتمله لك قال ليس عندي قال لكاتبه اكتب له بمائتى دورق ميبختج فقال له السيد ليس هذا من البلاغة قال وما هي قال البلاغة ان تأتي من الكلام بما يحتاج اليه وتدع مايستغني عنه قال وكيف ذلك قال اكتب بمائتي دورق مي ولا تكتب بختج فانك تستغني عنه فضحك ثم أمر فكتب له بذلك قال والمي النبيذ (قال اسمعيل) وبلغ السيد وهو بالاهواز ان ابا بجير قد أشرف على الموت فأظهرت المرجئة الشماتة به فخرج السيد متحرقا حتي اكترى سفينة وخرج اليها وانشأ يقول

تباشر أهل تدمر اذ أتاهم * بأمر أميرنا لهموا بشير
ولا لأميرنا ذنب اليهم * صغير في الحياة ولا كبير
سوي حب النبي وأقربيه * ومولاهم بحبهم جدير
وقالوا لي لكيما يحزنوني * ولكن قولهم افك وزور
لقد أمسى أخوك أبو بجير * بمنزلة يزار ولا يزور
وظلت شيعة الهادي على * كأن الارض تحتهموا تمور
فبت كأنني مما رموني * به في قر ذي حلق أسير
كأن مدامعي وجفون عيني * تؤخر بالفقاد فهن عور
أقول على للرحمن نذر * صحيح حيث تحتبس النذور
بمكة ان لقيت أبا بجير * صحيحاً والاواء له يسير

وهي قصيدة طويلة (وروي) محمد بن عاصم عن أبي داوذ المسترق عن السيد انه رأي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاستنشده فأنشده قوله

لأم عمرو باللاوى مربع * طامسة أعلامه بلقع

حتي انتهى الى قوله

قالوا له لو شئت أعلمتنا * الى من الغاية والمفزع

فقال حسبك ثم نفض يده وقال قد والله أعلمتهم (وروي) أبو داود واسمعيل بن الساحر انهما حضرا السيد عند وفاته بواسط وقد أصابه شري فطرب فجلس ثم قال اللهم أهكذا جزاي في حب آل محمد قال فكأنها كانت ناراً فطفئت عنه (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي باسناد له لم يحضرني وانا أخرجه ان شاء الله قال حدثني من حضر السيد وقد احتضر فقال

برئت الى الاله من ابن أروي * ومن دين الخوارج اجمعينا
ومن فعل يريب ومن فعيل * غداة دعا أمير المؤمنينا

ثم كأن نفسه كانت حصاة فسقطت (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي الهذيل العلاف عن أبي جعفر المنصور قال بلغني ان السيد مات بواسط فلم يدفنوه والله لئن تحقق عندي لأحرقنها (ووجدت في بعض الكتب) (حدثني) محمد بن يحيي اللؤلؤى

قال حدثني محمد بن عباد بن صهيب عن أبيه قال كنت عند جعفر بن محمد فأتاه نعي السيد فدعاله وترحم عليه فقال رجل يابن رسول الله تدعوا له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة فقال حدثني أبي عن جدي ان محبي آل محمد لايموتون الا تائبين وقد تاب ورفع مصلي كان تحته فأخرج كتابامن السيد يعرفه فيه انه قد تاب ويسأله الدعاء له (وذكر) محمد بن ادريس العتبي ان معاذبن يزيدالحميرى حدثه ان السيد عاش الى خلافة هرون الرشيد (١) وفي أيامه مات وانه مدحه بقصيدتين فأمرله ببدرتين ففرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا (اخبرني) ابن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطامحي قال حدثني اسحق بن محمد بن بشير بن عمار الصيرفي عن جده بشير بن عمار قال حضرت وفاة السيد في الرميلة ببغداد فوجه رسولا الى صف الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فغلط الرسول فذهب الى صف السموسين فشتموه ولعنوه فعلم انه قد غلط فعاد الى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفناً قال وحضرناه جميعاً وانه ليتحسر تحسراً شديداً وان وجهه لاسود كالقاروما يتكلم الي أن أفاق افاقة وفتح عينيه فنظر الى ناحية القبلة ثم قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات مرة بعد أخرى قال فتجلى والله في جبينه عرق بياض فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صاركله كالبرد وتوفي فأخذنا في جهازه ودفناه في الجنينة ببغداد وذلك في خلافة الرشيد

صوت من المائة المختارة

فلا زال حسرى ظلعاً لم حملنها * الى بلد ناءٍ قليل الاصادق

ولا ذنب لي اذ قلت اذ نحن جيرة * أثيبي بودقبل احدى البوائق

عروضه من الطويل قوله فلازال حسرى دعاء على الابل التي ظعنت بهاوابعدتها عنه وحسري قد حسرن أى بلغ منهن الجهد فلم يبق فيهن بقية يقال حسر ناقته فهو يحسرها وهى حسري والذكر حسير قال الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وفي الحديث فان أتعبتها حسرتها (٢) والظالع في كل شيء ان تألم رجله فلا يقدر ان يمشي عليها فيغمز في مشيه كالاعرج اذا مشي ويقال ظلع فهو ظالع والنائى البعيد والنية الناحية التي تنوي اليها والنوي البعد والتنائى التباعد والبوائق الحوادث التي تأتي بما يحذر بغتة وهي مثل المصائب والنوائب البيت الاول من الشعر لكثير ويقال انه لابي جندب الهذلى والبيت الثاني لرجل من كنانة ثم من بني جذيمة وزعم ابن دأب انه عبدالله بن علقمة أحد بنى عامر بن عبدمناة بن كنانة وقيل أيضا انه يقال له عمرو الذي قتله خالد بن الوليد فى بعض مغازيه التي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الغناء فى اللحن المختار لمتيم مولاة على بن هشام وأم اولاده ولحنها رمل بالبنصر من رواية اسحق وعمرو وهو من الارمال النادرة

---

(١) ومثله في صفحة ٢٤ من فوات الوفيات انه ولد سنة ١٠٥ ومات سنة ١٧٣ اه مصحح الاصل

(٢) الضمير على نفسه عليه السلام المذكورة فى صدر الحديث فراجعه ان شئت اه مصحح الاصل

المختارة وفيه خفيف ثقيل يقال انه لحسين ابن محرز ويقال انه قديم من غناء اهل مكة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محرز بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا ابن دأب قال كان من حديث عبد الله بن علقمة أحد بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة انه خرج مع أمه وهو مع ذلك غلام يفعة دون الحتلام لتزور جارة لها وكان لها بنت يقال لها حبيشة بنت حبيش أحد بني عامر ابن عبد مناة بن كنانة فلما رآها عبدالله بن علقمة أعجبته ووقعت في نفسه وانصرف وترك أمه عند جارتها فلبثت عندها يومين ثم أتاها عبد الله بن علقمة ليرجعها الى منزلها فوجد حبيشة قد زينت لامر كان فى الحى فازداد بها عجبا وانصرف بامه في غداة تمطر فمشي معها شيأ ثم أنشأ يقول

وما أدري بلى اني لادري * أصوب القطر أحسن أم حبيش
حبيشة والذى خلق الهدايا * وما عن بعدها للصب عيش

فسمعت ذلك أمه فتغافلت عنه وكرهت قوله ثم مشيا مليا فاذاهو بظبي على ربوة من الارض فقال

ياأمتا أخبريني غير كاذبة * وما يريد مسول الحق بالكذب
أتلك أحسن أم ظبي برابية * لابل حبيشة في عيني وفي أرب

فزجرته أمه وقالت له ماأنت وهذا نزوجك بنت عمك فهى أجمل من تلك واتت امرأة عمه فاخبرتها خبره وقالت زينى ابنتك له ففعلت وأدخلتها عليه فلما رآها أطرق فقالت له أمه أيهما الآن أحسن فقال

اذا غيبت عني حبيشة مرة * من الدهر لم أملك عزاء ولا صبرا
كان الحشى حر السعير يحشه * وقود الغضى والقلب مستعرا(١)

وجعل يراسل الجارية وتراسله حتي علقته كما علقها وكثر قوله للشعر فيها فمن ذلك قال

حبيشة هل جدي وجدك جامع * بشملكمو شملي واهلكمو أهلي
وهل انا ملتف بثوبك مرة * بصحراء بين الالتين الى النخل
وهل أشتفى من ريق ثغرك مرة * كراح ومسك خالطا ضرب النحل

فلما بلغ اهلها خبرها حجبوها عنه مدة وهو يزيد غراما بها ويكثر قول الشعر فيها فأتوها فقالوا لها عدية السرحة فاذا اتاك فقولى له نشدتك الله ان كنت احببتني فوالله ماعلى الارض شئ أبغض الى منك ونحن قريب نستمع ماتقولين فوعدته وجلسوا قريباً يستمعون وجلست عند السرحة واقبل عبد الله لوعدها فلما دنا منها دمعت عينها والتفتت الى حيث اهلها جلوس فعرف انهم قريب فرجع وبلغه ماقالوا لها ان تقوله فأنشأ يقول

لو قلت مقالوا لزدت جوى بكم * على انه لم يبق ستر ولا صبر
ولم يك حبي عن نوال بذلته * فيسليني عنه التجهم والهجر
وما أنس ملأشياء لا انس دمعها * ونظرتها حتى يغيبني القبر

---

(١) هذا الشطر غير متزن

وبعث النبي صلي الله عليه وسلم على أثر ذلك خالد بن الوليد الى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وأمره أن يدعوهم الى الاسلام فان أجابوه والا قاتلهم فصبحهم خالد بن الوليد بالغميصاء وقد سمعوا به فخافوه فظعنوا وكانوا قتلوا أخاه الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه بن المغيرة فى الجاهلية وكانوا من أشد حي في كنانة بأساً يسمون لعقة(١) الدم فلما صبحهم خالد ومعه بنو سليم وكانت بنو سليم طلبتهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشريد واخوته كرز وعمرو والحارث وكانوا قتلوهم فى موطن واحد فلما صبحهم خالد فى ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفوراً فقال لهم خالد أسلموا تسلموا قالوا نحن قوم مسلمون قال فألقوا سلاحكم وانزلوا قالوا الا والله فقال جذيمة ابن الحارث أحد بنى أقرم ياقوم لا تضعوا سلاحكم والله ما بعد وضع السلاح الا القتل قالوا لا والله لا ناقي سلاحنا ولا ننزل ما نحن منك ولا لمن معك بآمنين قال خالد فلا أمان لكم ان لم تنزلوا فنزلت فرقة منهم فأسرهم وتفرق بقية القوم فرقتين فاصعدت فرقة وسفلت فرقة اخري قال ابن دأب فاخبرني من لا أتهم عن عبد الله بن ابي حدرد الاسلمى قال كنت يومئذ في جند خالد فبعثنا في أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال أدركوا أولئك قال فخرجنا في اثرهم حتى ادركناهم وقد مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا وهو يقول

بين أطراف الذيول وأربعن * مشي حييات كأن لم يفزعن

* ان يمنع اليوم نساء يمنعن *

فقاتلنا طويلا فقتلناه ومضينا حتي لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما ان خادر ذو لبده * يزأر بين ايكة ووهده

يفرس شبان الرجال وحده * بأصدق الغداة مني نجده

فقاتلنا حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهن فاذا فيهن غلام وضيء به صفرة في لونه كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا هل لكم في خير قلنا وما هو قال تدركون بي الظعن أسفل الوادي ثم تقتلونني قلنا نفعل فخرجنا حتى نعارض الظعن اسفل الوادي فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادي بأعلى صوته اسلمي حبيش * عند نفاد العيش * فأقبلت اليه جارية بيضاء حسناء فقالت وأنت فاسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء فقال

* سلام عليكم دهرا * وأنت بقيت عصرا *

قالت وأنت سلام عليك عشرا * وشفعا تترى وثلاثا وترا *

فقال ان يقتلوني يا حبيش فلم يدع * هواك لهم مني سوي غلة الصدر

وأنت التي أخليت لحمي من دمي * وعظمي وأسبلت الدموع على نحرى

فقالت له

---

(١) ولعقة الدم محركة عبد الدار ومخزوم وعدى وسهم وجمح لانهم تحالفوا فنحروا جزورا فلعقوا دمها اوغمسوا أيديهم فيه اه قاموس وهذه بطون من قريش فتنبه

ونحن بكينا من فراقك مرة * وأخرى وآسيناك في العسر واليسر
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى * جميل العفاف في المودة والستر

فقال لها

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحيلة أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك حقاً ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السري والودائق

فقالت بلى والله فقال

فلا ذنب لي اذ قلت اذ نحن جيرة * أثيبي بود قبل احدى البوائق
أثيبي بود قبل ان تشحط النوى * وينأي خليط بالحبيب المفارق

قال ابن أبي حدرد فضربنا عنقه فتقحمت الجارية من خدرها حتى أتت نحوه فالتقمت فاه فنزعنا منها رأسه وانها لتكسع بنفسها حتى ماتت مكانها وأفلت من القوم غلام من بني أقرم يقال له السميدع حتى اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع خلد وشكاه (قال ابن دأب) فأخبرني صالح بن كيسان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله هل أنكر عليه أحد ماصنع فقال نعم رجل أصفر ربعة ورجل أحمر طويل فقال عمر أنا والله يارسول الله أعرفهما أما الاول فهو ابني وصفته وأما الثاني فهو سالم مولى أبي حذيفة وكان خلد قد أمر كل من أسر أسيراً أن يضرب عنقه فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى أبي حذيفة أسيرين كانا معهما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه بعد فراغه من حنين وبعث معه بابل وورق وأمره أن يديهم فوداهم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال علي قدمت عليهم فقلت لهم هل لكم ان تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحى وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم أن تقبلوا الثاني بما دخلكم من الروع والفزع قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم ان تقبلوا الثالث وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لم يعلم قالوا نعم قال فدفعته اليهم وجعلت أديهم حتى اني لأدي ميلغة الكلب وفضلت فضلة فدفعتها اليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفقبلوها قال نعم قال فوالذي أنا عبده لهي أحب الي من حمر النعم وقالت سلمي بنت عميس

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتى * أصيب فلم يجرح وقد كان جارحا
ومن سيد كهل عليه مهابة * أصيب ولما يعله الشيب واضحا
أحاطت بخطاب الايامي وطلقت * غدا تئذمن كان منهن ناكحا
ولولا مقال القوم للقوم أسلموا * للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

قل ابن دأب وأما سبب قتلهم القرشيين فانه كان نفر من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وكان يقال لهم لعقة الدم وكانوا ذوي بأس شديد فجاءت اليهم بنو عامر فقالوا للقرشيين اياكم أن يكون معكم رجل من فهم لانه كان له عندهم ذحل قالوا لا والله ما هو معنا وهو معهم فلما راحوا أدركهم العامريون ففتشوهم فوجدوا

الفهمي معهم في رحالهم فقتلوه وقتلوهم وأخذا أموالهم فقال راجزهم

ان قريشاً غدرت وعاده * نحن قتلنا منهمو بغاده * عشرين كهلا مالهم زياده

وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبي العاصى أبو عثمان بن عفان وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن ابن عوف والفاكه بن المغيرة والفاكه بن الوليد بن المغيرة فأرادت قريش قتالهم حتي خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئاً وكان خالد بن عبيد الله أحد بني الحارث بن عبد مناة فيمن حضر الوقعة هو وضرار فأشار الى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله

دعوت الى خطة خالدا * من المجد ضيعها خالد

فوالله أدرى أضاهي بها * من العم أم صدره بارد

ولو خالد عاد في مثلها * لتابعـه عنق وارد

وقال ضرار أيضاً

أرى ابنى لؤي أسرعا ان تسالما * وقد سلكت أبناؤها كل مسلك

فان أنتم لم تثـأروا برجالكم * فدوكوا الذى أنتم عليه بمدرك

فان أداة الحرب ماقد جمعتموا * ومن يتق الاقوام بالشر يترك

فلما كان يوم فتح مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيوش الى قبائل بنى كنانة حوله فبعث الى بني ضمرة نميلة بن عبد الله الليثي والى بني الدئل عمرو بن أمية الضمرى وبعث الى بني مدلج عياش بن أبي ربيعة المخزومي وبعث الى بني بغيض ومحارب بن فهر عبد الله بن نهيك أحد بني مالك بن حسل وبعث الى بني عامر بن عبـد مناة خالداً فوافاهم خالد بماء يقال له الغميصاء وقد كان خبره سقط اليهم فمضى منهم سلف قتله بقوم منهم يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنو قعين ابن عامر وهم خير القوم وأشرفهم فأصيب من أصيب فلما أقبل خالد ودخل المدينة قال له النبي صلى الله عليه وسلم ياخالد مادعاك الى هذا قال يارسول الله آيات سمعتهن أنزلت عليك قال وماهى قال قول الله عز ذكره قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وجاءني ابن أم أصرم فقال لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تقاتل فحينئذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوداهم (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سعد بن أبي نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن رجل من مزينة يقال له ابن عصام عن أبيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وأمرنا أن لانقتل أحداً ان رأينا مسجداً أو سمعنا أذاناً (قال وكيع) وأخبرني أحمد بن خيثمة قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل عن ابن عصام هذا عن أبيه بهذا الحديث قال فبينا نحن نسير اذا بفتى يسوق ظعائن فعرضنا عليه الاسلام فاذا هو لايعرفه فقال ماأنتم صانعون بى ان لم أسلم قلنا نحن قاتلوك قال فدعوني ألحق هذه الظعائن فتركناه فأتى هودجا منها وأدخل رأسه فيه

وقال اسلمي حبيش قبل نفاد العيش فقالت

وأنت فاسلم تسعاً وترا   وثمانيا تترى   وعشرا أخرى   فقال لها

فلا ذنب لي قدقلت اذنحن جيرة * أثيبي بود قبل إحدى البوائق

أثيبي بود قبل أن يشحط النوي * وينأى أمير بالحبيب المفارق

قال ثم جاء فضربنا عنقه فخرجت من ذلك الهودج جارية جميلة فجاءت عليه فما زالت تبكي حتي ماتت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وعمرو بن عبد الله العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال يروي أن خالد بن الوليد كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن غزوته بنى جذيمة فقال ان أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثت فقال تحدث فقال القيناهم بالغميصاء عندوجه الصبح فقاتلناهم حتي كاد قرن الشمس يغيب فمنحنا الله أكتافهم فتبعناهم نطلبهم فاذا بغلام له ذوائب على فرس ذنوب في أخريات القوم فبوأت له الرمح فوضعته بين كتفيه فقال لااله فقبضت عنه الرمح فقال الا اللات أحسنت أو أسأت فهمسته همسة أذريته وقيذا ثم أخذته أسيراً فشددته وثاقا ثم كلمته فلم يكلمني واستخبرته فلم يخبرني فلما كان ببعض الطريق رآي نسوة من بني جذيمة يسوق بهن المسلمون فقال أياخالد قلت ماتشاء قال هل أنت واقفى على هؤلاء النسوة فأتيت على أصحابي ففعلت وفيهن جارية تدعى حبيشة فقال لها ناوليني يدك فناولته يدها في ثوبها

فقال   اسامى حبيش   قبل نفاد العيش   فقالت

حييت عشراً   وتسعا وتراً   وثمانيا تتراً   فقال

اريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحيلة أو أدركتكم بالخوانق

ألم يك حقاً ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السري والودائق

وقدقلت اذ أهلي لاهلك جيرة * أثيبي بود قبل احدي الصفائق

أثيبي بود قبل ان تشحط النوي * ويناي أمير بالحبيب المفارق

فاني لاضيعت سر أمانتي * ولاراق عيني بعد عينك رائق

سوي ان ماناال العشيرة شاغل * عن الود الاأن يكون التوامق

فلما جاء على حاله تلك فقدمته فضربت عنقه فأقبلت الجارية ووضعت رأسه فى حجرها وجعلت ترشفه وتقول

لا تبعدن ياعمرو حياً وهالكا * فحق بحسن المدح مثلك من مثلي

لا تبعدن ياعمرو حياً وهالكا * فقدعشت محمود الثناما جدالفعل

فمن لطراد الخيل تشجر بالقنا * وللمجز يوماً عند قرقرة البذل

وجعلت تبكى وتردد هذه الابيات حتي ماتت وان رأسه لفى حجرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رفعت لي ياخالد وان سبعين ملكا لمطيفون بك يحضونك على قتل عمرو حتي قتلته (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن يحي ثعلب قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام قالت كان ابو السائب المخزومي رجلا صالحاً زاهداً متقللا يصوم الدهر وكان ارق خلق الله واشدهم غزلا فوجه ابنه يوما يأتيه

بما يفطر عليه فابطأ الغلام الى العتمة فلما جاء قال له ياعدو نفسه ما اخرك الى هذا الوقت قال جزت بباب بني فلان فسمعت منه غناء فوقفت حتي اخذته فقال هات يابنى نو الله لئن كنت احسنت لأحبونك ولئن كنت اسأت لاضربنك فاندفع يغني بشعر كثير

ولما علوا شعبا تبينت انه * تقطع من اهل الحجاز علائق

فلازلن حسري ظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق

فلم يزل يغنيه الى نصف الليل فقالت له زوجته ياهذا قد انتصف الليل وما افطرنا قال لها انت طالق ان كان فطورنا غيره فلم يزل يغنيه الى السحر فلما كان السحر قالت له زوجته هذا السحر وما افطرنا فقال انت طالق ان كان سحورنا غيره فلما اصبح قال لابنه خذ جبتي هذه وأعطني خلقك ليكون الحبا فضل ما بينهما فقال له يا أبت أنت شيخ وأنا شاب وأنا أقوى على البرد منك قال يابنى مالى ترك صوتك هذا للبرد عندي سبيل ما حييت (أخبرني) وكيع قال أنشدنا احمد بن يزيد الشيباني عن مصعب الزبيري لسليمان بن أبي دباكل قال

فهلا نظرت الصبح يابعل زينب * فتقضي لبانات الحبيب المفارق

يروح اذا يمسي حنينا ويغتدي * وتهجيره عند احتدام الودائق

فطر جاهداً أو كن حليفاً الصخرة * ممنعة في رأس أرعن شاهق

فما زال هذا الدهر من شوءم صرفه * يفرق بين العاشقين الاوامق

فيبعدنا ممن نريد اقترابه * ويدنى الينا من نحب نفارق(١)

ولما علوا شعباً تبينت انه * تقطع من أهل الحجاز علائق

فلا زلن حسرا ظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق

ذكر متيم الهاشمية وبعض أخبارها

كانت متيم صفراء مولدة من مولدات البصرة وبها نشأت وتأدبت وغنت وأخذت عن اسحق وعن أبيه من قبله وعن طبقتهما من المغنين وكانت من تخريج بذل وتعليمها وعلى ما أخذت عنها كانت تعتمد فاشتراها على بن هشام بعد ذلك فما ازدرت أحدا ممن كان يغشاه من اكابر المغنين وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأدبا وكانت تقول الشعر ليس مما يستجاد ولكنه يستحسن من مثلها وحظيت عند على بن هشام حظوة شديدة وتقدمت على جواريه أجمع عنده وهي أم ولده كلهم (وقال عبد الله بن المعتز فيما أخبرني عنه محمد بن ابراهيم قال أخبرني الحسن بن احمد المعروف بابي عبدالله الهشامي قال كانت متيم الابانة بنت عبد الله بن اسمعل المواكبي مولاة عريب فاشتراها على بن هشام منها بعشرين ألف درهم وهي اذ ذاك جورير ية فولدت له صفية وتكنى أم العباس ثم ولدت محمدا ويعرف بأبي عبد الله ثم ولدت بعده ابنا يقال له هرون ويعرف بأبى جعفر سماه المأمون وكناه لما ولد

(١) ويدنى حبيبا وصله غير لائق

بهذا الاسم والكنية قال ولما توفي على بن هشام عتقت وكان المأمون يبعث اليها فتجيئه فتغنيه فلما خرج المعتصم الي سر من رآي أرسل اليها فاشخصها وأنزلها داخل الجوسق في دار كانت تسمى الدمشقى وأقطعها غيرها وكانت تستأذن المعتصم في الدخول الى بغداد الى ولدها فتزورهم وترجع ثم ضمها لماخرجت قلم وقلم جارية كانت لعلى بن هشام وكانت متيم صفراء حلوة الوجه فذكر محمد ابن الحسن الكاتب ان الحسين بن يحيى بن أكثم حدثه عن الحسن بن ابراهيم بن رباح قال سألت عبدالله بن العباس الربيعي من أحسن من أدركت صنعة قل اسحق قلت ثم من قال علوية قلت ثم من قال متيم قلت ثم من قال ثم أنا فعجبت من تقديمه متيم على نفسه فقال الحق أحق ان يتبع (وأخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عمر بن شبة قال سئل عبد الله بن العباس الربيعي عن أحسن الناس غناء فذكر مثل هذه الحكاية وزاد فيها ان قال له ماأحسن ان اصنع كما صنعت متيم في قوله * فلا زان حسري ظلما لم حمانها * ولا كما صنع علوية في قول الصمة

فواحسرتي لم اقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

قال فاين عمرو بن بانة قال عمرو لايضع نفسه في الصنعة هذا الموضع ولكنه صنع لحنا فى هذاالغناء

نسبة صوت علوية

صوت

فواحسرتي لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

يقولون هذا آخر العهد منكمو * فقلت وهذا آخرالعهدمن قلبي

ألا ياحمام الشعب شعب مراهق * سقتك الغوادى من حمام ومن شعب

الشعر للصمة بن عبد الله القشيرى والغناء فيه لعلوية ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي وفيه لمخارق خفيف رمل بالوسطي أوله ألا ياحمام الشعب * ثم الثاني ثم الاول وذكر حبش أن فيه لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر (وقال ابن المعتز) أخبرني الهشامي قال كانت متيم ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد وابراهيم بن المهدي حاضر فغنت متيم في الثقيل الاول

لزينب طيف تعتريني طوارقه * هدوا اذا مالنجم لاحت لواحقه

فاشار اليها ابراهيم ان تعيده فقالت متيم للمعتصم ياسيدى ابراهيم يستعيدني الصوت وكأنه يريد ان يأخذه فقال لها لاتعيديه فلما كان بعد أيام كان ابراهيم حاضرا مجلس المعتصم ومتيم غائبة فانصرف ابراهيم بعد حين الى منزله ومتيم في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهى في منظرة لها مشرفة على الطريق وهي تغنى هذا الصوت وتطرحه على جواري على بن هشام فتقدم الى المنظرة وهو على دابته فتطاول حتى أخذ الصوت ثم ضرب باب المنظرة بمقرعته وقال قد أخذناه بلا حمدك (وقال ابن المعتز) وحدثت ان المأمون كان سئل على بن هشام أن يهبها له وكان بغنائها محسناً فدفعه بذلك ولم يكن له منها ولد فلما ألح المأمون في طلبها حرص علي على أن تعلق منه حتي حبلت ويئس المامون منها فيقال ان ذلك كان سبباً لغضبه عليه حتي قتله (وحدثني) سليمان الطبال انه رأي متيم في بعض مجالس المعتصم يمازحها

ويجيد بردائها (وحكي على بن محمد الهشامي) قال اهدى الى على بن هشام برذون أشهب قرطاسي وكان في النهاية من الحسن والفراهة وكان علي به معجبا وكان اسحق يشتهيه شهوة شديدة وعرض لعلى بطلبه مراراً فلم يرض أن يعطيه له فسار اسحق الى على يوما يعقب صنعةمتيم فلا زال حسرى فاحتبسه على وبعث الى متيم ان تجعل صوتها هذا في صدر غنائهافعلت فاطرب اسحق اطراباً شديداً وجعل يستردده فترده وتستوفيه لتزيد في اطرابه اسحق وهو يصغي اليها ويتفهمه حتى صح له ثم قال لعلى ما فعل البرذون الاشهب قال على ماعهدت من حسنه وفراهته قال فاختر الآن مني خلةمن اثنتين إما أن طبت لى نفساً به وحماتني عليه وإما أن أبيت فأدعي والله هذا الصوت لي وقد أخذته افتراك تقول انه لمتيم وأقول انه لي ويؤخذ قولك ويترك قولي قال لا والله ماأظن هذا ولا أراه ياغلام قدم البرذون الى منزل أبي محمد بسرجه ولجامه لابارك الله له فيه (قال على بن محمد) وحدثني أحمد بن حمدون ان اسحق قال لمتيم لما سمع هذا الصوت منها أنت أنا فأنا من يريد أنها قد حلت محله وساوته قال على بن محمد وقال جدي أبو جعفر كانت متيم تقول

صوت

* فلا زال حسرى ظاماً لم حملها * الرمل كله (وحدثني) الهشامي قال مد على بن هشام يده الى يد جاريته في عتاب يعاتبها ثم ندم على فعله ذلك ثم أنشأ يقول

فليت يدى بانت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

وغنت متيم جاريته فيه في الثقيل الاول فكان يقال لبذل جارية على بذل الصغيرة (وحدثني) الهشامي قال كنت سبب موت بذل هذه وذلك انها كانت ذات يوم دالة عند المأمون فغنته وكان حاضراً في ذلك المجلس موسوس يكنى بأبي الكركدن من أهل طبرستان يضحك منه المأمون فعبثوا به فوثب عليهم وهرب الناس من بين يديه فلم يبق أحد حتى هرب المأمون وبقيت بذل جالسة والعود في حجرها فأخذ العود من يدها وضرب به رأسها فشجها في شابورتها اليمنى فانصرفت وحمت وكان سبب موتها (وحدثني الهشامي) قال لما مات على بن هشام ومات المأمون أخذ المعتصم جوارى على بن هشام كلهن فأدخلهن القصر فتزوج ببذل المغنية وبقيت عنده الى ان مات نخرجت بذل الكبيرة والباقون إلا بذل الصغيرة لانها كانت حرمته فلم يخرجها ويقال انه لم يكن في المغنين أحسن صنعة من علوية وعبد الله بن العباس ومتيم وفي أولادها يقول على بن الجهم

بني متيم هل تدرون ما الخبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر

حاجيتكم من أبوكم يابني عصب * شتي ولكنما للعاهر الحجر

(قال) وحدثني جدى قال كلم على بن هشام متيم فأجابته جواباً ولم يرضه فدفع يده في صدرها فغضبت ونهضت فتثاقلت عن الخروج اليه فكتب اليها

صوت

فليت يدى بانت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

فان يرجع الرحمن ما كان بيننا * فلست الى يوم التنادي بعائد

غنته متيم خفيف رمل بالبنصر قال وعتبت عليه مرة فتمادى عتبها وترضاها فلم ترض وقال الادلال يدعو الى الاملال ورب هجر دعا الى صبر وانما سمى القلب قلباً لتقلبه ولقد صدق العباس بن الاحنف حيث يقول

ماأراني الا سأهجر من ليـ * ـس يراني أقوي على الهجران

قد حدا بي الى الجفاء وفائي * ماأضر الوفاء بالانسان

قال فخرجت اليه من وقتها (وحدثنى الهشامي) قال كانت متيم تحبني حباً شديدا يجاوز محبة الأخت لأخيها وكانت تعلم اني أحب النبق فكانت لاتزال تبعث الي منه فاني لاذكر في ليلة من الليالي فى وقت السحر اذا أنا ببابي يدق فقيل من هذا فقالوا خادم متيم يريد أن يدخل الى أبى عبدالله فقلت يدخل فدخل ومعه الي صينية فيها نبق فقال لي تقرئك السلام وتقول لك كنت عند أمير المؤمنين المعتصم بالله فجاؤه بنبق من أحسن مايكون فقلت له ياسيدى أطلب من أمير المؤمنين شيئاً فقال لي تطلبين ماشئت قالت يطعمني أمير المؤمنين من هذا النبق فقال لثمانة اجعلي من هذا النبق في صينية واجعلوها قدام متيم فأخذته وذلته وقد بعثت به اليك معي ثم دفعت الي دراهم وقالت هب للحراس هذه الدراهم لكي يفتحوا الدروب لك حتي تصير به اليه (ثم حدثنا الهشامى) قال بعث على بن هشام الى اسحق فجاء فاخرج متيم جاريته اليه فغنت بين يديه

فلازال حسرى ظالعا لم حملتها * الى بلد ناء قليل الاصادق

فاستعاده اسحق واستحسنه ثم قال له بكم تشتري مني هذا الصوت فقال له علي بن هشام جاريتى تصنع هذا الصوت وأشتريه منك قال قد أخذته الساعة وأدعيه فقول من يصدق قولى أوقولك فافتداه منه ببرذون اختاره له (وحدثنى) الهشامي قال سمع على بن هشام قدام المأمون من علم جارية زبيدة صوتا عجيبا فرشا لمن أخرجه من دار زبيدة بمائة ألف دينار حتى صار الى داره وطرح الصوت على جواريه ولو علمت بذلك زبيدة لاشتد عليها ولو سألها ان توجه به مافعلت (وحدثني) يحيي بن على بن يحيي المنجم عن أبيه قال لما صنعت متيم اللحن في قوله

* فلا زال حسري ظالعا لم حملتها * أعجب به علي بن هشام وأسمعه اسحق فاستحسنه وقال من أين لك هذا فقال من بعض الجوارى فقال انه لعريب ولم يزل يستعيده حتي قال انه لمتيم فأطرق وكان متحاملا على المغنين شديد النفاسة عليهم كثير الظلم لهم مسرفا في حط درجاتهم وما رأيته في غنائه ذكر لعلوية ولا مخارق ولا عمرو بن بانة ولا عبد الله بن عباس ولا محمد بن الحارث صوتا واحدا ترفعا عن ذكرهم متعصبا لهم وذكر في آخر الكتاب قوله

فلا زال حسرى ظالعا لم حملتها * الى بلد ناء قليل الاصادق

ووقع تحته لمتيم وذكر آخر كل صوت في الكتاب ونسب الى كل من صوته غير مخارق وعلوية وعمرو ابن بانة وعبد الله بن عباس فما ذكرهم بشيء (أخبرنا) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن المكى عن أبيه قال قال لى على بن هشام لما قدمت على شاهك جدتي من خراسان قالت اعرض جواريك على فعرضتهن عليها ثم جلسنا على الشراب وغنتنا متيم وأطالت جدتي الجلوس فلم أنبسط الى جواري

كما كنت أفعل فقلت هذين البيتين **صوت**

أتبقي على هذا وأنت قريبة * وقد منع الزوار بعض التكلم

سلام عليكم لاسلام مودع * ولكن سلام من حبيب متيم

وكتبتهما في رقعة ورميت بها الي متيم فأخذتها ونهضت الى الصلاة ثم عادت وقد صنعت فيه اللحن الذي يغني فيه اليوم فغنت فقالت شاهـك ماأرانا الاقد ثقلنا عليكم اليوم وأمرت الجواري فحملن محفتها وأمرت بجوائز للجواري وسادة بينهن وأمرت لمتيم بمائة الف درهم (وأخبرني) قال أول من عقد من النساء في طرف الزيار زنارا وخيط ابر يسم ثم تجعله فى رأسها فيثبت الازار ولا يتحرك ولا يزول متيم (أخبرني) محمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال مرت متيم فى نسوة وهي مستخفية بقصر على بن هشام بعد ان قتل فلما رأت بابه مغلقا لاأنيس عليه وقـد علاه التراب والغبرة وطرحت في افنيته المزابل وقفت عليه وتمثلت

يا منزلا لم تبـل اطلاله * حاشا لاطلالك أن تبلي

لم أبك اطلالك لكنني * بكيت عيشي فيك أذولى

قدكان لى فيك هوي مرة * غيبـه الترب وماهـلا

فصرت أبكى جاهداً أفقده * عند أدكاري حيثما حلا

فالعيش أولى مابكاه الفتي * لا بد للمحزون أن يسلي

فيه رمل بالوسطي لابن جامع قال ثم بكت حتي سقطت من قامها وجعل النسوة يناشدنها ويقلن الله الله في نفسك فانك تؤخـذين الآن فبعد لاى ما حملت تهادى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضع (نسخت من كتاب أبي سـعيد السكري) حدثني الحرث بن أسامة قال حدثنى محمد بن الحسن عن العباس الربيعى قال قالت لى متيم بعث إلى المعتصم بعدقدومه بغداد فذهبت اليه فأمرني بالغناء فغنيت * هل مسعد لبكاء بعبرة أو دماء * فقال اعدلى عن هذا البيت الى غيره فغنيته غـيره من معناه فدمعت عيناه وقال غني غير هذا فغنيت في لحن

أولئك قومي بعد عزو منعة * تفانوا والاتذرف العين اكمد

فبكى وقال ويحك لا تغنيني في هذا المعني شيئاً ألفته فغنيت في لحن

لاتأمن الموت في حل وفي حرم * ان المنايا تغشي كل انسـان

واسلك طريقك هونا غير مكترث * فسوف يأتيك ما يمني لك المـاني

فقال والله لولا اني أعلم انك انمـا غنيت بما في قلبك لصاحبك وانك لم تريديني لمثلت بك ولكن خذوا بيدها فأخرجت (فأخذوا بيدي فأخرجت)

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

هلَ مسعد لبكاء * بعبرة أو دماء * وذا لفقد خليل * لسادة نجباء

الشعر لمراد شاعرة على بن هشام ترثيه لما قتله المأمون والغناء لمتيم ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى منها * ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني وقد أخرج في أخبار ابراهيم ابن المهدي لانه من غنائه وشعره وشرحت أخباره فيه ولحنه رمل بالوسطي ومنها

صوت

أولئك قومى بعد عزو منعة * تفانوا والا تذرف العين أكمد

وقد أخرج في أخبار أبي سعيد مولى فائد العبلى وغنيا فيه من مراثيهما فى بنى أمية ولحن متيم هذا الذي غنت فيه المعتصم ثاني ثقيل بالوسطي ومنها

صوت

* لاتأمن الموت في حل وفي حرم * ذكر الهشامي انه مما وجده من غناء متيم غير انها لحنا فيه يذكر في موضع غير هذا على شرحه ان شاء الله تعالى وانما الف صوتا تولعت به وغنته فنسب اليها (وأخبرني) قال كنا في مجلسنا نيا ما فلما كان مع الفجر اذا متيم قد دخلت علينا وقالت اطعموني شيئاً فاخرجوا اليها شيئاً تأكله فأكلت ودعت بنبيذ وابتدأت الشرب ودعت بعود فاندفعت تغنى لنفسها وتشرب وكان مما غنت

كيف الثواء بأرض لا أراك بها * يا أكثر الناس عندى منة ويدا

خفيف رمل وقال ما رأيت أحداً من المغنين والمغنيات اذ غنو لانفسهم يكادون يغنون الا خفيف رمل (وأخبرني)قال حدثني بعض أهلها قال لما أصبنا بعلى بن هشام جاء النوائح فطرح بعض من حضر من مغنياته عليهن نوحا من نوح متيم وكان حسنا جيداً فأبطأ نوح النوائح التي جئن لحسنه وجودته وكانت زين حاضرة فاستحسنته جداً وقالت رضي الله عنك يامتيم كنت عاماً في السرور وأنت عام في المصائب (وأخبرني)قال إني لأذكر من بعض نوحها

لعلى وأحمد وحسين * ثم نصر وقبله للخليل هزج

(قال ابن المعتز) وأخبرني الهشامي قال وجهت مؤنسة جارية المأمون الى متيم جارية على ابن هشام في يوم احتجمت فيه مختفية في وسطها حبة حندارة لها قيمة جليلة كثيرة وعن يمين الحبة ويسارها أربع يواقيت وأربع زمردات وما بينهما من شذور الذهب وباقى المخنقة قد طيب بغالية (وأخبرني) قال كانت متيم يعجبها البنفسج جدا وكان عندها أثر من كل ريحان وطيب حتى أنها من شدة اعجابها الايكاد يخلو من كمها الريحان ولا نراه الا كما قطف من البستان (وقد أخبرني رحمه الله) قال حدثنا أبو جعفر ابن الدهقانه ان جارية للمعتصم قالت له لما ماتت متيم وابراهيم بن المهدي وبذل ياسيدي أظن ان في الجنة عرسا فطلبوا هؤلاء اليه فنهاها المعتصم عن هذا القول وأنكره فلما كان بعد أيام وقع حريق فى حجرة هذه القائلة فاحترق كل ماتملكه وسمع المعتصم الجلبة فقال ماهذا فأخبر عنه فدعا بها فقال ماقصتك فبكت وقالت ياسيدى احترق كل ماأملكه فقال لاتجزعي فان هذا لم يحترق وانما استعاره أصحاب ذلك العرس وقد ذكرت في متقدم أخبار متيم أنها كانت تقول الشعر ولم أذكر شيئاً فمن ذلك ماأخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي طالب

الديناري قال حدثني الفضل بن العباس بن يعقوب قال حدثني أبي قال قال المأمون لمتيم جارية علي بن هشام أجيزي لي هذين البيتين

تعالي تكون الكتب بيني وبينكم * ملاحظة نومي بها ونشير
ورسلي بحاجاتي وهن كثيرة * اليك اشارات بها وزفير

صوت من المائة المختارة

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتي لاحراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا

عروضه من البسيط والشعر لجرير والغناء لابن محرز ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل وفي هذه القصيدة أبيات أخر تغني فيها ألحان سوى هذا اللحن منها قوله

صوت من المائة المختارة

أتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ما تري تارك للعين انسانا
ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

أول مطلق باطلاق الوتر فى مجرى البنصر ومنها أيضاً

صوت

بان الاخلا وما ودعت من بانا * وقطعوا من حبال الوصل أركانا
أصبحت لاأبتغي من بعدهم بدلا * بالدار دارا وبالجيران جيرانا
وصرت مذودع الاظعان ذا طرب * مروعا من حذار البين محزانا

فالاول والثاني والثالث من الابيات خفيف رمل بالبنصر وفيها للغريض ثاني ثقيل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة والهشامي وذكر حبش أن فيه لمالك خفيف رمل بالوسطي ولابن سرجس في الاول والثانى وبعدها * اتبعتهم مقلة انسانها غرق * رمل بالوسطي وذكر الهشامي ان لابن محرز في الاول والثانى بعدها * أتبعتهم مقلة * لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وذكر المكى انه لمعبد

نسب جرير واخباره

جرير بن عطية بن الخطفى (١) والخطفى لقب اسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ويكنى أبا حزرة ولقب الخطفي لقوله

* يرفعن لليل اذا ماأسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا * وعنقا بعد الكلال خيطفا * ويروي

(١) الخطفي بفتحات مقصورا كما في القاموس قاله نصر

خطفا وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا ومختلف فى أيهم المتقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا يتصاولون على ان الاخطل انما دخل بين جرير والفرزدق فى آخر أمرهما وقد أسن ونفدأ كثر عمره وهو وان كان له فضل وتقدم فليس نجره من نجار هذين في شئ وله أخبار مفردة عنهما ستذكر بعد هذا مع مايغني من شعره (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ وابراهيم بن سعدان عن أبيه جميعا عن أبي عبيدة معمر بن المثني بنسب جرير على ماذكرته وسائر ماأذكره في الكتب من أخباره فأحكيه عن أبي عبيدة أوعن محمد بن سلام قالوا جميعا وأم جرير أم قيس بنت سعد بن عمير بن مسعود ابن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع وأم عطية النوار بنت يزيد بن عبدالله العزي ابن مسعود ابن حارثة بن عوف بن كليب قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام ووافقهما الاصمعي فيما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة انه اتفقت العرب على أن أشعر أهل الاسلام ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض قال محمد بن سلام والراعي معهم فى طبقتهم ولكنه آخرهم والمخالف في ذلك قليل وقد سمعت يونس يقول ماشهدت مشهدا قط قد ذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما وكان يونس فرزدقيا (قال ابن سلام) وقال ابن داب الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة وقال أبو عبيدة كان أبو عمر يشبه جريرا بالاعشي والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة قال أبو عبيدة يحتج من قدم جريرا بانه كان أكثرهم فنون شعر وأسهلهم الفاظا وأقلهم تكلفا وأرقهم نسيبا وكان دينا عفيفا وقال عامر بن عبد الملك جرير كان أسنهما وأنسبهما (ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال خالد ابن كلثوم ما رأيت أشعر من جرير والفرزدق قال الفرزدق بيتا مدح فيه قبيلتين وهجا قبيلتين قال

عجبت لعجل اذ تهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

يعني بعبيدها بني حنيفة وقال جرير بيتاً هجا فيه أربعة

ان الفرزدق والبعيث وأمه * وأبا البعيث لشر ماأستار

قال وقال جرير لقد هجوت التيم في ثلاث كلمات ماهجا فيهن شاعر شاعراً قبلي قلت

من الاصلاب ينزل لؤم تيم * وفي الارحام يخلق والمشيم

وقال محمد بن سلام قال العلاء بن جرير العنبري وكان شيخاً قد جالس الناس اذالم يجئ الاخطل سابقاً فهو سكيت والفرزدق لايجيء سابقاً ولا سكيتاً وجرير يجئ سابقاً ومصلياً وسكيتاً قال محمد ابن سلام ورأيت اعرابياً من بنى أسيد أعجبني ظرفه وروايته فقلت له أيهما عندكم أشعر قال بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي كلها غاب جرير قال في الفخر

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا * وأندي العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعباً بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال أبو عبد الله محمد بن سلام وبيت النسيب عندي

فلما التقى الحيان ألقيت العصا * ومات الهوي لما أصيبت مقاتله

قال كيسان أما والله لقد أوجعكم يعنى في الهجاء فقال ياأحمق أو ذاك يمنعه أن يكون شاعراً (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة وأخبرنا أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني أبان بن عثمان البلخي قال تنازع في جرير والفرزدق رجلان من عسكر المهلب فارتفعا اليه وسألاه فقال لاأقول بينهما شيئاً ولكني أدلكما على من يهون عليه سخطهما عبيدة بن هلال اليشكري وكان بازائه مع قطري وبينهما نهر وقال عمر بن شبة في هؤلاء الخوارج من يهون عليه أن يسأل كل واحد منهما فأما أنا فما كنت لاعرض نفسي لهما فخرج أحد الرجلين وقد تراضيا بحكم الخوارج فبدر من الصف ثم عاد بعبيدة بن هلال للمبارزة فخرج اليه فقال انى أسألك عن شئ تحاكمنا اليك فيه فقال وما هو عليكما لعنة الله قال فأي الرجلين عندك أشعر أجرير أم الفرزدق فقال لعنكما الله ولعن جريرا والفرزدق أمثلي يسئل عن هذين الكلبين قالا لابد من حكمك قال فاني سائلكم قبل ذلك عن ثلاثة قالوا سل قال ماتقولون في امامكم اذا فجر قالوا نطيعه وان عصى الله عز وجل قال قبحكم الله فما تقولون في كتاب الله وأحكامه قالوا ننبذه وراءظهورنا ونعطل أحكامه قال لعنكم الله إذاً فما تقولون في اليتيم قالوا نأكل ماله وننيك أمه قال أخزاكم الله اذا والله لقد زدتموني فيكم بصيرة ثم ذهب لينصرف فقالوا له ان الوفاء يلزمك وقد سألتنا فأخبرناك ولم تخبرنا فرجع فقال من الذي يقول

انا لنذعر يافقير عدونا * بالخيل لاحقة الاياطل قودا

وتحوط حوزتنا وتحمي سرحنا * جرد ترى لمغارها أخدودا

أجرى قلائدها وقدد لحمها * أن لايذقن مع الشكائم عودا

وطوي القياد مع الطراد متونها * طي التجار بحضرموت برودا

قالا جرير قال فهو ذاك فانصرفا (أخبرنا) عمى أبى عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا الرياشي قال قال الاصمعى وذكر جريرا فقال كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا ومنهم من كان ينفخه فيرمي به وثبت له الفرزدق والاخطل وقال جرير والله مايهجوني الاخطل وحده وانه ليهجوني معه خمسون شاعراً كلهم عربي ليس بدون الاخطل وذلك أنه كان اذا أراد هجائى جمعهم على شراب فيقول هذا بيتاً وهذا بيتاً وينتحل هو القصيدة بعد أن يتموها (قال ابن سلام) وحدثني أبو البيداء الرياحي قال قال الفرزدق اني وإياه لنغترف من بحر واحد

واضطرب دلاؤه عند طول النهر (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني زبرك بن هبيرة المناني قال كان جرير ميدان الشعر من لم يجر فيه لم يرو شيئاً وكان من هاجي جريرا فغلبه جرير أرجح عندهم ممن هاجي شاعرا آخر غير جرير فغلب (اخبرنا) ابو خليفة عن محمد ابن سلام قال تذاكروا جريرا والفرزدق في حلقة يونس بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء وخلف الاحمر ومسمع وعامر ابنا عبد الملك المسمعيان فسمعت عامرا وهو شيخ بكر بن وائل يقول كان جرير والله أنسبهما وأسبهما واشبههما قال ابن سلام وحدثني أبو البيداء قال مر راكب بالراعي وهو يغني بيتين لجرير وهما

وعاوعوى من غير شيء رميته * بقارعة انفاذها تقطر الدما

خروج بافواه الرواه كانها * قرا هند واني اذا هز صمماً

فاتبعه الراعي رسولا يسأله لمن البيتين قال جرير قال لواجتمع على هذا جميع الجن والانس ما اغنوا فيه شيئاً ثم قال لمن حضر ويحكم أألام على أن يغلبني مثل هذا قال ابن سلام وسألت بشار المرعث أي الثلاثة أشعر فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فهذان قال كانت لجرير ضروب من الشعر لايحسنها الفرزدق واقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير فقلت لبشار وأى شئ لجرير من المراثي الا التى رثى بها امرأته فانشدني لجرير يرثي ابنه سوادة ومات بالشام فقال

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالي

فارقتني حين كف الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي

أمسى سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المربأ العالى

قد كنت أعرفه مني اذا علقت * رهن الجياد ومد الغاية الغالي

ان الثوي بذ الزيتون فاحتسبي * قد اسرع الموت فى عقلي وفي حالى

انلا تكن لك بالديرين معولة * فرب باكية بالرمل معوال

كأم بو عجول عند معهده * حنت الى جلد منه وأوصال

حتي اذا عرفت أن لا حياة به * ردت هماهم حري الجوف مثكال

زادت على وجدها وجدا فلو رجمت * في الصدر منها خطوبا ذات بلبال

(اخبرني) عبد الواحد بن عبيد عن قعنب بن المحرز الباهلي عن المغيرة بن حجناء وعمارة ابن عقيل قالا خرج جرير الى دمشق يوم الوليد فمرض ابن له يقال له سوادة وكان به معجباً فمات بالشام فجزع عليه ورثاه جرير فقال

أودى سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المربأ العالى

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية قال حدثني رجل من اصحاب الحديث يقال له الحسن قال حدثني أبو نصر اليشكري عن مولى لبني هاشم قال امترى أهل المجلس في جرير والفرزدق أيهما أشعر فدخلت على الفرزدق فما سألني عن شئ حتي قال يانوار أدركت برنيتك قالت قد فعلت أو كادت قال فابعثي بدرهم فاشتري لحماً ففعلت وجعلت

تشرحه وتاقيه على النار ويأكل ثم قال هاتي برنيتك فشرب قدحا ثم ناولني وشرب آخر ثم ناولني ثم قال هات حاجتك ياابن أخي فأخبرته قال أعن ابن الخطفي تسألني ثم تنفس حتى قلت انشقت حيازيمه ثم قال قاتله الله فما أخشن ناحيته واشرد قافيته والله لو تركوه لابكى العجوز على شبابها والشابة على أحبابها ولكنهم هزوه فوجدوه عند الهراش نابحاً وعند الجراء قارحا وقد قال بيتاً لأن أكون قلته أحب الي مما طلعت عليه الشمس

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قالا نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال الاحوص ماتشتهي قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته

صوت

ألا حي الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديارا

اذا ماحل أهلك ياسليمى * بدارة صلصل شحطوا مزارا

أراد الظاعنون ليحزنوني * فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

غناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم ياأهل الحجاز وأملحها قال أو ماتدري لمن هذا الشعر قال لا والله قال فهو والله لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة ماكان أحوجه مع عفافه الى صلابة شعري وأحوجني مع شهواتي الي رقة شعره (أخبرني)احمد قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق الموصلي وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال اسحق ابن يحيى بن طلحة قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له فبينا نحن عنده ذات يوم اذ قام لحاجته وجاء الاحوص فقال أين هذا فقلنا قام آنفاً ماتريد منه قال أخزيه والله ان الفرزدق لاشعر منه وأشرف فاقبل جرير علينا وقال من الرجل قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح قال هذا الخبيث بن الطيب ثم أقبل عليه فقال قد قلت

يقر بعيني مايقر بعينها * وأحسن شئ مابه العين قرت

فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أ فيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمي بالابنة فانصرف وأرسل اليه بتمر وفاكهة وأقبلنا نسأل جريرا وهو فى موءخر البيت واشعب عند الباب فاقبل اشعب يسأله فقال له جرير والله انك لاقبحهم وجها ولكني أراك أطولهم حسبا وقد أبرمتني فقال أنا والله أنفعهم لك فانتبه جرير فقال كيف قال اني لاملح شعرك واندفع يغنيه قوله

صوت

ياأخت ناجية السلام عليكم * قبل الفراق وقبل لوم العذل

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الفراق فعلت مالم أفعل

قال فأدناه جرير منه حتي ألصق ركبته بركبته وجعله قريباً منه ثم قال أجل والله انك لانفعهم لي وأحسنهم ترتيباً لشعري أعد فأعاده عليه وجرير يبكي حتي اخضلت لحيته ثم وهب لاشعب دراهم

كانت معه وكساه حلة من حلل الملوك وكان يرسل اليه طول مقامه بالمدينة فيغنيه أشعب ويعطيه جرير شعره فيغني فيه قال وكان أشعب من أحسن الناس صوتاً قال حماد والغناء الذي غناه فيه أشعب لابن سريج (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا ابو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال وذكر المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن ابيه عن جده يحيى بن اعين وذكر ذلك هشام ابن الكلبي قال حدثني النهشلي من بني مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمي بن جندل قال حدثني مسحل بن كسيب بن عمران بن عطاء بن الخطفى وأمه الربداء بنت جرير وهذا الخبر وان كان فيه طول محتو على سائر اخبار من ناقض جريراً واعتن بينه وبين الفرزدق وغيره فذكرته هنا لاشتماله على ذلك في بلاغ واختصار إن جريراً قدم على الحكم بن ايوب بن يحيي ابن الحكم بن أبي عقيل وهو خليفة للحجاج يومئذ فمدحه جرير فقال

أقبلت من ثهلان أو جنبي خيم * على قلاص مثل خيطان السلم

ثهلان جبل كان لباهلة ثم غلبت عليه نمير وخيم جبل يناوحه من طرفه الاقصى فيما بين ركنه الاقصى وبين مطلع الشمس به ماء ونخل

قد طويت بطونها طي الادم * يخبن بخناً كفضلات الخدم
اذا قطعن علماً بدا علم * حتى تناهينا الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم * في معقد العز وبؤبؤ الكرم
* بعد انفضاخ البدن واللحم زيم *

فلما قدم عليه استنطقه فاعجبه ظرفه وشعره فكتب الى الحجاج انه قدم على اعرابي شيطان من الشياطين فكتب اليه أن أبعث به الى ففعل فقدم عليه فاكرمه الحجاج وكساه جبة صبرية وأنزله فمكث أياما ثم أرسل اليه بعد نومه فقالوا أجب الامير فقال ألبس ثيابي فقالوا لا والله لقد أمرنا أن نأتيه بك على الحال التي نجدك عليها ففزع جرير وعليه قميص غليظ وملاءة صفراء فلما رأي مابه رجل من الرسل دنا منه وقال لا بأس عليك انما دعاك للحديث قال جرير فلما دخلت عليه قال إيه ياعدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم فقلت جعلني الله فداء الامير والله اني ما أظلمهم ولكنهم يظلموني فانتصر مالي ولابن أم غسان ومالي وللبعيث ومالي وللفرزدق ومالي وللاخطل ومالي وللتيمي حتى عدهم واحداً واحدا فقال الحجاج ما أدرى مالك ولهم قال أخبر الامير أعزه الله أما غسان بن ذهيل فانه رجل من قومي هجاني وهجا عشيرتي وكان شاعرا قال فقال لك ماذا قال قال لي

لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزي كليباً جريرها
رميت نضالا عن كليب فقصرت * مراميك حتى عاد صفرا جفيرها
ولا يذبحون الشاة الا بميسر * طويل تناجيها صغار قدورها

قال فما قلت له قال قلت

ألا ليت شعرى عن سليط ألم تجد * سليط سوى غسان جارا يجيرها
فقد ضمنوا الاحساب صاحب سوءة * يناجي بها نفساً خبيثاً ضميرها

كان سليطاً في جواشنها الحصى * اذا حل بين الاملحين وقيرها
أضحوا الروايا بالمزاد فانكم * ستكفون ركض الخيل تدمي نحورها
كان السليطيات مجناة كمأة * لاول جان بالعصا يستثيرها
عضار يطيشوون الفراسن بالضحي * اذا ما السرايا حث ركضا مغيرها
فما في سليط فارس ذو حفيظة * ومعقلها يوم الهياج جعورها
عجبت من الداعي جحيشاً وصائدا * وعيساء يدعى بالفلاة نصيرها

قال ثم من قال البعيث قال مالك وله قال اعترض دون ابن أم غسان يفضله على ويعينه قال فما قال لك قال قال لي

كليب لئام الناس قد يعلمونه * وأنت اذا عدت كليب لئيمها
أترجوا كليب ان يجيء حديثها * بخير وقد أعيا كليبا قديمها

قال فما قلت له قال قلت

ألم تراني قد رميت ابن فرتنا * بصماء لا يرجو الحياة أميمها
له ام سوء بئس ماقدمت له * اذا فرط الاحساب عد قديمها

قال ثم من قلت الفرزدق قال ومالك وله قلت أعان البعيث على قال فما قلت له قال قلت

تمني رجال من تميم لي الردي * وماذاد عن احسابهم ذائد مثلي
كأنهم لايعلمون مواطني * وقد جربوا اني انا السابق المجلي
فلو شاء قومي كان حامي فيهم * وكان على جهال اعدائهم جهلي
وقد زعموا ان الفرزدق حية * وماقتل الحيات من احد قبلي

قال ثم من قلت الاخطل قال مالك وله قلت رشاه محمد بن عمير بن عطارد زقا من خمر وكساه حلة على ان يفضل علي الفرزدق ويهجوني قال فما قال لك قال قال

اخسأ اليك كليب ان مجاشعا * وابا الفوارس نهشلا اخوان
واذا وردت الماء كان لدارم * جماته وسهولة الاعطان
واذا قذفت اباك في ميزانهم * رجحوا وشال ابوك في الميزان

قال فما قلت له قال قلت

ياذا الغباوة ان بشرا قدقضى * أن لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستمو من أهلها * ان الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

قال ثم من قلت عمرو بن لجأ التيمي قال مالك وله قال قلت بيتا من شعر فقبحه وقاله على غير ماقلته قلت

لقومي أحمي للحقيقة منكمو * وأضرب للجبار والنقع ساطع
وأوثق عند المرهفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فزعم اني قلت

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فقال لحقتهن عند المشي وقد أخذن غدوة والله ما يمسين حتى يفضحن قال فما قلت له قال قلت

ياتيم تيم عدى لا أبا لكمو * لايوقعنكموا في سوأة عمر(١)

خل الطريق لمن يبني المناربه * وأبرز ببرزة حيث اضطرك القدر

حتي أتي على الشعر قال ثم من قلت سراقة بن مرداس البارقى قال مالك وله قال قلت لاشيء حمله بشر بن مروان واكرهه على هجائي ثم بعث الى رسولا وامرني أن أجيبه قال فما قال لك قال قلت قال

ان الفرزدق برزت أعراقه * عفواً وغودر في الغبار جرير

ما كنت أول محمر قعدت به * مسعاته ان اللئام عثور

هذا قضاء البارقى وانه * بالميل في ميزانكم لبصير

قال فما قلت له قال قلت

يابشر حق لوجهك التبشير * هلا غضبت لنا وأنت أمير

بشر أبو مروان ان عاسرته * عسر وعند يساره ميسور

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * وابن اللئيمة للئام نصور

قدكان حقك أن تقول لبارق * ياآل بارق فيم سب جرير

وكسحت باستك للفخار وبارق * شيخان أعمى مقعد وكسير

قال ثم من قلت البلتع وهو المستنير بن سبرة العنبري قال مالك وله قلت أعان على ابن لجأ قال فما قال لك قلت قال

ان التى زينت لما طلقت * قعدت على جحش المراغة تمرغ

أتعيب من رضيت قريش صهره * وأبوك عبد بالخورنق أولغ

قال فما قلت له قال قلت

فما مستنير الخبث الا فراشة * هوت بين مرتج الحريقين ساطع

نهيت بنات المستنير عن الرقى * وعن مشيهن الليل بين المزارع

ويروي * بين مرتج من النار ساطع *

قال ثم من قلت راعي الابل قال مالك وله قال قلت قدمت البصرة وكان بلغني أنه قال لي

ياصاحبي دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية ومحله * في نحو سعد سعد الأوس ينتصب * ثان وضم وافتح أولا تصب * قال العيني الاستشهاد فيه في قوله ياتيم تيم عدي فمذهب سيبويه في هذا الباب اذا نصبهما جميعاً أن يكون الثاني مقحما ويجوز أن يكون تيم الاول مضموما على انه منادي علم والثانى بدلا من الاول أو عطف بيان أو منادي مضاف وحذف المضاف اليه لدلالة الثاني عليه والتقدير ياتيم عدى تيم عدي اهـ

وقال أيضاً

رأيت الجحش جحش بني كليب * تيمم حوض دجـلة ثم هابا

فقلت يا أبا جندل انك شيخ مضر وشاعرها وقد بلغني انك تفضـل على الفرزدق وأنت يسمع قولك وهو ابن عمي دونك فان كان لابد من تفضيل فأنا أحق به لمدحي قومك وذكري اياهم قال وابنه جندل على فرس له فأقبل يسير بفرسه حتي ضرب عجز دابتي وأنا قائم فكاد يقطع أصبع رجلي وقال لأراك واقفاً على هذا الكلب من بني كليب فمضى وناديته أيا ابن يربوع ان أهلك بعثوك مائراً من هبود وبئس المائر وانما بعثني أهلي لأقعد على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الا سببته وان على نذراً ان جعلت في عيني غمضاً حتي أخزيك قال فما أصبحت حتى هجوته فقلت

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعباً بلغت ولا كلابا

قال فغدوت عليه من الغد فأخذت بعنانه فما فارقته حتي أنشدته اياها فلما مررت على قولى

أجنـدل ماتقول بنو نمير * اذا ماالاير في است أبيك غابا

قال فأرسـل يدي وقال يقولون والله شراً قال ثم من قلت العباس بن يزيد الكندى قال مالك وله قال لما قلت

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

فقال

الا رغمت أنوف بني تميم * فساة التمر ان كانوا غضابا

لقد غضبت عليك بنو تميم * فمـا نكات بغضبتها ذبابا

لو اطلع الغراب على تميم * وما فيها من السوآت شابا

قال فتركته خمس سنين لا أهجوه ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة فطلبت اليهم أن يكفوه عني فقالوا مانكفه وانه لشاعر وأوعدونى فقلت

ألا أبلغ بني حجر بن وهب * بأن التمر حلو في الشتاء

فعودوا للنخيل فأبروها * وعيثوا بالمشقر فالصـفاء

قال فمكثت قليلا ثم بعثوا الى راكباً فأخبروني بمثالبه وجواره في طيء حيث جاور عتاباً وحبل أخته هضيبة حيث حبلت قال فقلت ماذا قال قلت

اذا جهل الشقى ولم يقدر * لبعض الامر أوشك أن يصابا

أعبداً حل في شعبي غريباً * ألؤماً لا أبالك واغـترابا

فما تخفى هضيبة حيث تمسي * ولا اطعام سخلتها الكلابا

تحرق بالمشاقص حالبيها * وقد بلت مشيمتها الترابا

فقد حملت ثمانية وأوفت * بتاسعها وتحسـبها كعابا

قال ثم من قلت جفنة الهزاني ابن جعفر بن عباية بن شكس من عنزة قال ومالك وله قال أقبـل سائلا حتي أتاني وأنا أمدر حوضاً لي فقال ياجرير قم الى ههنا قلت نعم ثم أتيته فقلت ماحاجتك قال مدحتك فاستمع مني قلت أنشدني فأنشد فقلت قد والله أحسنت وأجملت فما حاجتك قال تكسونى

الحلة التى كساكها الوليد بن عبد الملك العام فقلت انى لم أقف فيها بالموسم ولا بد من أن أقف فيها العام ولكني أكسوك حلة خيراً منها كان كسانيها الوليد عام أول فقال ماأقبل غيرها بعينها فقلت بلى فأقبل وأزيدك معها دنانير نفقة فقال ماأفعل ومضى فأتي المرار بن منقذ أحد بنى العدوية فحمله على ناقة له يقال لها القصواء فقال جفنة

لعمرك للمرار يوم لقيته * على الشحط خير من جرير وأكرم

قال فما قلت له قال قلت

لقد بعثت هزان جفنة مائراً * فآب وأجدى قومه شر مغنم
فيارا كب القصواء ماأنت قائل * لهزان إذ أسلمتها شر مسلم
أظن نحاف النبس هزان طالباً * علالة سباق الأضاميم مرجم
كأن بني هزان حين رديتهم * وبار تضاغت تحت غار مهدم
بنى عبد عمرو قد فزعت اليكم * وقد طال زحزي لونها لم تقدمي
ورصعاء هزانية قد تحشفت * على مثل حرباء الفلاة المعمم

قال ثم من قلت المرار بن منقذ قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

بنى منقذ لاصلح حتى تضمكم * من الحرب صماء القناة زبون
وحتي تذوقوا كأس من كان قبلكم * ويسلح منكم فى الحبال قرين
فان كنتم وكابي فعندي شفاؤكم * وللجن ان كان اعتراك جنون

قال ثم من قلت حكيم بن معية من بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال ومالك وله قلت بلغني انه أعان على غسان السليطى قال فما قلت له قال قلت .

اذا طلع الركبان نجداً وأغوروا * بها فاز جرا يابني معية أو دعا
أتسمن استاه المجر وقد رأوا * مجرا بوعساوى رماح ومصرعا
ألا انما كانت غضوب محاميا * غداة اللوي لم تدفع الضيم مدفعا

قال ثم من قلت الاشهب بن رميلة النهشلى قال ومالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

سيخزي اذا ضمت جلابيب مالك * نوير ويخزى عاصم وجميع
وقبلك ماأعيا الرماة اذا رموا * صفا ليس في قاراتهن صدوع

قال ثم من قلت الداهمس أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

لقد نفخت منك الوريد ابن محجلة * خبيثة ريح المنكبين قبوع
ولو أنجيت أم الداهمس لم تعب * فوارسنا لامات وهو جميع
أليس ابن حمراء العجان كأنما * ثلاثة غربان عليه وقوع
فلا تدنيا رحل الداهمس انه * بصير بما يأتى اللئام سميع

هو النخبة الخوار مادون قلبه * حجاب ولا حول الحجاب ضلوع

قال ثم مررت على مجلس لهم فاعتذرت اليهم فلم يقبلوا عذري وأنشدوني شعرا لم يخبروني من قاله

غضبت علينا ان علاك ابن غالب * فهلا على جديك في ذاك تغضب

هما اذ علا بالمرء مسعاة قومه * أناخا فشداك العقال المؤرب

قال فعلمت انه شعر قبضة الكلاب قال فجمعتهم في شعري فقلت

أكثر ما كانت ربيعة انها * حيان شتى لاأنيس ولا قفر

محالفهم فقر شديد وذلة * وبئس الحليفان المذلة والفقر

فصبراً على ذل ربيع بن مالك * وكل ذليل خير عادته الصبر

قال ثم من قلت هبيرة بن الصلت الربعى من ربيعة بن مالك أيضاً كان يروى شعر الفرزدق قال فماقلت له قال قلت

يمشى هبيرة بعدمقتل شيخه * مشى المراسل أوذنت بطلاق

ماذا أردت الى حين تحرقت * ناري وشمرمئزي عن ساقى

ان القراف بمنخريك لبين * وسواد وجهك ياابن أم عفاق

سيروا فرب مسبحين وقائل * هذا شفالبني ربيعة باق

ابني ربيعة قد أخس بحظكم * لؤم الجدود ودقة الاخلاق

قال ثم من قلت علفة والسرندي من بني الرباب كانا يعينان ابن لجأ قال فما قلت لهما قال قلت

عض السرندي على تثليم ناجذه * من أم علفة بظرا عمه الشعر

وعض علفة لا يألوا بعرعرة * من بظر أم السرندي وهو منتصر

قال ثم من قلت الطهوي كان يروي شعر الفرزدق قال ماقلت له قال قلت

أتنسون وهبا يابنى زبداستها * وقد كنتم جيران وهب بن ابجرا

فما تتقون الشر حتي يصيبكم * ولا تعرفون الامر الا تدبراً

الا رب أعشي ظالم متخمط * جعلت لعينيه جلاء فأبصرا

قال ثم من قلت عقبه بن السميع الطهوي وكان نذر دمي قال فما قلت له قال قلت

ياعقب يابن سميع ليس عندكموا * أوي الرفاق ولا ذوالراية العادي

ياعقب يابن سميع بعض قولكم * ان الوثاب لكم عندى بمرصاد

ماظنكم ببني ميثاء ان فزعوا * ليلا وشد عليهم حية الوادي

يغدو على أبو ليلى ليقلتني * جهلا على ولم يثأر بشداد

ردوا على وارضوا بي صديقكم * واستسمعوا يابني ميثاء انشادى

ميثاء هى بنت زهير بن شداد الطهوي وهي أم عوف بن أبي سود بن مالك بن حنظلة وقال ايضاً لبنى ميثاء

نبئت عقبة خصافا توعدني * يارب آدر من ميثاء مافون *

لو في طهية احلام لما اعترضوا * دون الذي كنت أرميه ويرميني

قال ثم من قلت شحمة الاعور النبهاني كانت له امرأة من طيء ولدت في بني سليط فاعطوه وحملوه على فسألني فاشتط ولم يكن عندي لحرمته فقال

أقول لاصحابي النجاء فانه * كفى الذم ان يأتي الضيوف جرير

جريرا ابن ذات البظر هل انت زائل * لقد زل دون النازلين ستور

وهل يكرم الاضياف كلب لكلبة * لها عند أطناب البيوت هرير

فلو عند غسان السليطي عرست * لعاقرن منها وهى كأس عقير

فتى هو خير منك نفساً ووالدا * عليك اذا كان الجوار يجير

فقال جرير

وجدنا بني نبهان اذناب طيء * وللناس أذناب ترى وصدور

تعنى ابن نبهانية طال بظرها * وباع ابنها عند الهياج قصير

ستأتي بني نبهان مني قصائد * تطلع من سلمى وهن وعور

ترى قدم المعزى مهور نسائكم * وفي قدم المعزى لهن مهور

قال وطلع الصبح فنهض ونهضت قال فأخبرني من كان قاعداً معه انه قال قاتله الله إعرابياً انه لجرو هراش (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال وذكر المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق على وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير فضربت رأيي فيه ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابته وقال والله مايسرني ان أعلم أحداً وكان لراعي الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض له لالقاه من حيال حيث كنت أراه يمر اذا انصرف من مجلسه وما يسرني أن يعلم أحد حتى اذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه يسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحباً بك ياأبا جندل وضربت بشمالي على معرفة بغلته ثم قلت ياأبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل الفرزدق على تفضيلا قبيحاً وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي ويكفيك من ذاك اذا ذكرنا أن تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة قال فبينا أنا وهو كذاك واقف على وما رد على بذلك شيئاً حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال لأراك واقفاً على كلب من بني كليب كأنك تخشى منه شراً أو ترجوا منه خيراً وضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يعرج على الراعي لقلت سفيه غوي يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ماعاج على فأخذت قلنسوتي فمسحتها ثم أعدتها على رأسي ثم قلت

أجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالأير في أست أبيك غابا

فسمعت الراعي قال لابنه أماوالله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ماالقلنسوة بأغيظ أمره الي لو كان عاج على فانصرف جرير غضبان حتي اذا صلى العشاء بمنزله في علية له قال ارفعوا لي باطية من نبيذ وأسرجوا لي فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ قال فجعل يهمهم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة حتى نظرت اليه فاذا هو يحبو على الفراش عرياناً لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتي كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتاً في بني نمير فلما ختمها بقوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتي اذا عرف ان الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعابدهن فادهن وكف رأسه وكان حسن الشعر ثم قال ياغلام أسرج لى فاسرج له حصاناً ثم قصد مجلسهم حتي اذا كان موقع السلام قال ياغلام ولم يسلم قل لعبيد أبعثك نسوتك تكسبهن المال بالعراق اما والذى نفس جرير بيده لترجعن اليهم بمير يسوءهن ولا يسرهن ثم اندفع فيها فأنشدها قال فنكس الفرزدق وراعي الابل وأزم القوم حتي اذا فرغ منها سار وثبت راعي الابل ساعتئذ فركب بغلته بشر وعر وخلى المجلس حتي أتي الى المنزل الذي ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذاك شؤمك وشؤم ابنك قال فما كان الا ترحلهم قال فسرنا الي أهلنا سيرا ما سار احد وهم بالشريف وهو أعلى دار بني نمير فيحلف بالله راعي الابل انا وجدنا في أهلنا * فغض الطرف انك من نمير * وأقسم بالله ما بلغه انسي قط وان لجرير لاشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الى الآن (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي عن أبيه قال حدثني مولى لبني كليب بن يربوع كان يبيع الرطب بالبصرة أنسيت اسمه قال كنت أجمع شعر جرير وأشتهي أن أحفظه وأرويه فجاءني ليلة فقال ان راعي الابل النميرى قد هجاني واني آتيك الليلة فأعد لي شواء رشراشا ونبيذاً مخشفا فاعددت له ذلك فلما أعتم جاءني فقال هلم عشاءك فأتيته به فأكل ثم قال هلم نبيذك فأتيته به فشرب أقداحا ثم قال هات دواة وكتفاً فاتيته بهما فجعل يملي على قوله

أقلي اللوم عاذل والعتابا * وقولى ان أصبت لقد أصابا

حتي بلغ الى قوله * فغض الطرف انك من نمير * فجعل يردده ولا يزيد عليه حتي حملتني عيني فضربت بذقني صدره نائماً فاذا به قد وثب حتي أصاب السقف رأسه وكبر ثم صاح أخزيته والله اكتب * فلا كعباً بلغت ولا كلابا * غصصته وقدمت اخوته عليه والله لا يفلح بعدها فكان والله كما قال ما أفلح هو ولا نميرى بعدها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس في المربد فقال له من أين أقبلت قال من اليمامة فقال هل رأيت بن المراغة قال نعم قال فاي شئ احدث بعدي فأنشده * هاج الهوى لفؤادك المهتاج * فقال الفرزدق * فانظر بتوضح باكر الاحداج * فأنشد الرجل

هذا هوى شغف الفؤاد مبرح فقال الفرزدق * ونوى تقاذف غير ذات خلاج * فأنشده الرجل* ان الغراب بما كرهت لمولع * فقال الفرزدق * بنوى الاحبة دائم التشحاج * فقال الرجل هكذا والله قال أفسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغى أن يقال أو ما علمت ان شيطاننا واحد ثم قال أمدح بها الحجاج قال نعم قال اياه أراد (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسحق بن عبد الرحمن قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثني أبو عبيدة قال التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من منى * فخارا فخبرني بمن أنت فاخر

فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال اسحق فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرني وكيع عن محمد بن اسمعيل قال حدثنا أبو الخطاب عن أبيه عن حجنا بن جرير قال قلت لابى ياأبة ماهجوت قوما قط الا أفسدتهم سوى التيم فقال انى لم أجد حسبا أضعه ولا بناء أهدمه (قال ابن سلام) أخبرنى أبو الدقيش عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي ياأبة من أشعر الناس فقال الجاهلية تريد أم الاسلام قلت أخبرني عن الجاهلية قال شاعر الجاهلية زهير قلت فالاسلام قال نبعة الشعر الفرزدق قلت فالاخطل قال يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر قلت فما تركت لنفسك قال دعنى فاني بحرت الشعر بحرا (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثنى محمد بن عبد الله العبدي عن عمارة بن عقيل عن جده قال وقف الفرزدق على أبي بمربد البصرة وهو ينشد قصيدته التي هجا بها الراعي فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

أقبل الفرزدق على راويته فقال غضه والله فلا يجيبه أبدا ولا يفلح بعدها فلما بلغ الى قوله * بها برص بجانب أسكتيها * وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال أبى * كعنفقة الفرزدق حين شابا * فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدا بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكن طمعت الابابة فغطيت وجهى فما اغنانى ذلك شيئاً قال العنزي حدثني مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال قال يونس ما أرى جريرا قال هذا المصراع إلا حين غطى الفرزدق عنفقته فانه نبهه عليه بتغطيته اياها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبى بكر الهذلي قال قال رجل من بنى دارم للفرزدق وهو بالبصرة يا أبا فراس هل تعلم اليوم أحداً يرمى معك فقال لا والله ما أعرف نابحاً الا وقد استكان ولا ناهشاً الا وقد انحجر الا القائل

فان لم أجد في القرب والبعد حاجتي * تشأمت أو حولت وجهي يمانيا
فردى جمال الحى ثم تحملى * فمالك فيهم من مقام ولا ليا
فاني لمغرور أعلل بالمنى * ليالى أرجو ان مالك ماليا
وقائلة والدمع يحدر كحلها * أبعد جرير تكرمون المواليا
بأي نجاد تحمل السيف بعد ما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

بأى سنان تطعن القوم بعد ما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا
لساني وسيفي صارمان كلاهما * وللسيف أشوي وقعة من لسانيا

قال وهذا الشعر لجرير (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد عن عمارة ابن عقيل عن ابيه قال قال جرير وفدت الى يزيد بن معاوية وانا شاب فاستؤذن لى عليه في جملة الشعراء فخرج الحاجب الى وقال يقول لك أمير المؤمنين انه لايصل الينا شاعر لانعرفه ولا نسمع بشئ من شعره وما سمعنا لك بشيء فنأذن لك على بصيرة فقلت له تقول لامير المؤمنين انا القائل

واني لعف الفقر مشترك الغنى * سريع اذا لم ارض داري انتقاليا
جرئ الجنان لاهاب من الردي * اذا ما جعلت السيف قبض بنانيا
وليس لسيفي في العظام بقية * وللسيف اشوي وقعة من لسانيا

فدخل الحاجب اليه فأنشده الابيات ثم خرج الى واذن لى فدخلت وانشدته وأخذت الجائزة مع الشعراء فكانت أول جائزة أخذتها من خليفة وقال لى لقد فارق أبي الدنيا وما يظن أبياتك التي توسلت بها إلي إلا لى (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال أتيت الفرزدق فأنشدني ثم قال لي هل أتيت الكلب جريرا قلت نعم قال فأنا أشعر أو هو فقلت أنت في بعض الامر وهو في بعض فقال لم تناصحنى فقلت هو أشعر اذا أرخي من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت فقال وهل الشعر الا في الخوف والرجاء وعند الخير والشر (أخبرنى عمى قال حدثني أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني عن يحي ابن عنبسة القرشي وعوانة ابن الحكم ان جريراً والفرزدق اجتمعا عند بشر بن مروان فقال لهما بشر إنكما قد تقارضتما الاشعار وتطالبتما الآثار وتقاولتما الفخر وتهاجيتما فأما الهجاء فليست بي اليه حاجة فجددوا بين يدي فخرا ودعاني مما مضى فقال الفرزدق

نحن السنام والمناسم غيرنا * فمن ذا يساوي بالسنام المناسما

فقال جرير

على موضع الاستاه انتم زعمتموا * وكل سنام تابع للغلاصم

فقال الفرزدق

على محرض للفرث انتم زعمتمو * الا ان فوق الغلصمات الجماجما

فقال جرير

وأنبأتمونا أنكم هام قومكم * ولا هام الا تابع للخراطم

فقال الفرزدق

فنحن الزمام القائد المقتدي به * من الناس مازلنا ولسنا لهازما

فقال جرير

فنحن بنى زيد قطعنا زمامها * فتاهت كسار طائش الراس عارم

فقال بشر غلبته ياجرير بقطعك الزمام وذهابك بالناقة وأحسن الجائزة لهما وفضل جريرا (قال

المدائني) وحدثني عوانة بن الحكم قال جاء جرير الى باب سكينة بنت الحسين عليه السلام يستأذن عليها فلم تأذن له وخرجت اليه جارية لها فقالت تقول لك سيدتي أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

قال نعم قالت فألا اخذت بيدها فرحبت بها وأدنيت مجلسها وقلت لها مايقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف نخذ هذين الالفي الدرهم فالحق بأهلك قال المدائني في خبره هذا وحدثني أبو يعقوب الثقفي عن الشعبي ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضي حجه عدل الى المدينة فدخل الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فسلم فقالت له يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك جرير الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام

ومن امسي واصبح لااراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال والله لو اذنت لي لاسمعتك احسن منه قالت اقيموه فأخرج ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يافرزدق من اشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك جرير اشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لعادني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

لايلبث القرناء ان يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

فقال والله ائن اذنت لى لاسمعنك احسن منه فأمرت به فأخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وحولها مولدات لها كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها وبهت ينظر اليها فقالت له سكينة يافرزدق من اشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التى في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتي لاحراك له * وهن اضعف خلق الله اركانا

اتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ماترى تاركا للعين انسانا

فقال والله لئن تركتني لاسمعنك أحسن منه فأمرت باخراجه فالتفت اليها وقال يابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عليك حقاً عظيما ضربت اليك من مكة ارادة التسليم عليك فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردى وتفضيل جرير على ومنعك اياى ان أنشدك شيئاً من شعري وبي ماقد عيل منه صبري وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلى لا أفارق المدينة حتى أموت فاذا انا مت فمري بي أن أدرج في كفني وادفن فى حر هذه الجارية يعنى التي أعجبته فضحكت سكينة وامرت له بالجارية فخرج بها آخذا بريطتها وأمرت بالجواري فدفعن في أقفيتها ونادته يافرزدق احتفظ بها وأحسن صحبتها فانى آثرتك بها على نفسي (قال المدائني) فى خبره هذا وحدثنى أبو عمران بن عبد الملك بن عمير عن أبيه وحدثنيه عوانة أيضاً قالا صنع عبد الملك بن مروان طعاماً فأكثر وأطاب ودعا اليه الناس فأكلوا فقال بعضهم ماأطيب هذا الطعام ماترى أن أحدا رآى أكثر منه ولا أكل أطيب منه فقال اعرابي من ناحية القوم أما أكثر فلا وأما أطيب فقد والله اكلت

أطيب منه وطفقوا يضحكون من قوله فأشار اليه عبد الملك فأدني منه فقال ماأنت بمحق فيما تقول الا أن تخبرني بما يبين به صدقك فقال نعم ياامير المؤمنين بينا أنا بهجر فى ترب أحمر في أقصى حجر اذ توفي أبي وترك كلا وعيالا وكان له نخل فكانت فيه نخلة لم ينظر الناظرون الى مثلها كان ثمرها اخفاف الرباع لم تر ثمر قط أغلظ ولا أصلب ولا اصغر نوي ولا احلى حلاوة منها وكانت تطرقها اتان وحشية قد الفتها تأوى الليل تحتها فكانت تثبت رجليها في اصلها وترفع يديها وتعطو بفيها فلا تترك فيها الا النبذ والمتفرق فأعظمني ذلك ووقع مني كل موقع فانطلقت بقوسي واسهمي وانا أظن اني ارجع من ساعتي فمكثت يوما وليلة لااراها حتى كان السحر اقبلت فتهيأت لها فرشقتها فأصبتها واجهزت عليها ثم عمدت الى سرتها فاقتريتها ثم عمدت الي حطب جزل فجمعته الى رضف وعمدت الى زندي فقدحت واضرمت النار في ذلك الحطب والقيت سرتها فيه وادركني نوم السبات فلم يوقظني الا حر الشمس فى ظهري فانطلقت اليها فكشفتها والقيت ماعليها من قذي او سواد او رماد ثم قلبت مثل الملاءة البيضا فألقيت عليها من رطب تلك النخلة المجزعة والمنصفة فسمعت لها اطيطا كتداعي عامر وغطفان ثم اقبلت اتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين واهوي الى فمي فيما احلف اني ما اكلت طعاما مثله قط فقال له عبد الملك لقد أكلت طعاما طيبا فمن أنت قال انا رجل جانبتني عنعنة (١) تميم وأسد وكسكسة (٢) ربيعة وحوشي (٣) اهل اليمن وان كنت منهم فقال من ايهم انت قال من اخوالك من عذرة قال اؤلئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر قال سلني عما بدالك ياامير المؤمنين قال اى بيت قالته العرب امدح قال قول جرير

الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

قال وجرير في القوم فرفع رأسه وتطاول لها ثم قال فأى بيت قالته العرب أفخر قال قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

قال فتحرك ثم قال له فأي بيت أهجى قال قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال فاستشرف لها جرير قال فأي بيت اغزل قال قول جرير

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال فاهتز جرير وطرب ثم قال له فأي بيت قالته العرب أحسن تشبيها قال قول جرير

سرى نحوهم ليل كان نجومه * قناديل فيهن الذبال المفتل

فقال جرير جائزتي للعذري ياأمير المؤمنين فقال له عبد الملك وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك ياجرير لاننتقص منها شيئاً وكانت جائزة جرير أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة

---

(١) وعنعنة تميم ابدالها العين من الهمزة يقولون عن موضع ان (٢) والكسكسة لتميم لالبكر الحاقهم بكاف المؤنث سينا عند الوقف يقال أكرمتكس وبكس (٣) والحوشى بالضم الغامض من الكلام اه قاموس ومنه يعلم ان الكسكسة لتميم لاربيعة

فخرج العذري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفى اليسرى رزمة ثياب (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن عباس الهمداني قال بينا المهلب ذات يوم بفارس وهو يقاتل الازارقة اذ سمع المهلب في عسكره جلبة وصياحا فقال ماهـذا قالوا جماعة من العرب تحاكموا اليك فى شيء فأذن لهم فقالوا انا اختلفنا في جرير والفرزدق فكل فريق منا يزعم أن أحدهما أشعر من الآخر وقد رضينا بحكم الامير فقال كانكم أردتم تعرضونى لهذين الكلبين فيمزقان جلدتي لا أحكم بينهما ولكني أدلكم على من يهون عليه سؤال جرير وسؤال الفرزدق عليكم بالازارقة فانهم قوم عرب يبصرون الشعر ويقولون فيه بالحق فلما كان الغد خرج عبيدة بن هلال اليشكري ودعا الى المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر المهلب كان لقطري صديقا فقال له ياعبيدة سألتك الله الا أخبرتنى عن شيء اسألك عنه قال سل قال أو تخبرني قال نعم ان كنت أعلمه قال أجرير أشعر أم الفرزدق قال قبحك الله أتركت القرآن والفقه وسألتني عن الشعر قال إنا تشاجرنا في ذلك ورضينا بك فقال من الذى يقول

وطوي الطراد بطونهن كانها * طي التجار بحضر موت برودا

فقال جرير قال هذا أشعر الرجلين (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى عن العتبي قال قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيبا تسمعه العجوز فتبكي على مافاتها من شبابها واني لارى من الرجز أمثال آثار الخيل في الثري ولولا اني أخاف أن تستنفر عني لاكثرت منه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمي قالا حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد بن بيهس بن صهيب الجرمي قال قدم جرير على عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو نازل بدير المران فكنا نغدو اليه بكرا فيخرج الينا ويجلس في برنس خز له لا يكلمنا كلمة حتي يجيء طباخ عبد العزيز اليه بقدح من طلا مسخن يفور وبكتلة من سمن كانها هامة رجل فيخوضها فيه ثم يدفعه اليه فيأتي عليه ويقبل علينا ويحدثنا في كل فن وينشدنا لنفسه ولغيره حتي يحضر غداء عبد العزيز فنقوم اليه جميعا وكان يختم مجالسه بالتسبيح فيطيل فقال له رجل مايغنى عنك هذا التسبيح مع قذفك للمحصنات فتبسم وقال يابن أخى خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم انهم والله يابن أخي يبدؤنى ثم لا أحلم (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعيد بن جعفر ابن يوسف بن محمد بن موسى قال حدثنى الاخفش عن أبي مخذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابراهيم محمد الطائني قال حدثنى محمد بن مسعدة الاخفش عن أبى محذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول أبق غلامان لرجل منا يقال له الخضر فحدثني قال خرجت في طلبهما وانا على ناقة لى عيساء كوماء أريد اليمامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عز اليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت دارا لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفي الدار جويرية لهم سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكان عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية لمن هذه العيساء تعني ناقتى

فقالت لضيفكم هذا فعدلت إلى فقالت السلام عليكم فرددت عليها السلام فقالت لي ممن الرجل فقلت من بني حنظلة فقالت من أيهم فقلت من بني نهشل فتبسمت وقالت أنت اذن ممن عناه الفرزدق بقوله

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتاً دعائمه أعز وأطول

بيتا بناه لنا المليك وما بنى * ملك السماء فانه لا ينقل

بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

قال فقلت نعم جعلت فداك وأعجبني ما سمعت منها فضحكت وقالت فان ابن الخطفى قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول

أخزى الذي رفع السماء مجاشعا * وبنى بناء بالحضيض الاسفل

بيتاً يحمم قينكم بفنائه * دنسا مقاعده خبيث المدخل

قال فوجمت فلما رأت ذلك في وجهي قالت لا عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت أين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت هاهي تلك امامك ثم أنشأت تقول

تذكرني بلادا خير أهلي * بها أهل المروءة والكرامه

ألا فسقى الاله أجش صوبا * يسح بدرم بلد اليمامه

وحيا بالسلام أبا نجيد * فاهل للتحية والسلامه

قال فانست بها وقلت لها أذات خدن أم ذات بعل فانشأت تقول

اذا رقد النيام فان عمرا * تؤرقه الهموم الى الصباح

تقطع قلبه الذكري وقلبي * فلا هو بالخلى ولا بصاح

سقى الله اليمامة دار قوم * بها عمرو يحن الى الرواح

فقلت لها من عمرو هذا فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كففت عنه * ومن لك بالجواب سوى الخبير

فان تك ذا قبول ان عمرا * هو القمر المضىء المستنير

ومالى بالتبعل مستراح * ولو رد التبعل لي أسيرى

قال ثم سكتت سكتة كأنها تستمع الى كلام ثم تهافتت وانشأت تقول

يخيل لى هيا عمرو بن كعب * كانك قد حملت على سرير

يسير بك الهوينا القوم لما * رماك الحب بالعاق العسير

فان تك هكذا يا عمرو اني * مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق ابن النعمان بن المنذر بن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا قالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق ابن النعمان بن المنذر فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذى قالت فيه ماقالت (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم وأخبرنا أحمد بن عبدالعزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثنا أبو الهيثم بدر بن سعيد العطار قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون اليه فجاء عون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها فدخل فصاح به جرير وقال

يا أيها القارئ المرخي عمامته * هذا زمانك اني قد مضى زمني

أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * اني لدى الباب كالمصفود في قرن

قال فدخل على عمر فاستأذن له فأدخله عليه وقد كان هيأ له شعراً فلما دخل عليه غيره وقال

انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر

نال الخلافة اذ كانت له قدرا * كما اتى ربه موسى على قدر

أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت * أم تكتفي بالذي بلغت من خبري

ما زلت بعدك فى دار تعرقني * قد طال بعدك اصعادي ومنحدري

لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يجود لنا باد على حضر

كم بالمواسم من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر

يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن أو مسا من البشر

ممن يعدك تكفى فقد والده * كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

قال فبكى عمر ثم قال يا ابن الخطفى أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرف لك حقهم أم من ابناء الانصار فيجب لك ما يجب لهم أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك فقال يا أمير المؤمنين ما أنا بواحد من هؤلاء واني لمن أكثر قومي مالا وأحسنهم حالا ولكني أسألك ما عودتنيه الخلفاء أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة وحملان فقال له عمر كل امرئ يلقى فعله وأما أنا فما أرى لك في مال الله حقاً ولكن انتظر يخرج عطائي فانظر ما يكفى عيالى سنة منه فادخره لهم ثم إن فضل فضل صرفناه اليك فقال جرير لا بل يوفر أمير المؤمنين ويحمد واخرج راضياً قال فذلك أحب الى فخرج فلما ولى قال عمر ان شر هذا ليتقى ردوه الى فردوه فقال ان عندي أربعين ديناراً وخلعتين اذا غسلت احداها لبست الاخرى وأنا مقاسمك ذلك على أن الله جل وعز يعلم ان عمر احوج الى ذلك منك فقال له قد وفرك الله يا أمير المؤمنين وأنا والله راض قال أما وقد حلفت فان ما وفرته على ولم تضيق به معيشتنا آثر في نفسي من المدح فامض مصاحباً فخرج فقال له اصحابه وفيهم الفرزدق ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزرة قال خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء وانا مع ذلك عنه راض ثم وضع رجله في غرز راحلته وأتى قومه فقالوا له ما صنع بك أمير المؤمنين أبا حزرة فقال

تركت لكم بالشأم حبل جماعة * أمين القوى مستحصد العقد باقياً

وجدت رقى الشيطان لا تستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقيا

هذه رواية عمر بن شبة وأما اليزيدى فانه قال في خبره فقال له جرير يا أمير المؤمنين فاني ابن سبيل قال لك ما لابناء السبيل زادك ونفقة تبلغك وتبدل راحلتك ان لم تحملك فألح عليه فقالت له بنو

أمية ياأبا حزرة مهلا عن أمير المؤمنين ونحن نرضيك من أموالنا عنه فخرج وجمعت له بنو أمية مالا عظيما فما خرج من عند خليفة بأكثر مما خرج من عند عمر (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال رأت أم جرير وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما سقط منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتي فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت فزعة فاولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعراً ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريراً باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها قال والجرير الحبل قال اسحق وقال الاصمعي حدثني بلال بن جرير أو حدثت عنه أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عنزاله فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج ياأبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال ابن العنز على لحيته فقال ألا ترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبي أفتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم به فغلبهم جميعاً (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسى مولى بني هاشم قال حدثني عمارة بن عقيل عن المغيرة ابن حجناء عن أبيه قال ولد جرير لسبعة أشهر فكان الفرزدق يعيره بذلك وفيه يقول

* وأنت ابن صغرى لم تتم شهورها * قال وولد عطية جريراً وأمه أم قيس بنت معبد من بني كليب وعمرا وأبا الورد فأما أبو الورد فكان يحسد جريراً فذهبت لجرير ابل فشمت به أبو الورد فقال له جرير

أبا الورد أبقى الله منها بقية * كفت كل لوام خذول وحاسد

وأما عمرو فكان أكبر من جرير وكان يقارضه الشعر فقال له جرير

أعمرو قد كرهت عتاب عمرو * وقد كثر المعاتب والذنوب
وقد صدعت صخرة من رماكم * وقد يرمي بي الحجر الصليب
وقد قطع الحديد فلا تماروا * فرند لا يفل ولا يذوب

قال وأول شعر قاله جرير في زمن معاوية قاله لابنه

فردي جمال البين ثم تحملي * فما لك فيهم من مقام ولا ليا
لقد قادني الجيران يوما وقدتهم * وفارقت حتى ما تصب جماليا
واني لمغرور أعلل بالمنى * ليالي أرجو أن مالك ماليا
بأي سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا
بأي نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

قال وكان يزيد بن معاوية عاتب أباه بهذه الابيات ونسبها الى نفسه لان جريراً لم يكن شعره شهر حينئذ فقدم جرير على يزيد فى خلافته فاستؤذن له مع الشعراء فأمر يزيد أن لا يدخل عليه شاعر الا من عرف شعره فقال جرير قولوا له أنا القائل

فردي جمال الحي ثم تحملي * فما لك فيهم من مقام ولا ليا

فأمر بادخاله فلما أنشده قال يزيد لقد فارق أبي الدنيا وما يحسب الا أني قائلها وأمر له بجائزة وكسوة (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال قال أبو عبيدة قال أبو عمرو استعار جرير من أبيه فحلا يطرقه في ابله فلما استغنى عنه جاءه أبوه في بت خلق يسترده فدفعه اليه وقال ياأبت هذا ترد الى عطية تمثل يعرض بقول الفرزدق فيه

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى ترد الى عطية تعتل

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشي وعمر بن شبة قالا حدثنا الأصمعى قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال جلس جرير يملى على رجل قوله

ودع أمامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

فمروا عليه بجنازة فقطع الانشاد وجعل يبكي ثم قال شيبتنى هذه الجنازة قال أبو عمرو فقلت له فعلام تقذف المحصنات منذ كذا وكذا فقال انهم يبدؤني ثم لاأعفو (أخبرني) عمي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا عبد الله بن المعدل قال كان أبي وجماعة من علمائنا يقولون انما فضل جرير لمقاومته الفرزدق وأقوم شعر قاله جرير * حي الهدملة من ذات المواعيس * (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال أتي الفرزدق مجلس بنى الهجيم فى مسجدهم فأنشدهم وبلغ ذلك جريراً فأتاهم من الغد لينشدهم كما أنشدهم الفرزدق فقال له شيخ منهم ياهذا اتق الله فان هذا المسجد انما بني لذكر الله والصلاة فقال جرير أقررتم للفرزدق ومنعتموني وخرج مغضباً وهو يقول

ان الهجيم قبيلة ملعونة * حص اللحي متشابهوا الالوان

هم يتركون بنيهم وبناتهم * صعر الانوف لريح كل دخان

لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال وخفة اللحي في بني هجيم ظاهرة وقيل لرجل منهم مابالكم يابني الهجيم حص اللحى قال ان الفحل واحد (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال سمعت عمارة بن عقيل يحدث عن ابيه عن جده قال قال عبدالملك او الوليد ابنه لجرير من أشعر الناس قال فقال ابن العشرين قال فما رأيك في ابنى أبى سلمى قال كان شعرهما نيراً ياأمير المؤمنين قال فما تقول في امرىء القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين وأقسم بالله لو أدركته لرفعت ذلاذله قال فما تقول في ذى الرمة قال قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه مالم يقدر عليه أحد قال فما تقول في الاخطل قال ماأخرج لسان ابن النصرانية مافي صدره من الشعر حتى مات قال فما تقول في الفرزدق قال في يده والله ياأمير المؤمنين نبعة من الشعر قد قبض عليها قال فما أراك أبقيت لنفسك شيئا قال بلى والله ياأمير المؤمنين انى لمدينة الشعر التى منها يخرج واليها يعود نسبت فاطربت وهجوت فأرديت ومدحت فسنيت وأرملت فأغزرت وزجرت فأبحرت فأنا قلب ضروب الشعر كلها وكل واحد منهم قال نوعا منها قال صدقت (أخبرنى) حبيب بن نصر

المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال كانت لجرير أمة وكان بها معجبا فاستخفت المطعم والملبس والغشيان واستقلت ماعنده وكانت قبله عند قوم يقال لهم بنو زيد أهل خصب ونعمة فسامته أن يبيعها وألحت في ذلك فقال فيها

تكلفنى معيشة آل زيد * ومن لي بالمرقق والصناب

تقول ألا تضم كضم زيد * وماضمى وليس معي شبابي

فقال الفرزدق يعيره بذلك

فان تفقرك عاجة آل زيد * ويعجزك المرقق والصناب

فقدما كان عيش أبيك مراً * كريهاً لا يعيش به الكلاب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا التوزي عن أبي عبيدة عن أيوب بن كسيب قال دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والي اليمامة وعنده ذوالرمة ينشده فقال المهاجر بن عبد الله لجرير كيف ترى قال لقد قال وما أنم فغضب ذوالرمة ونهض وهو يقول * أنا أبو الحرث واسمي غيلان * فنهض جرير وقال

اني امرؤ خلقت شكساً أشوساً * ان تضرساني تضرسا مضرساً

قد لبس الدهر وأبقى ملبسا * من شاء من نار الجحيم اقتبسا

قال فجلس ذو الرمة وحاد عنه فلم يجبه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا ابن النطاح عن أبي عبيدة قال كان ذوالرمة ممن أعان على جرير ولم يصحر له فقال جرير فيه

أقول نصاحة لبنى عدي * ثيابكم ونضح دم القتيل

وهي قصيدة قال وكانوا يتعاونون عليه ولا يصحرون له (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الفرزدق لذي الرمة ألهاك البكاء في الديار وهذا العبد يرجز بك يعني هشاما المرئي بمقبرة بني حصن قال وكان السبب في الهجاء بين ذي الرمة وهشام أن ذا الرمة نزل بقرية لبني امرئ القيس يقال لهامرأة فلم يقروه ولم يعلفوا له فارتحل وهو يقول

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت * علينا حصى المعزاء شمس تنالها

أنخنا فظللنا بابراد يمنة * رقاق وأسياف قديم صقالها

فلما رآنا أهل مرأة أغلقوا * مخادع لم ترفع لخير ظلالها

وقد سميت باسم امرئ القيس قرية * كرام صواديها لئام رجالها

يظل الكرام المرملون بجوها * سواء عليهم حملها وحيالها

ولو وضعت أكوارها عند بيهس * على ذات رسل لم تشمس رحالها

فقال جرير لهشام وكان يتهم ذا الرمة بهجائه التيم وهم اخوة عدي عليك العبد يعني ذا الرمة قال فما أصنع ياأبا حزرة وهو يقول القصيد وأنا أقول الرجز والرجز لايقوم للقصيد فلو رفدتني قال قل له

عجبت لرحل من عدى مشمس * وفي أي يوم لم تشمس رحالها
وفيم عدى عند تيم من العلا * وأيامنا اللاتى يعـد فعالها
مددت بكف من عدي قصيرة * لتدرك من زيد يدا لاتنالها
وصية عمى بابن خل فلا ترم * مساعي قوم ليس منك سجالها
يماشي عديا لؤمها ماتجنـه * من الناس ماماشت عديا ظلالها
فقل لعـدي تستعن بنسائها * على فقد أعيا عـديا رجالها
اذا الرم قد قلدن قومك رمة * بطيأ بأيدى المطاقين انحلالها
ترى اللؤم ماعاشت عدى مخلداً * سرابيلها منه ومنه نعـالها

قال فلج الهجاء بين ذي الرمة وهشام فلما أنشد المرئي هذه الابيات وسمعها ذو الرمة قال كذب العبد السوء ليس هذا الكلام له هذا كلام نجدي حنظلى هذا كلام ابن الاتان قال ولم يزل ذو الرمة مستعليا على هشام حتى لقيه جرير فرفده هذه الابيات (أخبرني) محمد بن مزيد قال. حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عدنان قال حدثني أبو صخرة من ولد حجناء بن نوح بن جرير قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال أتي هشام بن قيس المرئي أبي يعني جرير فاسترفده على ذى الرمة وقد كانا تهاجيا دهرا وكان سبب ذلك ان ذا الرمة نزل على أهل قرية لبنى امرئ القيس فلم يدخلوا رحله فذمهم فى القري ومدح بهسا صاحب ذات غسل وهو مرئي وذاة غسل قرية له فقال ذو الرمة

ولمـا وردنا مرأة اللـؤم اغلقت * دساكر لم تفتح لخير ظلالها
ولو غرست أصلا بها عند بهس * على ذات غسل لم تشمس رحالها
اذا امرؤ القيس ابن لؤم تطعمت * بكأس الندامي ماخبثها سبالها

فقال جرير للمرئي قل له

غضبت لرجل من عدى مشمس * وفي اى يوم لم تشمس رحالها

وذكر الابيات الماضية المذكورة فى رواية أبي خليفة قال فاتى ذو الرمة جريرا فقال له تعصبت للمرئي وأنا خالك قال حين قلت ماذا قال حين قلت له أن يقول لى * عجبت لرحل من عـدى مشمس * فقال له جرير لا بل ألهاك البكاء في دارمية حتى أبيحت محارمك قال وكان قد بلغ جرير اميل ذي الرمة عليه فجعل يعتذر اليه ويحلف له فقال له جرير اذهب الآن فقل للمرئي

يعد الناسبون الى تميم * بيوت المجد اربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد * وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرئي لغوا * كما الغيت فى الدية الحوارا

فقال ذو الرمة قصيدته التى اولها

نبت عيناك عن طلل بحزوى * عفته الريح وامتنح القطارا

والحق فيها هذه الابيات فلما انشدها وسمعها المرئى جعل يلطم راسه ووجهه ويدعو بويله وحربه

ويقول مالى ولجرير فقيل له وان جرير منك هذا رجل يهاجيك وتهاجيه فقال هيهات لا والله ما يحسن ذو الرمة ان يقول

ويذهب بينها المرئي لغوا * كما الغيت في الدية الحوارا

هذا والله كلام جرير ما تعداه قط قال ومر الفرزدق بذي الرمة وهو ينشد هذه القصيدة فلما انشد الابيات الثلاثة فيها قال له الفرزدق اعديا غيلان فأعاد فقال له اانت تقول هذا قال نعم يا أبا فراس قال كذب فوك والله لقد نحلكها أشد لحيين منك هذا شعر ابن الاتان قال وجاء المرئيون الى جرير فقالوا يا أبا حزرة قد استعلى علينا ذو الرمة فاعنا على عادتك الجميلة فقال هيهات قد والله ظلمت خالي لكم مرة وجاءني فاعتذر وحلف وما كنت لاعينكم عليه بعدها قال ومات ذو الرمة في تلك الايام

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمرى عن لقيط قال حدثني أبو بكر بن نوفل قال حدثني من سأل النصيب قال قلت له يا أبا محجن بيت قلته نازعك فيه جرير وجميل فاحب ان تخبرني أيكم فيه أشعر قال وما هو قلت قولك

أضر بها التهجير حتى كانها * أكب عليها جازر متعرق

وقال جميل

أضرَّ بها التهجير حتى كانها * بقا ياسلال لم يدعها سلالها

وقال جرير اذا بلغوا المنازل لم تقيد * وفي طول الكلال لها قيود

فقال نصيب قاتل الله ابن الخطفي ما اشعره قال فقال له الرجل أما أنت فقد فضلته فقال هو ما أقول لك (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثني عبد الرحمن ابن القاسم العجلى قال حدثني الحسن بن على المنقرى قال قال مسعود بن بشر قلت لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من اذا لعب شبب فاذا لعب أطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جدَّ فيما قصد له أياسك من نفسه قلت مثل من قال مثل جرير حين يقول اذ لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك مايزال معيناً

ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغلباً * جعل الخلافة والنبوة فينا

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا آل تغلب من أب كأبينا

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطيناً

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن أبي عمرو قال لما بلغ عبد الملك قول جرير

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطيناً

قال مازاد ابن المراغة على ان جعلني شرطياً أما انه لو قال لوشاء ساقكم الى قطينا لسقتهم اليه كما قال (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سألت بشاراً العقيلي عن الثلاثة فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فجرير والفرزدق قال كان جرير

يحسن ضروبا من الشعر لايحسنها الفرزدق وفضل جريراً عليه وقال ابن سلام قال العلاء بن جرير وكان قد أدرك الناس وسمع كان يقال للاخطل اذا لم يجئ سابقاً فهو سكيت والفرزدق اذا لم يجئ سابقاً ولا سكيتاً فهو بمنزلة المصلي أبداً وجرير يجيء سابقاً ومصلياً وسكيتاً قال ابن سلام وتأويل قوله ان للاخطل خمساً أو ستا أو سبعاً طوالا روائع غررا جياداً هو بهن سابق وسائر شعره دون أشعارها فهو فيما بقى بمنزلة السكيت والسكيت آخر الخيل في الرهان والفرزدق دونه فى هذه الروائع وفوقه في بقية شعره فهو كالمصلى أبداً وهو الذى يجئ بعد السابق وقبل السكيت وجرير له روائع هو بهن سابق وأوساط هو بهن مصل وسفسافات هو بهن سكيت (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة قال قال جرير بالكوفة

لقد قادني من حب ماوية الهوي * وما كنت ألقى للجنيبة أقودا

أحب ثري نجد وبالغور حاجة * فغار الهوى ياعبد قيس وأنجدا

أقول له ياعبد قيس صبابة * بأي تري مستوقدا لنار أوقدا

فقال أرى نارا يشب وقودها * بحيث استفاض الجذع شيحاً وغرقدا

فاعجبت الناس وتناشدوها قال فحدثنى جابر بن جندل قال فقال لنا جرير أعجبتكم هذه الابيات قالوا نعم قال كأنكم بابن القين وقد قال

أعد نظراً ياعبد قيس لعلما * أضاءت لك النار الحمار المقيداً

قال فلم يلبثوا ان جاءهم قول الفرزدق هذا البيت وبعده

حمار بمروات السحامة قاربت * وظيفيه حول البيت حتي ترددا

كليبية لم يجعل الله وجهها * كريما ولم يسنح بها الطير أسعدا

قال فتناشدها الناس فقال الفرزدق كانكم بابن المراغة قد قال

وماعبت من نار أضاء وقودها * فراس وبسطام بن قيس مقيدا

قال فاذا بالبيت قد جاء لجرير ومعه

وأوقدت بالسيدان ناراً ذليلة * وأشهدت من سوآت جعثن مشهدا

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد ابن عبد الله بن آدم بن جشم عن عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم ير أحد منهما صاحبه فلما استأذنوا عليه لجرير أذن له فدخل فسلم ثم جاس وقد عرفه الاخطل فطمح طرف جرير الى الاخطل وقد رآه ينظر اليه نظراً شديداً فقال له من أنت فقال أنا الذى منعت نومك وتهضمت قومك فقال له جرير ذلك أشقى لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك ابن مروان فقال من هذا ياأمير المؤمنين جعلنى الله فداءك فضحك ثم قال هذا الاخطل ياابا حزرة فرد عليه بصره ثم قال فلا حياك الله ياابن النصرانية اما منعك نومي فلونمت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومى فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة وباء بغضب من الله وادي الجزية عن يد وهو صاغر وكيف تهضم لاأم لك قوما فيهم النبوة

والخلافة وانت لهم عبد مأمور ومحكوم عليه لاحاكم ثم اقبل على عبد الملك فقال أذن لي ياامير المؤمنين في ابن النصرانيه فقال لايجوز ان يكون ذلك بحضرتي (اخبرني) ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني ابو يحيي الضبي قال نازع جرير بني حمان في ركية لهم فصاروا الى ابراهيم بن عدى باليمامة يحاكمون اليه فقال جرير

أعوذ بالامير غير الجبار * من ظلم حمان وتحويل الدار
ماكان قبل حفرنا من محفار * وضربي المنقار بعد المنقار
في جبل أصم غير خوار * يصيح بالحب صياح الصرار
له صليل كصليل الامهار * فاسأل أباعصم ورهط الجرار
والسلميين العظام الاخطار * والجار قد يخبرعن دار الجار

فقال الحماني

ما لكليب من حمي ولا دار * غير مقام أتن واعيار
* قمس الظهور داميات الانفار *

قال فقال جرير فعن مقامهن جعلت فداك أجادل فقال ابن عدى للحماني قد أقررت لخصمك وحكم بها لجرير (قال) ابن سلام وأخبرني أبو يحيي الضبى قال بينا جرير يسير على راحلته اذ هجم على أبيات من مازن وهلال وهما بطنان من ضبة نخافهم لسوء أثره في ضبة فقال

فلاخوف عليك وان تراعي * بعقوة مازن وبني هلال
هما الحيان ان فزعا يطيرا * الى جرد كامثال الثعالي
أمازن ياابن كعب انقلبي * لكم طول الحياة لغير قال
غطاريف يبيت الجارفيهم * قرير العين في أهل ومال

قال أجل ياأبا حرزة فلا خوف عليك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثناعمر ابن شبة قال قال شعيب بن صخر حدثني هرون بن ابراهيم قال رأيت جريراً والفرزدق في مسجد دمشق وقد قدماها على الوليد بن عبد الملك والناس عنق واحد على جرير وكلهم من قريش وموالي قريش يسلمون عليه ويسألونه كيف كنت ياأبا حرزة فى مسيرك وكيف أهلك وأسبابك وما يطيف بالفرزدق الا نفر من خندف جلوس معه قال شعيب فقلت لهرون ولم ذلك قال لمدحه قيساً وقوله في العجم

فيجمعنا والغر أولاد سادة * أب لايبالى بعده من تعذرا

قال شعيب بلغني انه أهديت له يومئذ مائة حلة أهداها اليه الموالي سوي غيرهم (أخبرني) بهذا الخبر ابو خليفة عن محمد بن سلام عن شعيب بن صخر فذكر نحواً من حكاية أبي زيد الا أنها أتم من حكاية ابن سلام وقال ابو خليفة في خبره سمعت عمارة بن عقيل بن بلال يقول وافته في يومه ذلك مائة حلة من بني الاحرار (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني احمد بن الهيثم الفراسى قال بينا جرير بقباء اذ طاع الاحوص وجرير ينشد قوله

لولا الحياء لعادني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

فلما نظر الى الاحوص قطع الشعر ورفع صوته يقول

غوي الشعراء بعضهم لبعض * على فقد أصابهم انتقام

اذا أرسلت قافية شرودا * رأوا أخرى تحرق فاستداموا

فمصطلم المسامع او خصى * وآخر عظم هامته حطام

ثم عاد من حيث قطع فلما فرغ قيل له ولم قات هذا قال قد نهيت الاحوص أن يعين على الفرزدق فانا والله يابني عمرو بن عوف ماتعوذت من شاعر قط ولولا حقكم ماتعوذت منه (اخبرنا) علي ابن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكري قال قال عمارة بن عقيل حدثني أبي عن ابيه أن الحجاج أوفد ابنه محمد بن الحجاج الى عبد الملك وأوفد اليه جريراً معه ووصاه به وأمره بمسئلة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه فلما وردوا استأذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له وكان لايسمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم لانهم كانوا زبيرية فلما استأذن له محمد على عبد الملك ولم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره ويقول انه لم يكن ممن والى ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه وقال له محمد ياامير المؤمنين ان العرب تتحدث ان عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ثم رددته فأذن له فدخل فاستأذن في الانشاد فقال له وما عساك ان تقول فينا بعد قولك في الحجاج الست القائل

من سد مطلع النفاق عليكم * او من يصول كصولة الحجاج

ان الله لم ينصرني بالحجاج وانما نصر دينه وخليفته او لست القائل

اومن يغار على النساء حفيظة * اذ لايثقن بغيرة الازواج

ياعاض كذا وكذا من امه والله لهممت أن اطير بك طيرة بطيئاً سقوطها اخرج عني فأخرج بشر فلما كان بعد ثلاث شفع اليه محمد لجرير وقال له ياامير المؤمنين انى اديت رسالة عبدك الحجاج وشفاعته في جرير فلما اذنت له خاطبته بما اطار لبه منه واشمت به عدوه ولو لم تأذن له لكان خيرا له مما سمع فان رايت ان تهب كل ذنب له لعبدك الحجاج ولي فافعل فأذن له فاستأذنه في الانشاد فقال لاتنشدني الا في الحجاج فانما انت للحجاج خاصة فسأله ان ينشده مديحه فيه فأبى واقسم ان لاينشده الا من قوله في الحجاج فأنشده وخرج بغير جائزة فلما ازف الرحيل قال جرير لمحمد ان رحلت عن امير المؤمنين ولم يسمع مني ولم آخذ له جائزة سقطت آخر الدهر ولست بارحا بابه او يأذن لي في الانشاد وامسك عبد الملك عن الاذن له فقال جرير ارحل انت واقيم انا فدخل محمد على عبد الملك فأخبره بقول جرير واستأذنه له وسأله ان يسمع منه وقبل يده ورجله فأذن له فدخل فاستأذن في الانشاد فأمسك عبد الملك فقال له محمد انشد ويحك فأنشده قصيدته التى يقول فيها

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

فتبسم عبد الملك وقال كذلك نحن وما زلنا كذلك ثم اعتمد على ابن الزبير فقال

دعوت الملحدين أبا خبيب * جماحا هل شفيت من الجماح

وقد وجدوا الخليفة هبرزيا * ألف العيص ليس من النواحي

وماشجرات عيصك في قريش * بعشات الفروع ولا ضواحي

قال ثم أنشده إياها حتى أتى على ذكر زوجته فيها فقال

تعزت أم حرزة ثم قالت * رأيت الموردين ذوي لقاح

تعلل وهي ساغبة بنيها * بانفاس من الشبم القراح

فقال عبد الملك هل ترويها مائة لقحة فقال ان لم يروها ذلك فلا أرواها الله فهل اليها جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين من سبيل فأمر له بمائة لقحة وثمانية من الرعاء وكانت بين يديه جامات من ذهب فقال له جرير يا أمير المؤمنين تأمر لي بواحدة منهن تكون محلباً فضحك ودحس اليه واحدة منهن بالقضيب وقال خذها لانفعتك فأخذها وقال بلى والله يا أمير المؤمنين لينفعني كل مامنحتنيه وخرج من عنده قال وقد ذكر ذلك جرير في شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك

أعطوا هنيدة (١) يحدوها ثمانية * مافي عطائهم من ولا سرف

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة قال بذل محمد بن عمر بن عطارد بن حاجب بن زرارة أربعة آلاف درهم وفرساً لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير فلم يقدم عليه أحد منهم الا سراقة البارقي فانه قال يفضل الفرزدق ويقول

* أبلغ تميما غثها وسمينها * والحكم يقصد مرة ويجور

ان الفرزدق برزت أعراقه * سبقاً وخلف في الغبار جرير

ذهب الفرزدق بالفضائل والعلا * وابن المراغ مخلف محسور

هذا قضاء البارقي وانني * بالميل في ميزانهم لبصير

قال أبو عبيدة فحدثني أيوب بن كسيب قال حدثني أبي قال كنت مع جرير فأتاه رسول بشر بن مروان فدفع اليه كتابه وقال له انه قد أمرني أن أوصله اليك ولا أبرح حتى تجيب عن الشعر في يومك ان لقيتك نهاراً أو ليلتك ان لقيتك ليلا وأخرج اليه كتاب بشر وقد نسخ له القصيدة وأمره بأن يجيب عنها فأخذها ومكث ليلته يجتهد أن يقول شيئاً فلا يمكنه فهتف به صاحبه من الجن من زاوية البيت فقال له أزعمت أنك تقول الشعر ماهو الأن غبت عنك ليلة حتى لم تحسن أن تقول شيئاً فهلا قلت

يابشر حق لوجهك التبشير * هلا قضيت لنا وأنت أمير

فقال له جرير حسبك كفيتك قال وسمع قائلا يقول لآخر قد أنار الصبح فقال جرير

---

(١) هنيدة بضم الهاء على صورة التصغير اسم علم على المائة وأكثر علماء الادب يقولون لا يجوز ادخال الالف واللام عليها وبعضهم يجوز ذلك اه ابن خلكان

ياصاحبي هل الصباح منير * أم هل للوم عواذل تقتير

الى أن فرغ منها وفيها يقول

قد كان حقك أن تقول لبارق * يا آل بارق فيم سب جرير

يعطي النساء مهورهن كرامة * ونساء بارق مالهن مهور

فأخذها الرسول ومضى بها الى بشر فقرئت بالعراق وأفحم سراقة فلم ينطق بعدها بشيء من مناقضته (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنى محمد بن سلام قال حدثنى أبو يحيى الضبي قال كان الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجا أن عمر كان ينشد أرجوزة له يصف فيها إبله وجرير حاضر فقال فيها

قد وردت قبل انا ضحائها * تفرس الحيات في خرشائها

فقال له جرير أخفقت فقال كيف أقول قال تقول * أجرى العروس الثنى من ردائها فقال له التيمى أنت أسوأ قولا منى حيث تقول

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقاً اذا ماجرد السيف لامع

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تداركتهن عشية فقال كيف أقول قال تقول

* وأوثق عند المرهفات عشية * فقال جرير والله لهذا البيت أحب الي من بكري حرزة ولكنك تجلب للفرزدق وقال فيه جرير

هلا سوانا ادرأتم يابني لجا * شيئاً يقارب أو وحشا لهاعرر

أو حين كنت سماما يابني لجا * وخاطرت بي عن أحسابها مضر

خل الطريق لمن يبني المنار به * وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

أنت ابن برزة منسوب الى لجا * عند العصارة والعيدان تعتصر

(ويروى)

ألست نزوة خوار على أمة * عند العصارة والعيدان تعتصر

فقال ابن لجا يرد عليه

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ماخاطرت بك عن احسابها مضر

ألست نزوة خوار على أمة * لايسبق الحلبات اللؤم والخور

ماقلت من هذه الا سأنقضها * يابن الاتان بمثلي تنقض المرر

وقال جرير

عجبت لما الاقت رياح من الاذي * وما اقتبسوا مني وللشر قابس

غضابا لكلب من كليب فرسته * هوى ولشدات الاسود فرائس

اذا ماابن يربوع أتاك لمأكل * على مجلس ان الاكيل مجالس

فقل لابن يربوع الست براحض * سبالك عنا انهن نجائس

تمسح يربوع سبالا لئيمة * بهامن منى العبد رطب ويابس

قال ثم اجتمع جرير وابن لجا بالمدينة وقد وردها الوليد بن عبد الملك وكان يناله فى نفسه فقال اتقذ فان المحصنات و تغضبانهن ثم أمر أبا بكر محمد بن حزم الانصارى وكان واليا له بالمدينة بضربهما فضربهما وأقامهما على البلس مقرونين والتيمى يومئذ أشب من جرير فجعل يشول بجرير وجرير يقول وهو المشول به

فلست مفارقا قـرني حـتي * يطول تصعدي بك وانحدارى

فقال ابن لجا

ولما ان قرنت الى جرير * أبي ذو بطنة الاانحـدارا

فقال له قـدامة بن ابراهيم الجمحي وبئسما قلت جعلت نفسك المقرون اليه قال فكيف أقول قال تقول * ولما لز فى قرني جرير * فقال جزيت خيرا لاأقوله والله أبدا الا هكذا (حدثني) محمد ابن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يلق أحدهما صاحبه فلما استأذنوا لجرير اذن له فسلم وجلس وقد عرفه الاخطـل فطمح بصر جرير اليه فقال له من أنت فقال أنا الذي منعت نومك وهضمت قومك فقال له جرير ذاك أشقي لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك فقال من هذا ياأمير المؤمنين فضحك وقال هذا الاخطل ياأبا حرزة فرد بصره اليه وقال فلا حياك الله ياابن النصرانية أما منعك نومي فـلو نمت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله ائذن لى ياأمـير المؤمنين فى ابن النصرانية فقال لايكون ذلك بين يدي فوثب جرير مغضبا فقال عبد الملك قم ياأخطل واتبع صاحبك فانما قام غضبا علينا فيك فنهض الاخطل فقال عبد الملك لخادم له انظر مايصنعان اذا برز له الاخطل فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم اليه حصانا له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته وخرج الاخطل فلاذ بالباب وتوارى خلفه ولم يزل واقفا حتي مضي جرير فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبره فضحك وقال قاتل الله جريرا ماأخيله اما والله لو كان النصراني برز اليه لاكله (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي عن أبي عمرو قال سئل جرير أى الثلاثة اشعر فقال أما الفرزدق فيتكلف مني مالا يطيقه وأما الاخطل فأشدنا اجتراء وأرمانا للغرض وأما أنا فمدينة الشعر (وقد) حدثني بهذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الاصمعي فذكر نحو ماذكره الرياشي وقال في خبره وأما الاخطل فأنعتنا للخمر وأمدحنا للملوك (أخبرنا) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب قال قلت لابي مهدى الباهلى وكان من علماء العرب كلها أيما أشعر أجرير أم الفرزدق فغضب ثم قال جرير أشعر العرب كلها ثم قال لايزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتي يجيء جرير فيحكم بينهم (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت أباعثمان المازني يقول قال جرير هجوت بنى طهية أنواع الهجاء فلم يحفلوا بقولى حتي قلت في قصيدة الراعي

كأن بني طهية رهط سلمى * حجارة خارىء يرمى كلابا

فجزعوا حينئذ ولا ذوابي (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال كان جرير من اعق الناس بأبيه وكان بلال ابنه أعق الناس به فراجع جرير بلالا الكلام يوما فقال له بلال الكاذب مني ومنك نالك أمه فأقبلت أمه عليه وقالت له ياعدو الله أتقول هذا لابيك فقال جرير دعيه فوالله لكأني أسمعها مني وانا أقولها لابي (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط قال كان عمر بن يزيد بن عمير الاسدي يتعصب للفرزدق على جرير فتزوج امرأة من بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم فقال جرير

نكحت الى بني عدس بن زيد * فقد هجنت خيلهم العرابا
أتنسي يوم مسكن اذ تنادي * وقد أخطأت بالقدم الركابا

وهي قصيدة فاجتمعوا على عمر بن يزيد ولم يزالوا به حتي خلعوا المرأة منه (أخبرني) محمد ابن خلف قال حدثني محمد بن الهيثم قال حدثني عمي أبو فراس قال حدثني ودقة بن معروف قال نزل جرير على عنبسة بن سعيد بواسط ولم يكن أحد يدخلها الا باذن الحجاج فلما دخل على عنبسة قال له ويحك لقد غررت بنفسك فما حملك على مافعلت قال شعر قلته اعتلج في صدري وجاشت به نفسي واحببت ان يسمعه الامير قال فعنفه وأدخله بيتا في جانب داره وقال لاتطلعن راسك حتي تنظر كيف تكون الحيلة لك قال فأتاه رسول الحجاج من ساعته يدعوه في يوم قائظ وهو قاعد فى الخضراء وقد صب فيها ماء حتي استنقع فى أسفلها وهو قاعد على سرير وكرسي موضوع ناحية قال عنبسة فقعدت على الكرسي وأقبل على الحجاج يحدثني فلما رأيت تطلقه وطيب نفسه قلت أصلح الامير رجل من شعراء العرب قال فيك شعرا أجاد فيه فاستخفه عجبه به حتى دعاه الى أن رحل اليك ودخل مدينتك من غير أن يستأذن له قال ومن هو قلت ابن الخطفي قال وأين هو قلت فى المنزل قال ياغلام فأقبل الغلمان يتسارعون قال صف لهم موضعه من دارك فوصفت لهم البيت الذي هو فيه فانطلقوا حتي جاؤا به فأدخل عليه وهو ماخوذ بضبعيه حتي رمي به في الخضراء فوقع على وجهه في الماء ثم قام يتنفش كما يتنفش الفرخ فقال لههيه ما اقدمك علينا بغير اذننا لاأم لك قال اصلح الله الامير قلت في الامير شعرا لم يقل مثله احد فجاش به صدري واحببت ان يسمعه مني الامير فأقبلت به اليه قال فتطاق الحجاج وسكن واستنشده فأنشده ثم قال ياغلام فجاؤا يسعون فقال على بالجارية

التي بعث بها الينا عامل اليمامة فأتي بجارية بيضاء مديدة القادمة فقال ان أصبت صفتها فهي لك فقال ما اسمها قال امامة فأنشأ يقول

ودع امامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل
مثل الكثيب تميلت أعطافه * فالريح تجبر متنه وتهيل
تلك القلوب صواديا تيمتها * وأرى الشفاء وما اليه سبيل

قال خذ بيدها فبكت الجارية وانتحبت فقال ادفعوها اليه بمتاعها وبغلها ورحالها (أخبرني) أبو

خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو في قصره مجري البصرة ائتياني في لباس آبائكما في الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة وشاور جرير دهاة بني يربوع فقالوا له ما لباس آبائنا الا الحديد فلبس جرير درعاً وتقلد سيفاً وأخذ رمحاً وركب فرساً لعباد بن الحصين يقال له المنجاز وأقبل في أربعين فارساً من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عليه وشاحاً كرج وخلاخله

أعدوا مع الخز الملاء فانما * جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير في مقبرة بني حصين ووقف الفرزدق في المربد قال فأخبرني أبي عن محمد ابن زياد قال كنت أختلف الى جرير والفرزدق وكان جرير يومئذ كأنه أصغرهما في عيني (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال قدم الفرزدق اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي فقال لو دخلت على هذا فأصبت منه شيئاً ولم يعلم بي جرير فلم تستقر به الدار حتى قال جرير

رأيتك إذ لم يغنك الله بالغني * رجعت الى قيس وخدك ضارع

وماذاك ان أعطي الفرزدق باسته * بأول ثغر ضيعته مجاشع

فلما بلغ ذلك الفرزدق قال لاجرم والله لا أدخل عليه ولا أرزؤه شيئاً ولا أقيم باليمامة ثم رحل (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أبو البيداء لقي الفرزدق عمر بن عطية أخا جرير وهو حينئذ يهاجي ابن لجا فقال له ويلك قل لاخيك ثكلتك أمك ائت التيمي من عل كما أصنع بك أنا وكان الفرزدق قد أنف لجرير وحمى من أن يتعلق به التيمي قال ابن سلام فأنشدني له خلف الاحمر يقوله للتيمي

وما أنت ان قرماً تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة في العظم

فلو كنت مولى العز أو في ظلاله * ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم

فقال له التيمي

كذبت أنا القرم الذي دق مالكا * وافناء يربوع وما أنت بالقرم

قال ابن سلام فحدثني أبو العراف ان رجال تميم مشت بين جرير والتيمي وقالوا والله ماشعراؤنا الا بلاء علينا ينشرون مساوينا ويهجون أحيانا وموتانا فلم يزالوا بهما حتى أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظة أن لا يعودا في هجاء فكف التيمي وكان جرير لا يزال يسأل الواحدة بعد الواحدة فيه فيقول التيمي والله ما نقضت هذه ولا سمعتها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح قال ابن سلام فحدثني عثمان بن عثمان عن عبد الرحمن بن حرملة قال لما ورد علينا هجاء جرير والتيمي قال سعيد ابن المسيب تروي شيأ مما قالا فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر فقال لي أرويت قلت نعم فأقبل علي بوجهه فأنشدته للتيمي وهو يقول هيه هيه ثم أنشدته لجرير فقال أكله أكله قال ابن سلام وحدثني الرازي عن حجناء بن جرير قال قلت لأبي يا أبت ماهجوت قوماً قط الا فضحتهم

الا التيم فقال يابني لم أجد بناء أهدمه ولا شرفاً أضعه وكانت تيم رعاء غنم يغدون في غنمهم ثم يروحون وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فينتحلها ابن لجأ فقيل لجرير ماصنعت في التيم شيئاً فقال انهم شعراء لئام (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح قال حدثني أبو اليقظان قال قال جرير لرجل من بني طهية أيما أشعر أنا أم الفرزدق فقال له أنت عند العامة والفرزدق عند العلماء فصاح جرير أنا أبو حزرة غلبته ورب الكعبة والله مافي كل مائة رجل عالم واحد (حدثنا) أحمد بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن النطاح قال وحدثني أبو الاخضر لمخارق بن الاخضر القيسي قال قال اني كنت والله الذي لااله الا هو أخص الناس بجرير وكان ينزل اذا قدم على الوليد بن عبد الملك عند سعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان عدي بن الرقاع خاصاً بالوليد مداحاً له فكان جرير يجيء الى باب الوليد فلا يجالس أحداً من النزارية ولا يجالس الا الى رجل من اليمن بحيث يقرب من مجالس ابن الرقاع الى أن يأذن الوليد للناس فيدخل فقلت له ياأبا حرزة اختصصت عدوك بمجالسك فقال اني والله ماأجالس اليه الا لأ نشده أشعاراً تخزيه وتخزي قومه قال ولم يكن ينشده شيئاً من شعره وانما كان ينشد شعر غيره ليذله ويخوفه نفسه فأذن الوليد للناس ذات عشية فدخلوا ودخلنا فأخذ الناس مجالسهم وتخلف جرير فلم يدخل حتي دخل الناس وأخذوا مجالسهم واطمأنوا فيها فبيناهم كذلك اذا بجرير قد مثل بين السماطين يقول السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله ان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لي في ابن الرقاع المتفرقة أؤلف بعضها الى بعض قال وانا جالس اسمع فقال الوليد والله لهممت ان أخرجه على ظهرك الى الناس فقال جرير وهو قائم كما هو

فان تنهني عنه فسمعا وطاعة * والا فاني عرضة للمراجم

قال فقال له الوليد لا كثر الله في الناس امثالك فقال له جرير ياامير المؤمنين انما انا واحد قد سعرت الامة فلو كثر امثالي لأكلوا الناس أكلا قال فنظرت والله الى الوليد تبسم حتى بدت ثناياه تعجبا من جرير وجلده قال ثم امره فجلس (اخبرني) ابن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبدالملك الزيات قال حدثنا ابن النطاح عن ابي عبيدة قال كان جرير عند الوليد وعدي بن الرقاع ينشده فقال الوليد لجرير كيف تسمع قال ومن هو يا أمير المؤمنين قال عدي بن الرقاع قال فان شر الثياب الرقاع ثم قال جرير عاملة ناصبة تصلي ناراً حامية فغضب الوليد وقال ياابن اللخناء مابقى لك الا أن تتناول كتاب الله والله ليركبنك ياغلام أو كفه حتي يركبه فغمز عمر بن الوليد الغلام الذي أمره الوليد فابطأ بالاكاف فلما سكن غضب الوليد قام اليه عمر فكلمه وطاب اليه وقال هذا شاعر مضر ولسانها فان رأي أمير المؤمنين أن لا يغض منه ولم يزل به حتى أعفاه وقال له والله لئن هجوته أو عرضت به لافعلن بك ولا فعلن فقال فيه تلك القصيدة التي يقول فيها

أقصر فان نزارا ان يفاخرها * فرع لئيم وأصل غير مغروس

وذكر وقائع نزار في اليمن فعلمنا انه عناه ولم يجبه الآخر بشئ (حدثني) عمي قال حدثنا

الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال قال هشام بن عبد الملك لسبة بن عقال وعنده جرير والفرزدق والاخطل وهو يومئذ أمير ألا تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزقوا أعراضهم وهتكوا أستارهم وأغروا بين عشائرهم فى غير خير ولا بر ولا نفع أيهم اشعر فقال سبة أما جرير فيغرف من بحر وأما الفرزدق فينحت من صخر وأما الاخطل فيجيد المدح والفخر فقال هشام مافسرت لنا شيئاً نحصله فقال ما عندى غير ما قلت فقال لخالد ابن صفوان صفهم لنا يا ابن الاهتم فقال أما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأشدهم ميلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا الطامي اذا زخر والحامى اذا زأر والسامي اذا خطر الذي ان هدر قال وان خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتاً وأمدحهم بيتاً وأقلهم فوتاً الذي ان هجا وضع وان مدح رفع فالاخطل وأما أغزرهم بحرا وأرقهم شعرا وأهتكهم لعدوه سترا الاغر الابلق الذى ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكى الفؤاد رفيع العماد وارى الزناد فقال له مسلمة ابن عبد الملك ما سمعنا بمثلك ياخالد في الاولين ولا رأينا في الآخرين وأشهد انك أحسنهم وصفا وألينهم عطفا وأعفهم مقالا واكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليكم نعمه واجزل لديكم قسمه وآنس بكم الغربة وفرج بكم الكربة وانت والله ما علمت ايها الامير كريم الغراس عالم بالناس جواد فى المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش فى ذروة قريش ولباب عبد شمس ويومك خير من امس فضحك هشام وقال مارأيت كتخاصك يا ابن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتي أرضيتهم جميعاً وسلمت عليهم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني قال حدثني مصعب الزبيري قال حدثني ابراهيم بن عبد الله مولى بني زهرة قال حضرت عمر بن لجا وجرير ابن الخطفى موقوفين للناس بسوق المدينة لما تهاجيا وتقاذفا وقد أمر بهم عمر بن عبد العزيز فقرنا واقيما قال وعمر بن لجا شاب كأنه حصان وجرير شيخ قد اسن وضعف قال فيقول ابن لجا

رأوا قمرا بساحتهم منيرا * وكيف يقارن القمر الحمارا

قال ثم ينزو به وهما مقرونان في حبل فيسقطان الى الارض فأما ابن لجا فيقع قائماً واما جرير فيخر لركبتيه ووجهه فاذا قام نفض الغبار عنه ثم قال بغنته ولا يخرج الكلام به من انفه وكان كلامه كأن فيه نونا

لست مفارقاً قرنى حتى * يطول تصعدى بك وانحداري

قال فقال رجل من جلساء عمر له حين حضر غداؤه لو دعا الامير باسيريه فغداهما معه ففعل ذلك عمر وانما فعله بهما لانهما تقاذفا وكان جرير قال له

تقول والعبد مسكين يجررها * ارفق فديتك انت الناكح الذكر

قال وهذه قصيدته التي يقول فيها

ياتيم تيم عدى لاابا لكم * لايوقعنكم في سوأة عمر

(اخبرني) محمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي قال حدثنى ابي قال كنت باليمامة وانا واليها فكان ابن لجرير يكثر عندى وكنت أوثره فلم اقل له قط انشدني اجود شعر لابيك الا انشدنى الدالية

اهوى اراك برامتين وفودا * ام بالجنينة من مدافع اودا

فاقول له ويحك لا تزيدني على هذه فيقول سألتنى عن اجود شعرابي وهذه اجود شعره وقد كان يقدمها على جميعه (حدثنى) ابن عمار قال حدثني النوفلى قال حدثني على بن عبد الملك الكعبي من ولد كعب مولى الحجاج قال حدثنى فلان العلامة التميمى يرويه عن جرير قال ماندمت على هجائي بني نمير قط الا مرة واحدة فاني خرجت الى الشام فنزلت بقوم نزول في قصر لهم في ضيعة من ضياعهم وقد نظرت اليه من بين القصور مشيدا حسنا وسألت عن صاحبه فقيل لى هو رجل من بني نمير فقلت هـذا شآم وانا بدوي لا يعرفنى فجئت فاستضفت فلما اذن لى ودخلت عليه عرفني فقراني احسن القري ليلتين فلما اصبحت جاست ودعا بنية له فضمها اليـه وترشفها فاذا هي احسن الناس وجها ولها نشر لم اشم اطيب منه فنظرت الى عينها فقلت تالله ما رايت احسن من عينى هذه الصبية ولا من حورها قط وعوذتها فقال لى يا ابا حرزة اسوداء المحاجر هي فذهبت اصف طيب رائحتهـا فقال امن وبرهي فقلت يرحمك الله ان الشاعر ليقول والله لقد ساءنى ما قلته ولكن صاحبكم بدأني فانتصرت وذهبت اعتذر فقال دع ذا عنك ابا حرزة فوالله مالك عندي الا محب قال واحسن والله إليّ وزودني وكساني فانصرفت وانا اندم الناس على ماسلف مني الي قومه (اخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن ابي سـعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني ابن ابى علقمة الثقفى قال كان المفضل يقدم الفرزدق فانشدته قول جرير

حي الهدملة من ذات المواعيس * فالحنو اصبح قفرا غير مأنوس

وقلت أنشدني لغيره مثلها فسكت قال وكان الفرزدق اذا أنشدها يقول مثلها فليقـل ابن اللاخناء (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عبد الجبار بن سعيد ابن سليمان المساحقى عن المحرز بن أبى هريرة قال اني لفى عسكر سليمان بن عبد الملك وفيه جرير والفرزدق في غزاة اذ أتانا الفرزدق في غداة ثم قال اشهدوا أن محمداً ابن أخي ثم أنشأ يقول

(١) بتنا بديري أريحاء بليلة * خدارية يزداد طولا تمامها

أكابد فيها نفس أقرب من مشي * أبوه بام غاب عنها نيامهـا

وكنا نرى من غالب في محمد * شمائل تعلو الفاعلين كرامها

وكان اذا ماحل أرضاً تزينت * بزينتهـا صحراؤها وإكامهـا

سقي أريحاء الغيث وهي بغيضة * الينا ولكن كى لتسقاه هامها

قال ثم انصرف وجاء جرير فقال قد رأيت هذا وسمعت ماقال في ابن أخيه ومابن أخيه فعل الله به وفعل وذكر اللامن قال ومضي جرير فوالله مالبثنا الا جمعاً حتى جاءنا جرير فقام مقامه ونعى ابنه سوادة فقال

أودى سوادة يجـلوا مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المـربا العالي

---

(١) هذا الشطر الاول غير متزن

فارقني حين كف الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي
إلا تكن لك بالديرين باكية * فرب باكية بالرمل معوال
قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالي

(أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد وأبو العراف قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخل على الحجاج يسأله ذلك فعذله وقال له أتتزوج امرأة على حكمها فقال عنبسة بن سعيد وأراد نفعه انما هي من حواشي ابل الصدقة فأمر له الحجاج بها فوثب جرير فقال

يازيق قد كنت من شيبان في حسب * يازيق ويحك من انكحت يازيق
انكحت ويحك قينا باسته حمم * يازيق ويحك هل بارت بك السوق
غاب المثنى فلم يشهد نجيكما * والحوفزان ولم يشهدك مفروق
* يارب قائلة بعد البناء بها * لاالصهر راض ولا ابن القين معشوق
أين الاولى استنزلوا النعمان ضاحية * أم أين ابناء شيبان الغرانيق

قال فلم يجبه الفرزدق عنها فقال جرير أيضا

فلا انا معطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفي به الصدى * وكانت ملاحا بينهن المشارب
فلو كنت حرا كان عشرا سياقكم * الى آل زيق والوصيف المقارب

فقال الفرزدق

فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم * على دارمي بين ليلى وغالب
هم زوجوا قبلي لقيطاً وأنكحوا * ضرارا وهم اكفاؤنا في المناسب
ولو قبلوا مني عطية سقته * الى آل زيق من وصيف مقارب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * اذا لنكحناهن قبل الكواكب

قال ابن سلام فحدثني الرازى عن أبيه قال ما كانت امرأة من بني حنظلة الا ترفع لجرير اللوية في عظمها لتطرفه بها لقوله

وهن كماء المزن يشفى به الصدي * وكانت ملاحا بينهن المشارب

فقلت للرازي ما اللوية قال الشريحة من اللحم أو الفدرة من التمر أو الكبة من الشحم أو الحفنة من الاقط فاذا ذهب الالبان وضاقت المعيشة كانت طرفة عندهم قال وقال جرير أيضاً في شأن حدراء

أثائرة حدراء من جر بالنقا * وهل لابي حدراء فى الوتر طالب
أتثأر بسطاما اذا ابتلت استها * وقد بولت في مسمعيه الثعالب

قال ابن سلام والنقا الذى عناه جرير هو الموضع الذي قتلت فيه بنو ضبة بسطاما وهو بسطام ابن قيس قال فكرهت بنو شيبان ان يهتك جرير أعراضهم فلما أراد الفرزدق نقل حدواء اعتلوا عليه وقالوا له انها ماتت فقال جرير

فأقسم ما ماتت ولكنما التـوى * بجدراء قوم لم يروك لهـا أهلا
رأوا ان صهر القـين عار عليهم * وأن لبسطام على غالب فضـلا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن ادريس اليمامى قال حدثنا على بن عبد الله بن محمد بن مهاجر عن أبيه عن جده قال دخلنا على جرير في نفر من قريش نعوده في علته التى مات فيها فالتفت الينا فقال

أهلا وسهلا بقوم زينوا حسبي * وان مرضت فهم أهلى وعوادى
ان تجر طـير بأمر فيه عافية * أو بالفراق فقد أحسنتم زادي
لو أن ليثا أبا شبلين أو عـدني * لم يسلموني لليث الغـابة العادى

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثني أبو جناح أحد بني كعب بن عمرو بن تميم قال نعي الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال

مات الفرزدق بعد ماجدعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر بئس لعمر الله ماقلت في ابن عمـك أتهجو ميتا أما والله لو رثيته لكنت أكرم العرب وأشعرها فقال ان رأى الامير ان يكتمها على فانها سوأة ثم قال من وقته

فلا وضعت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل عن نفاس تعلت
هو الوافد الميمون والراتق الثأي * اذا النعل يوماً بالعشـيرة زلت

قال ثم بكى ثم قال أما والله اني لأعلم اني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحداً وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو صديق إلا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعد سنة وقد زاد الناس فى بيتي جرير هذين أبياتاً أخر ولم يقل غيرهما وانما أضيف الى ماقاله

صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيي

رحل الخليط جمالهـم بسواد * وحدا على إثر البخيلة حادى
ماان شعرت ولا علمت بينهم * حتى سمعت به الغراب ينادي

الشعر لجميل والغناء لابراهيم ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجري الوسطي

نسب جميل وأخباره

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحرث (١) بن ظبيان وقيـل ابن معمر بن حبتر بن ظبيان ابن قيس بن جزء بن ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد وهو هذيم وسمى بذلك اضافة لاسمه الى عبد لأبيه يقال له هذيم كان يحضنه فغلب عليه ابن زيد بن سود

(١) وقال ابن خلكان ابن صـباح بضم الصاد المهملة بدل الحرث وقال ابن حن بضم الحاء المهملة وتشديد النون ابن ربيعة وأسقط قيساً وجزءا

ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة والنسابون مختلفون في قضاعة فمنهم من يزعم ان قضاعة من معد وهو أخو نزار بن معد لأبيه وأمه وهي معانة بنت جوسم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدى ابن دب بن جرهم ومنهم من يزعم انهم من حمير وقد ذكر جميل ذلك في شعره فانتسب معديا فقال

أنا جميل في السنام من معد * في الاسرة الحصداء والعيص الاشد

وقال راجز من قضاعة ينسبهم الى حمير

قضاعة الأثرون خير معشر * قضاعة بن مالك بن حمير

ولهم في هذا أراجيز كثيرة الا أن قضاعة اليوم تنسب كلها في حمير فتزعم ان قضاعة بن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال القحذمي اسم سبا عامر وانما قيل له سبا لانه أول من سبا النساء وكان يقال له عب الشمس أى عديل الشمس سمي بذلك لحسنه ومن زعم من هوءلاء ان قضاعة ليس ابن معد ذكر أن أمه عكبرة امرأة من سبا كانت تحت مالك بن عمرو فمات عنها وهي حامل فخلفه عليها معد بن عدنان فولدت قضاعة على فراشه وقال موءرج بن عمرو هذا قول أحدثوه بعد وصنعوا شعراً ألصقوه به ليصححوا هذا القول وهو

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر * وكن قضاعياً ولا تنزر

قضاعة الأثرون خير معشر * قضاعة بن مالك بن حمير

* النسب المعروف غير المنكر *

قال مؤرج وهذا شئ قيل في آخر أيام بني أمية وشعراء قضاعة في الجاهلية والاسلام كلها تنتمى الى معد قال جميل

وأى معد كان فيءُ رماحهم * كما قد أفأنا والمفاخر منصف

وقال زيادة بن زيد يهجو بني عمه بني عامر رهط هدبة بن خشرم قال

واذا معد اوقدت نيرانها * للمجد أغضت عامر وتضعضعوا

وجميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية كان راوية هدبة بن خشرم وكان هدبة شاعراً راوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعرا راوية لزهير وابنه وقال أبو محلم آخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير وكان راوية جميل وجميل راوية هدبة وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسي بن اسمعيل عن القحذمي قال كان جميل يهوي بثينة بنت حباب بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الاحب بن حر بن ربيعة في النسب (حدثني) أبو الحسن احمد بن محمد الاسدى وهاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قالا حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي عن ابن أبي الزناد قالا كان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه اماماً واذا سئل عنه قال وهل علم الله عز وجل ماتسمعون الا منه (أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية الزبيرى قال كان كثير اذا ذكر له جميل قال وهل علم الله ماتسمعون الا منه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال

حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن المسور بن عبد الملك عن نصيب مولى عبد العزيز بن مروان قال قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالشعر فقيل لي الوليد بن سعيد ابن أبي سنان الاسامي فوجدته بشعب سلع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أزهر فانا لجلوس اذ طلع علينا رجل طويل بين المنكبين يقود راحلة عليها بزة حسنة فقال عبد الرحمن ابن حسان لعبد الرحمن بن أزهر ياأبا حبتر هذا جميل فادعه لعله أن ينشدنا فصاح به عبد الرحمن هيا جميل هيا جميل فالتفت فقال من هـذا فقال أنا عبد الرحمن بن أزهر فقال قـد علمت انه لايجتريء على الا مثلك فأتاه فقال له أنشدنا فأنشدهم

نحن منعنـا يوم أرل نساءنا * ويوم أفي والاسـنة ترعف
ويوم ركايا ذي الحداة ووقعة * بتينان كانت بعض ماقد تسلفوا
يحب الغواني البيض ظل لوائنا * اذا ماأتانا الصارخ المتلهف
نسير أمام الناس والناس خلفنا * فان نحن أومأنا الى الناس وقفوا
فأي معد كان فيء رماحه * كما قد أفأنا والمفاخر ينصف
وكنا اذا مامعشر نصبوا لنا * ومرت جواري طيرهم وتعيفوا
وضعنا لهم صاع القصاص رهينة * بماسوف نوفيها اذا الناس طففوا
اذا استبق الاقوام مجداً وجدتنا * لنا مفرقا مجد وللناس مفرق

قال ثم قال له أنشدنا هزجا قال وما الهزج لعله هذا القصير قال نعم فأنشده قال الزبير لم يذكر في هذا الخبر من هذه القصيدة الهزج سوى بيتين وأنشدنا باقيها بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوى

صوت

رسم دار وقفت في طلله * كدت اقضي الحياة من جلله(١)
موحشاً ماترى به أحداً * تنسج الريح ترب معتدله
وصريعاً بين الثمام ترى * صارمات الهدب من أسله
* بين علياء رائس فبلى * فالغميم الذي الى جبله
واقفاً في ديار أم حسين * من ضحى يومه الى أصله
ياخليلي ان أم حسين * حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حبوة وخزامى * جاد فيها الربيع من سبله
بينما هن بالاراك معا * اذا بدا راكب على جمله
* فتأطرن ثم قلن لها * أكرميه حييت في نزله
* فظللنا بنعمة واتكأنا * وشربنا الحلال من قلله

(١) ويروى بجر رسم وهـذا البيت أورده ابن هشام في التوضيح شاهداً على حذف رب وجرها من غير تعويض بل ولا الفاء ولا الواو وذلك شاذ

قداصون الحديث دون خليل * لا أخاف الا ذاة من قبله
غير ما بغضة ولا لاجتناب * غير اني ألحت من وجله
وخليل صافيت مرتقباً * وخليل فارقت من ملله

قال فأنشده إياها حتي فرغ منها ثم اقتاد راحلته مولياً فقال ابن الازهر هذا أشعر أهل الاسلام فقال ابن حسان نعم والله وأشعر أهل الجاهلية والله مالاحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه فقال عبد الرحمن بن الازهر صدقت قال نصيب وأنشدت الوليد فقال لي أنت أشعر أهل جلدتك والله مازاد عليها فقلت ياأبا محجن أفرضيت منه بأن تكون أشعر السودان قال وددت والله ياابن أخى أنه أعطاني أكثر من هذا ولكنه لم يفعل ولست بكاذبك (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لكثير في النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب في النسيب وكان كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان يتقول وكان الناس يستحسنون بيت كثير في النسيب وهو

أريد لأنسي ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

قال ورأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فقال ابن سلام وهذا البيت الذي لكثير أخذه من جميل حيث يقول

أريد لانسي ذكرها فكانما * تمثل لي ليلى على كل مرقب

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز ابن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن أبي شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال اتى الفرزدق كثيراً بقارعة البلاط وأنا وهو نمشي نريد المسجد فقال له الفرزدق ياأبا صخر أنت أنسب العرب حين تقول

أريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

يعرض له بسرقته من قول جميل فقال له كثير وأنت ياأبا فراس أفخر الناس حين تقول

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذا البيت أيضاً لجميل سرقه الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك مرت بالبصرة قال لا ولكن أبي فكان نزيلا لامك قال طلحة بن عبد الله فوالذي نفسي بيده لعجبت من كثير وجوابه وما رأيت أحداً قط أحمق منه رأيتني دخلت عليه يوما في نفر من قريش وكنا كثيراً مانتهزأ به فقلنا كيف تجدك ياأبا صخر قال بخير أما سمعتم الناس يقولون شيئاً قلنا نعم يحدثون انك الدجال فقال والله لئن قلتم ذاك فاني لاجد في عيني هذه ضعفاً منذ ايام (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال كتب الى ابو محمد اسحق بن ابراهيم يقول حدثني ابو عبيدة عن جويرية بن اسماء قال كان أبو صخر كثير صديقاً لى وكان يأتيني كثيراً فقلما استنشدته الا بدأ بجميل وانشدله ثم أنشد لنفسه وكان يفضله ويتخذه اماماً قال الزبير وكتب الى اسحق يقول حدثني صباح بن

خاقان عن عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال ذكر جميل لكثير فقالوا ماتقول فيه فقال منه علم الله عز وجل (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيي الزهري عن اسحق بن قبيصة الكوفي عن رجل سماه قال سألت نصيباً أجميل أنسب أم كثير فقال أنا سألت كثيرا عن ذاك فقال وهل وطأ لنا النسيب الا جميل قال عمر بن شبة وقال اسحق حدثني السعيدى عن أبي مالك النهدي قال جلس الينا نصيب فذكرنا جميلا فقال ذاك امام المحبين وهل هدي الله عز وجل لما تري الا بجميل (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة عن جويرية بن أسماء قال مااستنشدت كثيراً قط الا بدأ بجميل وأنشدني له ثم أنشدني بعده لنفسه وكان يفضله ويتخذه اماماً (أخبرنى) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي قال كان جميل ينسب بأم الحسين وكان أول ماعاق بثينة انه أقبل يوماً بابله حتي أوردها واديا يقال له بغيض فاضطجع وأرسل ابله مصعدة وأهل بثينة بذنب الوادى فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء فمرتا على فصال له بروك فعزقهن بثينة فقال نفرتهن وهي اذ ذاك جويرية صغيرة فسبها جميل فافترت عليه فملح اليه سبابها فقال

وأول ماقاد المودة بيننا * بوادى بغيض يابثين سباب
وقلنا لها قولا فجاءت بمثله * لكل كلام يابثين جواب

(قال الزبير) وحدثني محمد بن اسمعيل بن جعفر عن سعيد بن نبيه بن الاسود العذري وكانت بثينة عند أبيه نبيه بن الاسود وإياه يعنى جميل بقوله

لقد أنكحوا جهلا نبيها ظعينة * لطيفة طي الكشح ذات شوى خدل

(قال الزبير) وحدثني أيضاً الاسباط بن عيسى بن عبد الجبار العذري ان جميل بن معمر خرج في يوم عيد والنساء اذ ذاك يتزين ويبدو بعضهن لبعض ويبدون للرجال فى كل عيد وأن جميلا وقف على بثينة وأختها أم الحسين في نساء من بني الاحب وهن بنات عم عبيد الله بن قطبة أخى أبيه لحا فرأى منهن منظراً وأعجبنه وعشق بثينة وقعد معهن ثم راح وقد كان معه فتيان من بنى الاحب فعلم ان القوم قد عرفوا فى نظره حب بثينة ووجدوا عليه فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل * وجرت بودر دمعك المتهلل
طربا وشاقك مالقيت ولم تخف * بين الحبيب غداة برقة محول
وعرفت انك حين رحت ولم يكن * بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع الى بثينة رجعة * بعد التفرق دون عام مقبل

قال وان بثينة لما أخبرت ان جميلا قد نسب بها حلفت بالله لا يأتيها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتواري منه فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع اخواتها حتي نمي الي رجالها أنه يتحدث اليها اذا خلا منهم وكانوا أصلافا غيراء أوقال غياري(١) فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا

(١) قوله وكانوا اصلافا غيراء أو غياري أما غيراء فانها ليست على القياس لان المفرد غيور

وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وأم الحسين وهما يحدثانه وهو ينشدهما يومئذ قال

حلفت برب الراقصات الى مني * هوي القطا تجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب ان ليس لاقياً * سليمي ولا أم الحسين لحين
فليت رجالا فيك قد نذروا دمي * وهموا بقتلي يابثين لقوني

فبينا هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به وهو يقول

اذا جمع الاثنان جمعا رميتهم * باركانها حتى تخلي سبيلها

فكان هذا أول سبب المهاجاة بينه وبين عبيدالله بن قطبة انتهي (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن مشيخة من عذرة أن بثينة واعدت جميلا أن يلتقيا في بعض المواضع فأتي لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فانزلوه وقروه فقال لهم قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض ابلكم فعرفوا انه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيبا سيء الظن بها ورجع الى أهله فجعل نساء الحي يقر عنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظي بها فقال في ذلك

صوت

فأجبتها في القول بعد تستر * حبي بثينة عن وصالك شاغلى
ابثين انك قد ملكت فأسجحى * وخذي بحظك من كريم واصل
فلرب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل
لو كان في صدري كقدر قلامة * فضلا وصلتك أو أتتك رسائلى

الغناء ليحي المكى ثقيل أول بالوسطي من رواية ابنه أحمد عنه

صوت

ويقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل
ولباطل مما أحب حديثه * أشهى الى من البغيض الباذل
ليزلن عنك هواي ثم يصلنني * واذا هويت فما هواى بزائل

الغناء لسليم رمل بالوسطى عن عمرو وذكر في نسخته الثانية انه ليزيد حوراء وروي حماد عن أبيه في اخبار ابن سريج أن لابن سريج فيه لحنا ولم يجنسه

صادت فؤادى يابثين حبالكم * يوم الحجون وأخطأتك حبائل
* منيتني فلويت ما منيتني * وجعلت عاجل ماوعدت كآجل

وفعول لا يجمع على فعلاء قال في القاموس وغار على امرأته وهي عليه تغار غيرة وغيرا وغارا وغيارا فهو غيران من غَياري و غُياري وغيور من غير بضمتين ومغيار من مغايير وهى غيري من غياري وغيور من غير

وتثاقلت لما رأت كلفي بها * أحببت إلى بذاك من متثاقل

واطعت فى عواذلا فهجرتنى * وعصيت فيك وقد جهدن عواذلي

حاولننى لابت حبل وصالكم * منى ولست وان جهدن بفاعل

فرددتهن وقد سعين بهجركم * لما سعين له بافوق ناضل *

يعضضن من غيظ على أناملا * ووددت لو يغضهن صم جنادل

* ويقلن انك يا بثين بخيلة * نفسى فداؤك من ضنين باخل

قالوا وقال جميل في وعد بثينة بالتلاقى وتأخرها قصيدة اولها

ياصاح عن بعض الملامة أقصر * ان المنا للقاء ام المسور

فمما يغني فيه منها قوله

صوت

وكان طارقها على علل الكري * والنجم وهنا قد دنا لتغور

يستاف ريح مدامة معجونة * بذكى مسك او سحيق العنبر

الغناء لابن جامع ثقيل أول بالبنصر من رواية الهشامي وذكر عمرو بن بانة انه لابن المكي * ومما يغني فيه منها قوله

صوت

اني لاحفظ غيبكم ويسرني * اذ تذكرين بصالح ان تذكري

ويكون يوم لاأري لك مرسلا * أو نلتقى فيه على كاشهر

* ياليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر

أو استطيع تجلداً عن ذكركم * فيفيق بعض صبابتى وتفكري

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وفيه يقول

لو قد تجن كما أجن من الهوي * لعذرت أو لظلمت ان لم تعذر

والله ما للقلب من علم بها * غير الظنون وغير قول المخبر

لاتحسبي أنى هجرتك طائعاً * حدث لعمرك رائع ان تهجرى

فلتبكين الباكيات وان أبح * يوما بسرك معلنا لم اعذر

يهواك ماعشت الفؤاد فان امت * يتبع صداي صداك بين الاقبر

صوت

اني اليك بما وعدت لناظر * نظرا لفقير الى الغني المكثر

يعد الديون وليس ينجز موعدا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر

ما أنت والوعد الذي تعدينني * الا كبرق سحابة لم تمطر *

قلبي نصحت له فرد نصيحتى * فمتى هجرتيه فمنه تكثري

الغناء في هذه الابيات لسايم رمل عن الهشامي وفيه قدح طنبوري أظنه لجحظة أو لعلي بن مودة

قالوا وقال فى اخلافها اياه هذا الموعد

صوت

ألاليت ريعان الشباب جديد * ودهرا تولى يا بثين يعود
فنغني كما كنا نكون وأنتم * قريب واذا ما تبذلين زهيد

ويروي * ومما لا يزيد بعيد * وهكذا يغنى فيه * الغناء لسايم خفيف ثقيل أول بالوسطي * ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

ألاليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي القرى اني اذا لسعيد
وهل ألقين فردا بثينة مرة * تجود لنا من ودها ونجود
علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفنيت عمري بانتظاري وعدها * وأبليت فيها الدهر وهو جديد
فلا انا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد

الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي ومما يغني فيه منها

صوت

وما أنس م الاشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى * لزرتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما ألقى من الوجد قاتلي * ودمعي بما قلت الغداة شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد

الغناء للغريض خفيف ثقيل من رواية حماد عن أبيه وفي هذه القصيدة يقول

اذا قلت مابي يا بثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
ألا قد أرى والله أن رب عبرة * اذا الدار شطت بيننا سترود
اذا فكرت قالت قد ادركت وده * وما ضرني بخلي فكيف أجود
فلو تكشف الاحشاء صودف تحتها * لبثنة حب طارف وتليد
تذكرنيها كل ريح مريضة * لها بالتلاع القاويات وئيد
وقد تلتقي الاشتات بعد تفرق * وقد تدرك الحاجات وهي بعيد

(أخبرنى) على بن صالح قال حدثني عمر بن شبة عن اسحق قال لقي جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته فتعاتبا طويلا فقالت له ويحك ياجميل أتزعم انك تهواني وانت الذي تقول

رمي الله في عيني بثينة بالقذي * وفي الغر من أنيابها بالقوادح

فأطرق طويلا يبكي ثم قال بل أنا القائل

ألا ليتنى أعمى أصم تقودني * بثينة لايخفى على كلامها

فقالت له ويحك ما حملك على هـذه المني أو ليس في سعة العافية ما كفانا جميعا (قال) اسحق وحدثني ايوب بن عباية قال سمعت أمة لبثينة بها الى ابيها واخيها وقالت لهما ان جميلا عندها الليلة فأتياها مشتملين على سيفين فرأياه جالساً حجزة منها يحدثها ويشكو اليها بثه ثم قال لهـا يا بثينة أرأيت ودي اياك وشغفي بك ألا تجزينيه قالت بماذا قال بما يكون بين المتحابين فقالت له يا جميل أهذا تبغى والله لقد كنت عندي بعيدا منه ولئن عاودت تعريضاً بريبة لارأيت وجهي أبدا فضحك وقال والله ماقلت لك هذا الا لاعلم ماعندك فيه ولو علمت انك تجيبني اليه لعلمت انك تحبـين غيري ولو رأيت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا ما استمسك في يدى ولو أطاعتنى نفسى لهجرتك هجرة الابد أو ماسمعت قولى

وانى لارضى من بثينة بالذي * لو ابصره الواشي لقرت بلابله
بلاوبان لا أسـتطيع وبالمني * وبالامل المرجو قدخاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي * اواخره لا نلتقى وأوائـله

قال فقال أبوها لاخيها قم بنا فمـا ينبغى لنا بعد اليوم ان نمنع هـذا الرجل من لقائها فانصرفا وتركاها (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية عن رجل من عذرة قال كنت تربا لجميل وكان يألفنى فقال لي ذات يوم هل تساعدني على لقاء بثينة فمضيت معه فكمن لى في الوادي وبعث بي الى راعى بثينة بخاتمه فدفعته اليه فمضي به اليها ثم عاد بموعد منها اليه فلما كان الليل جاءته فتحدثا طويلا حتى أصبحا ثم ودعها وركب ناقته فلما استوى في غرزها وهى باركة قالت له ادن مني ياجميل

صوت

ان المنـازل هيجت أطرابي * واسـتعجمت آياتها بجواب
قفري تلوح بذي اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت * مني الدموع لفرقة الاحباب
وذكرت عصراً يابثينة شاقني * وذكرت أيامى وشرخ شبابي

الغناء في هذه الابيات للهذلى ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسـحق (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق الموصلى عن السعيدي وأخبرني محمـد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثنا أبو مالك النهدي قال جلس الينا كثير ذات يوم فتذاكرنا جميلا فقال لقيني مرة فقال لي من أين أقبلت قلت من عند أبي الحبيبة أعنى بثينة فقال والى أين تمضي قلت الى الحبيبة أعنى عزة فقال لابد من أن ترجع عودك على بدئك فتستجد لى موعداً من بثينة فقلت عهدي بها الساعة وأنا أستحيي أن أرجع فقال لابد من ذلك فقلت له فمتى عهدك ببثينة فقال في أول الصيف وقد وقعت سحابة بأسفل وادي الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابها فلما أبصرتني أنكرتنى فضربت بيديها الى ثوب فى الماء فالتحفت به وعرفتني الجارية

فأعادت الثوب في الماء وتحدثنا حتي غابت الشمس وسألتها الموعد فقالت أهلي سائرون وماوجدت أحداً آمنه فأرسله اليها فقال له كثير فهل لك في أن آتي الحى فأنزع بابيات من شعر أذ كر فيها هذه العلامة ان لم أقدر على الخلوة بها قال ذلك الصواب فأرسله اليها فقال له أنتظرني ثم خرج كثير حتي أناخ بهم فقال له أبوها ماردك قال ثلاثة أبيات عرضت لى فأحببت أن أعرضها عليك قال هاتها قال كثير فأنشدته وبثينة تسمع

فقلت لها ياعز أرسل صاحبي * اليك رسولا والموكل مرسل
بأن تجعل بيني وبينك موعداً * وأن تأمريني مالذى فيه أفعل
وآخر عهدي منك يوم لقيتني * بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال أبوها مهيم يابثينة قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطباً لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير أنا أعجل من ذلك فراح الى جميل فأخبره فقال له جميل الموعد الدومات وقالت لام الحسين وليلى ونجيا بنات خالتها وكانت قد أنست اليهن واطمأنت بهن انى قد رأيت في نحو نشيد كثير أن جميلا معه وخرج كثير وجميل حتي أتيا الدومات وجاءت بثينة ومن معها فمابرحوا حتي برق الصبح فكان كثير يقول مارأيت مجلساً قط أحسن من ذلك ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ماأدري أيهما كان افهم (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدي وأخبرني عمي عن الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان هل تعرف نصف بيت اعرابي في شملة ونصف مخنث من اهل العقيق يتقصف تقصفاً قلت لا قال قد أجلتك حولا قلت لاأدرى ماهو فقال قول جميل

* ألا أيها النوام ويحكم هبوا * كأنه اعرابي في شملة ثم أدركه مايدرك العاشق فقال

* أسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه من كلام مخنثي العقيق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال أخبرنا عبدالله بن ابي كريم عن ابي عمرو واسحق بن مروان قال عشق جميل بثينة وهو غلام فلما بلغ خطبها فمنع منها فكان يقول فيها الاشعار حتي اشتهر وطرد فكان يأتيها سراً ثم تزوجت فكان يزورها في بيت زوجها خفية الى أن استعمل دجاجة ابن ربعى على وادي القري فشكوه اليه فتقدم اليه الايام بابياتها فاهدر دمه لهم ان عاود زيارتها فاحتبس حينئذ (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنا احمد بن ابي العلاء قال حدثني ابراهيم الرماح قال حدثنا جابر ابو العلاء التوخي قال لما نذر أهل بثينة دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حي بثينة ويقول

أيا ريح الشمال اما تريني * أهيم وانني بادى النحول
هبي لى نسمة من ريح بثن * ومني بالهبوب الى جميل
وقولى يابثينة حسب نفسي * قليلك أو اقل من القليل

فاذا بدا وضح الصبح انصرف وكانت بثينة تقول لجوار من الحى عندها ويحكن انى لاسمع انين جميل من بعض الغيران فيقلن لها اتقى الله فهذا شئ يخيله لك الشيطان لاحقيقة له (حدثني) أحمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنى احمد بن يعلي قال حدثنى سويد بن عصام قال حدثنى روح ابو نعيم قال التقى جميل وكثير فتذاكرا النسيب فقال كثير ياجميل اتري بثينة لم تسمع بقولك

يقيك جميل كل سوء اماله * لديك حديث او اليك رسول
وقد قلت في حي لكم وصبابتي * محاسن شعر ذكرهن يطول
فان لم يكن قولى رضاك فعلمى * هبوب الصبايا يابثن كيف أقول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة * ولا زال عنها والخيال يزول

فقال جميل أترى عزة ياكثير لم تسمع بقولك

يقول العدايا عز قد حال دونكم * شجاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها والله لو كان دونكم * جهنم ماراعت فؤادي جهنم
وكيف يروع القلب ياعز رائع * ووجهك فى الظلماء للسفر معلم
وماظلمتك النفس ياعز في الهوي * فلا تنقمي حبي فما فيه منقم

قال فبكيا قطعة من الليل ثم انصرفا (وقال) الهيثم بن عدي ومن ذكر روايته معه من أصحابه زار جميل بثينة ذات يوم فنزل قريبا من الماء يترصد امة لها أو راعية فلم يكن نزوله بعيدا من ورود أمة حبشية معها قربة وكانت به عارفة ولما بينها وبينه فسلمت عليه وجلست معه وجعل يحدثها ويسألها عن أخبار بثينة ويحدثها بخبره بعدها ويحملها رسائله ثم اعطاها خاتمه وسألها دفعه الى بثينة وأخذ موعدا عليها ففعلت وانصرفت الى أهلها وقد أبطأت عليهم فلقيها أبو بثينة وزوجها وأخوها فسألوها عما أبطأ بها فالتوت عليهم ولم تخبرهم وتعللت فضربوها ضربا مبرحا فأعلمتهم حالها مع جميل ودفعت اليهم خاتمة ومر بها فى تلك الحال فتيان من بنى عذرة فسمعا القصة كلها وعرفا الموضع الذي فيه جميل فأحبا ان يثبطاعنه فقالا للقوم انكم ان لقيتم جميلا وليست بثينة معه ثم قتلتموه لزمكم في ذلك كل مكروه وأهل بثينة أعز عذرة فدعوا الامة توصل خاتمه الى بثينة فاذا زارها بيتموها جميعاً قالوا صدقتما لعمري ان هذا الرأى فدفعوا الخاتم الى الامة وأمروها بايصاله وحذروها بان تخبر بثينة بانهم علموا القصة ففعلت ولم تعلم بثينة بما جري ومضى الفتيان فانذرا جميلا فقال والله ماأرهبهم وان في كنانتي ثلاثين سهما والله لاأخطأ كل واحد منها رجلا منهم وهذا سيفي والله ماأنا به رعش اليد ولا جبان الجنان فناشداه الله وقالا البقية أصلح فتقيم عندنا فى بيوتنا حتي يهدأ الطلب ثم نبعث اليها فتزورك وتقضي من لقائها وطراً وتنصرف سالما غير مؤبن فقال أما الآن فابعثا اليها من ينذرها فاتياه براعية لهما وقالا له قل بحاجتك فقال ادخلى اليها وقولى لها اني أردت اقتناص ظبي فحذره ذلك جماعة اعتوروه من القناص ففاتني الليلة فمضت فاعلمتها ما قال لها فعرفت قصته وبحثت عنها فعرفتها فلم تخرج لزيارته تلك الليلة ورصدوها فلم تبرح مكانها ومضوا

يقتصون أثره فرأوا بعر ناقته فعرفوا أنه قد فاتهم فقال جميل في ذلك

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر

ألما بها ثم اشفعالي وسلما * عليها سقاها الله من سائغ القطر

اذا ما دنت زدت اشتياقا وان نأت * جزعت لنأى الدار منها وللبعد

أبي القلب الا حب بثنة لم يرد * سواها وحب القلب بثنة لا يجدي

قال وقال أيضاً ومن الناس من يضيف هذه الابيات الى هذه القصيدة وفيها أبيات معادة القوافي تدل على انها مفردة عنها وهي

ألم تسأل الدار القديمة هل لها * بأم حسين بعد عهدك من عهد

وفيها يقول

صوت

سلى الركب هل عجنا لمغناك مرة * صدور المطايا وهي موقرة تخدى

وهل فاضت العين الشروق بمائها * من اجلك حتي اخضل من دمعها بردي

الغناء لاحمد بن المكي ثاني ثقيل بالوسطي

واني لأستجري لك الطير جاهدا * لتجري بيمن من لقائك من سعد

واني لاستبكي اذا الركب غردوا * بذكراك أن يحيابك الركب اذ تحدى

فهل تجزيني أم عمرو بودها * فان الذى أخفى بها فوق ما ابدي

وكل محب لم يزد فوق جهده * وقد زدتها في الحب مني على الجهد

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم وغيره وبهلول بن سليمان البلوي ان رهط بثينة ائتمنوا عليها عجوزا منهم يثقون بها يقال لها أم منظور فجاءها جميل فقال لها يا أم منظور أريني بثينة فقالت لا والله لاأفعل قد ائتمنوني عليها فقال أما والله لاضرنك فقالت المضرة والله فى ان أريكها فخرج من عندها وهو يقول

ما أنس لاأنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

ولا استلابتها خرسا جبائرها * الي من ساقط الاوراق مستور

قال فما كان الا قليل حتي انتهي اليهم هذان البيتان قال فتعلقوا بأم منظور فحلفت لهم بكل يمين فلم يقبلوا منها هكذا ذكر الزبير بن بكار في خبر أم منظور وقد ذكر فيه غير ذلك انتهى (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدى وأخبرنى به ابن الازهر عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي ان رجلا أنشد مصعب بن الزبير قول جميل

ما أنس لاأنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

فقال لوددت اني عرفت كيف جلتها فقيل له ان أم منظور هذه حية فكتب في حملها اليه مكرمة فحملت اليه فقال لها اخبريني عن قول جميل

ماأنس لاأنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

كيف كانت هـذه الجلوة قال ألبستها قـلادة بلح ومخنقة بلح واسطتها تفاحة وضفرت شعرها وجعلت فى فـرقها شيئاً من الخلوق ومر بنا جميل راكبا على ناقته فجعل ينظر اليها بمؤخر عينه ويلتفت اليها حـتي غاب عنا فقال لها مصعب فاني أقسم عليك الاجلوت عائشة بنت طلحة مثـل ماجلوت بثينة ففعلت وركـب مصعب ناقته وأقبل عليهما وجعل ينظر الى عائشة بمؤخر عينه ويسير حتى غاب عنهما ثم رجع (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى بهلول عن بعض مشايخه أن جميلا جاءالى بثينة ليلة وقد أخذ ثياب راع لبعض الحي فوجد عندها ضيفاناً لها فانتبذنا حية فسألته من أنت فقال مسكين مكاتب فجلس وحده فعشت ضيفانها وعشته وحده ثم جلست هي وجارية لها على صلائهما واضطجع القوم منتحين فقال جميل

هل البائس المقرور دان فمصطل * من النار أو معطي لحافاً فلابس

فقالت لجاريتها صوت جميل والله اذهبي فانظرى فرجعت اليها فقالت هو والله جميل فشهقت شهقة سمعها القوم فأقبلوا يجرون وقالوا مالك فطرحت برداً لها من حبرة في النار وقالت احترق بردى فرجع القوم وأرسلت جاريتها الى جميل فجاءتها به فحبسته عندها ثلاث ليال ثم سـلم عليها وخرج (وقال الهيثم) وأصحابه في أخبارهم كانت بثينة قد واعدت جميلا للالتقاء في بعض المواضع فأتي لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقروه فقال لهم انى قد رأيت فى بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلوا بعض ابلكم فعرفوا انه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيباً سيء الظن بها ورجع الى أهله فجعل نساء الحى يقرعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغـدر وغيرها أولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظي بها فقال في ذلك

أبثين انك قدملكت فأسجحي * وخذي بحظك من كريم واصل

صوت

فلرب عارضـة علينا وصلها * بالجـد تخلطه بقول الهازل

فأجبتها بالقول بعد تسـتر * حبي بثينة عن وصالك شاغلى

لو كان في قلبي كقدر قلامة * فضلا وصلتك أو أتتك رسائلى

الغناء ليحي المكي ثقيل أول بالوسطي من رواية أحمد

ويقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل

ولباطل ممن أحب حـديثه * أشهي الى من البغيض الباذل

الغناء لسليم رمل بالوسطي عن عمرو وذكر عمر انه ليزيد حوراء وذكر الهيثم بن عدي وأصحابه ان جماعة من بني عذرة حدثوا ان جميلا رصد بثينة ذات ليلة فى نجعة لهم حتى اذا صادف منها خلوة تنكر ودنا منها وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم وريح ورعد فحذفها بحصاة فأصابت بعض أترابها ففزعت وقالت والله ماحذفني في هذا الوقت بحصاة الا الجن فقالت لها بثينة وقد فطنت ان جميلا فعل ذلك

فانصرفي ناحية الى منزلك حتى ننام فانصرفت وبقيت مع بثينة أم الحسين وأم منظور فقامت الى جميل فأدخلته الخباء معها وتحدثا طويلا ثم اضطجع واضطجعت الى جنبه فذهب النوم بهما حتى أصبحا وجاءها غلام زوجها بصبوح من اللبن بعث به اليها فرآها نائمة مع جميل فمضي لوجهه حتي خبر سيده ورآته ليلى والصبوح معه وقد عرفت خبر جميل و بثينة فاستوقفته كأنها تسأله عن حاله وبعثت بجارية لها وقالت حذري بثينة وجميلا فجاءت الجارية فنبهتهما فلما تبينت بثينة الصبح قد أضاء والناس منتشرين ارتاعت وقالت ياجميل نفسك نفسك فقد جاءني غلام نبيه بصبوحي من اللبن فرآنا نائمين فقال لها جميل وهو غير مكترث لما خوفته منه

لعمرك ماخوفتني من مخافة * بثين ولا حذرتنى موضع الحذر

فأقسم لايلفي لى اليوم غرة * وفي الكف مني صارم قاطع ذكر

فأقسمت عليه أن يلقي نفسه تحت النضد وقالت انما أسألك ذلك خوفاً على نفسي من الفضيحة لاخوفاً عليك ففعل ذلك ونامت كما كانت واضطجعت أم الحسين الى جانبها وذهبت خادم ليلى اليها فاخبرتها الخبر فتركت العبد يمضي الى سيده فمضى والصبوح معه وقال له اني رأيت بثينة مضطجعة وجميل الى جنبها فجاء نبيه الى أخيها وأبيها فاخذ بأيديهما وعرفهما الخبر وجاؤا باجمعهم الى بثينة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فاذا أم الحسين الى جانبها نائمة فخجل زوجها وسب عبده وقالت ليلى لاخيها وأبيها قبحكما الله أفى كل يوم تفضحان فتاتكما ويلقاكما هذا الاعور فيها بكل قبيح قبحه الله واياكما وجعلا يسبان زوجها ويقولان له كل قول قبيح وأقام جميل عند بثينة حتي أجنه الليل ثم ودعها وانصرف وحذرتهم بثينة لما جرى من لقائه اياها فتحامته مدة فقال في ذلك

صوت

ألان هتفت ورقاء ظلت سفاهة * تبكي على جمل لورقاء تهتف

فلو كان لى بالصرم ياصاح طاقة * صرمت ولكنى عن الصرم أضعف

للهذلى في هذين البيتين لحنان أحدهما ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وذكر غيره انه لابن جامع وفيه لبذل الكبرى خفيف ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن أحمد بن المكي ومما يغني فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

لها في سواد القلب بالحب منعة * هى الموت أو كادت على الموت تشرف

وما ذكرتك النفس يابثن مرة * من الدهر الا كادت النفس تتلف

والا اعترتني زفرة واستكانة * وجادلها سجل من الدمع يذرف

وما استطرفت نفسي حديثاً لخلة * أسر به الا حديثك أطرف

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وأول هذه القصيدة

أمن منزل قفر تعفت رسومه * شمال تغاديه ونكباء حرجف

فاصبح قفراً بعد ماكان آهلا * وجمل المني تشتو به وتصيف

ظالمت ومستن من الدمع هامل * من العين لما عجت بالدار ينزف
أمنصفتي جمـل فتعدل بيننـا * اذا حكمت والحاكم العدل ينصف
تعلقتها والجسم مني مصحح * فما زال ينمي حب جمل وأضعف
الى اليوم حتى سل جسمي وشفني * وأنكرت من نفسي الذي كنت أعرف
قناة من المر ان مافوق حقوها * وما تحته منها نقا يتقصف *
لها مقلتا ريم وجيد جـداية * وكشح كطي السابرية أهيف
ولست بناس أهلها حين أقبلوا * وجالوا علينا بالسـيوف وطوفوا
وقالوا جميل بات في الحي عندها * وقد جردوا أسيافهم ثم وقفوا
وفي البيت ليث الغاب لولا مخافة * على نفس جمل والاله لارعفوا
هممت وقد كادت مرارا تطلعت * الى حربهم نفسي وفي الكف مرهف
وما سرني غـير الذي كان منهم * ومني وقـد جاؤا الي وأوجفوا
فكم مرتج أمرا أتيح له الردى * ومن خائف لم ينتقصه التخوف

(حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حـدثنا العمري وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عـدي قال قال لي صالح بن حسان هل تعرف بيتاً نصفه اعرابي في شملة وآخره مخنث يتفكك من مخنـثي العقيق فقلت لا أدري قال قد أجلتك فيه حولا فقلت لو أجلتني حولين ماعلمت قال قول جميل * الا ايها النوام ويحكم هبوا * هذا اعرابي في شملة ثم قال
نسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه والله من مخنثي العقيق في هذا الشعر غناء نسبته وشرحه

صوت

الا ايها النوام ويحكم هبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الا رب ركب قد دفعت وجيفهم * اليك ولولا انت لم يوجف الركب

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة والوسطي عن يحيي المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه لابراهيم ماخوري عن الهشامي وفيه لمالك ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وقيل انه لمعبد وفيه لعريب هزج من روايه ابن المعتز وذكر عبـد الله بن موسي ان لحن مالك من الثقيل الاول وان خفيف الرمل لابن سريج وان الهزج لحمدونة بنت الرشيد اخبرنا الحسين بن يحيي المرداسي قال اخبرنا حماد بن اسحق عن ابيـه عن ايوب بن عباية المحرزي عن شيخ من رهط جميل من عذرة ان بثينة لما عاقت لجحنة الهلالي جفاها جميل قال وانشـدني لجميل في ذلك

صوت

بينا حبال ذات عقـد لبثنـة * اتيح لها بعض الغواة فحلها
فعدنا كأنا لم يكن بيننا هوي * وصار الذي حل الحبال هوي لها

وقالوا نراها ياجميل تبدلت * وغيرها الواشي فقلت لعلها

الغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطى وذكره اسحق في هـذه الطريقة والاصبع ولم ينسبه الي احد (اخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثنا أبو عوف عن عبد الرحمن بن مقرن قال بعثني المنصور لأبتاع له جارية من المدينة وقال لى اعمل برأي ابن نفيس فكنت افعل ذلك واغشى ابنه وكانت له جارية مغنية قد كلف بها فتي من آل عثمان بن عفان فكان يبيع عقدة عقدة من ماله وينفق ثمنها عليها وابتلى برجل من أهل افريقية ومعه ابن له فغشى ابن الافريقى بيت ابن نفيس فجعل يكسوا الجارية وأهلها ويبرهم حتي حظي عندهم وغلب عليهم وتثاقلوا العثماني فقضي ان اجتمعنا عشية عندها وحضر ابن الافريقى والعثمانى فنزع ابن الافريقى خفه فتناثر المسك منه وأراد العثماني أن يكيده بفعله فجلسنا ساعة فقال لها ابن الافريقى غني

بنا حبال ذات عقد لبثنة * أتيح لها بعض الغواة فحلها

يعرض بالعثماني فقال لها العثماني لاحاجة لنا في هذا ولكن غني

ومن يرع نجداً يلفنى قد رعيته * بجنبته الاولي ويورد على ورد

قال فنكس ابن الافريقى رأسه وخرج العثماني فذهب وخمد أهل البيت فما انتفعوا بقيه يومهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمرو بن أبي بكر المؤملى وبهلول ابن سليمان البلوي أن جميلا قال لما زوجت بثينة نبيها

صوت

الا نادعيرا من بثينة ترتع * نودع على شحط النوي ونودعى
وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع

في هذين البيتين رمل لابن سريج عن الهشامى * ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وان تطمعي يوما الى غير مطمع
اذا ما ابن ملعون تحدر رشحه * عليك فموتى بعد ذلك أودع
ملان ولم أملل وما كنت سائما * لاجمال سعدى ما أنخن بجعجع
وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع
الا قد أرى الا بثينة ههنا * لنا بعدذا المصطاف والمتربع

لمعبد في الثالث والرابع من هـذه الابيات ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق ولابن سريج في الاول والثاني والخامس خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وللابجر في الاول والخامس والثالث والرابع رمل بالبنصر وفي الاول والثاني خفيف ثقيل ينسب الى معبد وغيره ولم تعرف صحته من جهة يوثق بها (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال أنشدنا بهلول بن سليمان لجميل لما بعد عن بثينة وخاف السلطان وكان بهلول يعجب به

الا قد أرى الا بثينة للقلب * بوادي بدي لابحسمي ولاالشعب

ولا ببراق قد تيممت فاعترف * لما أنت لاق أو تنكب عن الركب
أفي كل يوم أنت محدث صبوة * تموت لها بدلت غيرك من قاب

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبي عن يعقوب بن محمد الزهري عن سليمان بن صخر الحرشي قال حدثنا سليمان بن زياد الثقفي أن بثينة دخلت على عبد الملك بن مروان فرأي امرأة خلفاء مولية فقال لها ماالذي رأى فيك جميل قالت الذي رأي فيك الناس حين استخلفوك فضحك عبد الملك حتي بدت له سن سوداء كان يسترها (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم العويثي ان جمل جميل الذى كان يزور عليه بثينة يقال له جديل وفيه يقول

أنخت جديلا عند بثنة ليلة * ويوما أطال الله رغم جديل
أليس مناخ النضو يوما وليلة * لبثنة فيما بيننا بقليل

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيي المكى ان جميلا لما اشتهرت بثينة بحبه اياها اعترضه عبيد الله بن قطنة أحد بني الاحب وهو من رهطها الادنين فهجاه و بلغ ذلك جميلا فأجابه وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قطنة واعترضه عمير بن رمل رجل من بني الاحب فهجاه واياه عنى جميل بقوله

اذا الناس هابوا خزية ذهبت بها * أحب المخازى كهلها ووليدها
لعمر عجوز طرقت بك انني * عمير بن رمل لابن حرب أقودها
بنفسي فلا تقطع فؤادك ضلة * كذلك حزني وعثها وصعودها

قال فاستعدوا عليه عامر بن ربعي بن دجاجة وكانت اليه بلاد عذرة وقالوا يهجونا ويغشي بيوتنا وينسب بنسائنا فأباحهم دمه وطلب فهرب منه وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعا فقال جميل

وما صائب من نائل قذفت به * يد وممر العقدتين وثيق
له من خوافي النسر جم تطاير * ونصل كنصل الزاعبي فتيق
على نبعة زوراء أما خطامها * فمتن وأما عودها فعتيق
بأوشك قتلا منك يوم رميتنى * نوافذ لم تظهر لهن خروق
تفرق أهلانا بثين فمنهم * فريق أقاموا واستمر فريق
فلو كنت خوار القد باح مضمري * ولكنني صاب القناة عريق
كان لم يحاربيابثين لو انه * تكشف غماها وأنت صديق

قال ويدل على طلب عامر بن ربعي اياه قوله

أضرّ باخفاف البغيلة أنها * حذار ابن ربعى بن رجوم

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن عبد الله الخزنبل الاصبهاني قال حدثنى عمرو بن أبى عمرو الشيباني عن أبيه قال حدثنى بعض رواة عذرة ان السلطان اهدر دم جميل لرهط بثينة ان وجدوه قد غشي دورهم فحذرهم مدة ثم وجدوه عندها فأعذروا اليه وتوعدوه

وكرهوا أن ينشب بينهم وبين قومه حرب في دمه وكان قومه أعز من قومها فأعادوا شكواه الى السلطان فطلبه طلبا شديدا فهرب الى اليمن فأقام بها مدة وأنشدني له في ذلك

* ألم خيال من بثينة طارق * على النأي مشتاق الى وشائق
سرت من تلاع الحجر حتى تخلصت * الى ودوني الاشعرون وعافق
كان فتيت المسك خالط نشرها * تغل به أرادفها والمرافق
تقوم اذا قامت به عن فراشها * ويغد وبه من حضنها من تعانق

(قال أبو عمرو) حدثني هذا العذرى أن جميلا لم يزل باليمن حتى عزل ذلك الوالى عنهم وانتجعوا ناحية الشأم فرحل اليهم قال فلقيته فسألته عما أحدث بعدى فأنشدني

سقى منزلينا يابثين بحاجر * على الهجر منا صيف وربيع
ودورك ياليلى وان كن بعدنا * باين بلى لم تباهن ربوع
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى * لقمريها بالمشرقين سجيع
يزعزع منها الريح كل عشية * هزيم بسلاف الرياح رجيع
واني من أن يعلى بك اللوم أو ترى * بدار اذي من شامت لجزوع
واني على الشيء الذي يلتوي به * وان زجرتنى زجرة لوريع
فقدتك من نفس شعاع فانني * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا مالهن طلوع
يقولون صب بالغواني موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع

الغناء لصالح بن الرشيد رمل بالوسطي عن الهشامى وابن خرداذ به وابراهيم وذكر حبش أن فى هذه الابيات لاسحق لحنا من الثقيل بالوسطي ولم يذكر هذا أحد غيره ولا سمعناه ولاقرأناه الا في كتابه ومن الناس من يدخل هذه الابيات فى قصيدة المجنون التى على روى وقافية هذه القصيدة وليست له (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن أبي عبيدة عن أبيه قال دخل علينا كثير يوما وقد أخذ بطرف ريطته وألقى طرفها الآخر وهو يقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عني قد انقضت * فما للنوي ترمي بليلي المراميا

ويجر ربطته حتي يبلغ الينا ثم يولي عنا ويجرها ويقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وأنت الذي ان شئت كدرت عيشتى * وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت الذي مامن صديق ولا عدا * يري نضو ماأبقيت الارثي ليا

ثم يرجع الينا ويقول هو والله أشعر الناس فقلنا من تعنى ياأبا صخر فقال ومن أعنى سوي جميل هو والله أشعر الناس حيث يقول هذا * وتيماء خاصة منزل ابني عذرة وليس من منازل عامر وانما

يرويه عن المجنون من لايعلمه وفى هذه القصيدة يقول جميل

وما زلتم يابثن حتى لوانني * من الشوق استبكي الحمام بكى ليا
اذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها * دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
ومازادني النأي المفرق بعدكم * سلوا ولا طول التلاقى تقاليا
ولازادني الواشون الاصبابة * ولا كثرة الناهين الا تماديا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني * أظل اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت ان ألقى المنية بغتة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا

(أخبرنا) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني بعض أصحابنا عن محمد بن معن الغفارى عن الاصبغ بن عبد العزيز قال كنت عند طلحة بن عبد الله بن عوف فدخل عليه كثير فلما دخل من الباب أخذ برجله فثناها ثم حجل حتي بلغ الفراش وهو يقول جميل والله أشعر العرب حيث يقول * وخبرتماني أن تيماء منزل * ثم ذكر باقى الخبر الذي رواه محمد بن مزيد (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنى عمر بن ابراهيم السعدي ان رهط بثينة قالوا انما يتبع جميل أمة لنا فواعد جميل بثينة حين لقيها ببرقاء ذي ضال فتحادثا ليلا طويلا حتي أسحر ثم قال لها هل لك أن ترقدى قالت ماشئت وأنا خائفة ان نكون قد أصبحنا فوسدها جانبه ثم أضطجعا ونامت فانسل واستوى على راحلته فذهب وأصبحت في مضجعها فلم يرع الحى الا بها راقدة عند مناخ راحلة جميل فقال جميل في ذلك

فمن يك في حبي بثينة يمتري * فبرقاء ذي ضال على شهيد

(أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامى عن فليح بن اسمعيل بمثل هذه القصة وزاد فيها فلما انتهت بثينة علمت ماأراده جميل بها فهجرته وآلت أن لاتظهر له فقال

الاهل الى المامة أن ألمها * بثينة يوما في الحياة سبيل
فان هي قالت لا سبيل فقل لها * عناء على العذري منك طويل
على حين يسلو الناس عن طلب الصبا * وينسى اتباع الوصل منه خليل

(وقال الهيثم) وأصحابه في أخبارهم تشكى زوج بثينة الى أبيها وأخيها المام جميل بها فوجهوا الى جميل وأعذروا اليه وشكوه الى عشيرته وأعذروا اليهم فيه وتوعدوه وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا انا نستحلف اليهم ونتبرأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لايلم بها ثم اتي ابني عمه روقا ومسعودا فشكا اليهما مابه وأنشدها قوله

واني على الشئ الذي يلتوي به * وان زجرتني زجرة لوريع
فقدتك من نفس شعاع فانني * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا مالهن طلوع
يقولون صب بالغوانى موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد زهير قال حدثني مصعب بن عبد الله قال كانت تحت محمد بن عبد الله بن حسن امرأة من ولد الزبير يقال لها فليحة وكانت لها صبية يقال لها رخية قد ربتها لغير رشدة وكانت من أجمل النساء وجهاً فرأت محمدا وقد نظر اليها ذات يوم نظرا شديداً ثم تمثل قول جميل

بثينة من صنف يقابن أيدي الـ * ـرماة وما يحملن قوساً ولا نبلا
ولكنما يظفرن بالصيد كلما * جلون الثنايا الغر والاعين النجلا
يخالسن ميعاداً عن اقولها * اذا نطقت كانت مقالتها فصلا
يرين قريباً بيتها وهي لاترى * سوى بيتها بيتاً قريباً ولا سهلا

فقالت له فليحة كأنك تريد رخية قال أي والله قالت اني أخشي ان تجيء منك بولد وهي لغير رشدة فقال لها ان الدنس لايلحق الاعقاب ولا يضر الاحساب فقالت له فما يضر اذن والله مايضر الا الاعقاب والاحساب وقد وهبتها لك فسر بذلك وقال أما والله لقد أعطيتك خيراً منها قالت وما هو قال أبيات جميل التى أنشدتك اياها لقد مكثت أسمي في طلبها حولين فضحكت وقالت مالي ولأبيات جميل والله ماابتغيت الا مسرتك قال فولدت منه غلاماً وكانت فليحة تدعو الله أن لايبقيه فبينا محمد في بعض هربه من المنصور والجارية وابنها معه اذ رهقهما الطلب فسقط الصبي من الجبل فتقطع فكان محمد بعد ذلك يقول أجيب في هذا الصبي دعاء فليحة وحدثني بهذا الخبر الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير وقال الهيثم بن عدي واصحابه في اخبارهم لما نذر اهل بثينة دم جميل واباحهم السلطان قتله اعذروا الى اهله وكانت منازلهم متجاورة انماهم بيوتات يفترقون كما يفترق البطون والافخاذ والقبائل غير متباعدين الم تر الى قول جميل

أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها * وأهلي قريب موسعون أولو فضل

فمشت مشيخة الحي الى أبيه وكان يلقب صباحاً وكان ذا مال وفضل وقدر في أهله فشكوه اليه وناشدوه الله والرحم وسألوه كف ابنه عما يتعرض له ويفضحهم به في فتاتهم فوعدهم كفه ومنعه ماالستطاع ثم انصرفوا فدعابه فقال له يابني حتى متى أنت عمه في ضلالك لاتأنف من أن تتعلق بذات بعل يخلو بها وينكحها وأنت عنها بمعزل ثم تقوم من تحته اليك فتغرك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهي مضمرة لبعلها ماتضمنه الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك تعليلا وغروراً فاذا انصرفت عنها عادت الى بعلها على حالتها المبذولة انهذا لذل وضيم مااعرف أخيب سهماً ولا أضيع عمراً منك فأنشدك الله الا كففت وتأملت أمرك فانك تعلم ان ماقلته حق ولوكان اليها سبيل لبذلت ماأملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبد به من قدر له وفي النساء عوض فقال له جميل الرأي مارأيت والقول كماقلت فهل رأيت قبلي أحداً قدر أن يدفع عن قلبه هواه أوملك أن يسلي نفسه أواستطاع أن يدفع ماقضي عليه والله لوقدرت أن أمحو ذكرها من قلبي أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت ولكن لاسبيل الى ذلك وانما هو بلاء بليت به لحين قد أتيح لي وأنا أمتنع من طروق هذا الحي والالمام بهم ولو مت كمداً وهذا جهدي ومبلغ ماأقدر عليه وقام وهو يبكي فبكي أبوه ومن حضر

جزعاً لما رأوا منه فذلك حين يقول جميل

صوت

ألا من لقلب لايمل فيذهل * أفق فالتعزي عن بثينة أجمل
سلا كل ذى ود علمت مكانه * وأنت بها حتى الممات موكل
فما هكذا أحببت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

الغناء لمالك ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق

فياقلب دع ذكري بثينة انها * وان كنت تهواها تضن وتبخل
وقد أيأست من نيلها وتجهمت * ولليأس ان لم يقدر النيل أمثل
والا فسلها نائلا قبل بينها * وأبخل بها مسؤلة حين تسئل
وكيف ترجي وصلها بعد بعدها * وقد جذ حبل الوصل ممن تؤمل
وان التى أحببت قد حيل دونها * فكن حازماً والحازم المتحول
فني اليأس مايسلى وفي الناس خلة * وفي الارض عمن لايواتيك معزل
بدا كلف مني بها فتثاقلت * ومالايري من غائب الوجد أفضل
هبيني بريا نالته بظلامة * عفاها لكم أو مذنباً يتنصل
فتاة من المرّان مافوق حقوها * وما تحته منها نقا يتهيل

قال وقال أيضاً فى هذه الحال

صوت

أعن ظعن الحى الألى كنت تسأل * بليل فردوا عيرهم وتحملوا
فأمسوا وهم أهل الديار وأصبحوا * ومن أهلها الغربان بالدار تحجل

في هذين البيتين لسياط خفيف رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو

على حين ولي الأمر عنا وأسمحت * عصا البين وانبت الرجاء المؤمل
فما هو الا ان أهيم بذكرها * ويحظي بجدواها سواي ويجذل
وقد أبقت الايام مني على العدا * حساماً اذا مس الضريبة يفصل
ولست كمن ان سيم ضيما أطاعه * ولا كامرئ ان عضه الدهر ينكل
لعمري لقد أبدي لى البين صفحه * وبين لي ماشئت لو كنت أعقل
وآخر عهدى من بثينة نظرة * على موقف كادت من البين تقتل
فلله عيناً من رأي مثل حاجة * كتمتكها والنفس منها تململ
واني لأستبكي اذا ذكر الهوي * اليك واني من هواك لأوجل
نظرت ببشر نظرة ظلت أمترى * بها عبرة والعين بالدمع تكحل
اذا ماكررت الطرف نحوك رده * من البعد فياض من الدمع مهمل

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال لما أراد جميل الخروج الى الشام هجم ليلا على بثينة وقد وجد غفلة فقالت له أهلكتني والله وأهلكت نفسك ويحك أما تخاف فقال لها هذا وجهي الى الشام انما جئتك مودعاً فحادثها طويلا ثم ودعها وقال يابثينة مأرانا نلتقي بعد هذا وبكيا طويلا ثم قال لها وهو يبكي

ألا لاأبالي جفوةالناس مابدا * لنا منك رأي يابثين جميل
ومالم تطيعي كاشحاً أو تبدلي * بنا بدلا أو كان منك ذهول
واني وتكراري الزيارةنحوكم * بثين بذى هجر بثين يطول
وان صباباتي بكم لكثيرة * بثين ونسيانيكم لقليل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني شيوخ من عذرة ان مروان بن الحكم خرج مسافراً في نفر من قريش ومعه جميل بن معمر وجواس بن قطبة أخو عبيد الله بن قطبة فقال مروان لجواس انزل فارجز بنا وهو يريد ان يمدحه فنزل جواس وقال

يقول اميرى هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهن سوائيا
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن * سياق المطي همتى ورجائيا
جعلت أبي رهناً وعرضي سادراً * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصباً * الى خير بيت فيهم قد بداليا

فقال مروان اركب لاركبت ثم قال لجميل انزل فارجز بنا وهو يريد أن يمدحه فنزل جميل فقال

أنا جميل في السنام الاعظم * الفارع الناس الاعز الاكرم
أحمى ذماري ووجدت أقرم * كانوا على غارب طود خضرم
* أعيا على الناس فلم يهدم *

فقال عد عن هذا فقال جميل

لهفاً على البيت المعدى لهفاً * من بعد ما كان قد استكفا
ولو دعا الله ومد الكفا * لرجفت منه الجبال رجفا

فقال له اركب لاركبت (قال) الزبير وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال كان جميل مع الوليد ابن عبد الملك في سفر والوليد على نجيب فرجز به مكين العذري فقال

يابكر هل تعلم من علاكا * خليفة الله على ذراكا

فقال الوليد لجميل انزل فارجز وظن الوليد أنه يمدحه فنزل فقال

أنا جميل في السنام من معد * في الذروة العلياء والركن الاشد
والبيت من سعد بن زيد والعدد * ما يبتغي الاعداء منى ولقد
أضرز بالشتم لساني ومرد * أقود من شئت وصعب لم أقد

فقال له الوليد اركب لاحملك الله قال وما مدح جميل أحداً قط (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا يونس بن عبد الله بن سالم قال وقف جميل على الحزين الديلي والحزين ينشد

الناس فقال له الحزين وهو لايعرفه كيف تسمع شعري قال صالح وسط فغضب الحزين وقال له ممن أنت فوالله لاهجونك وعشيرتك فقال جميل اذا تندم فأقبل الحزين يهمهم يريد هجاءه فقال جميل

الديل أذناب بكر حين تنسبهم * وكل قوم لهم من قومهم ذنب

فقامت له بنو الديل وناشدوه الله الا كف عنهم ولم يزالوا به حتى أمسك وانصرف (أخبرني) الحرمي ومحمد بن مزيد واللفظ له قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال لما هاجي عبيد الله بن قطبة جميلا واستعلى عليه جميل أعرض عنه واعترضه اخوه جواس ابن قطبة فهجاه وذكر أختاً لجميل وكان جميل قبل ذلك يحتقره ولا ينصت له حتى هجا أخته فقال فيما ذكرها به من شعره

الى نخذيها العبلتين وكانتا * بعهدي لفاوين أردفتا ثقلا

فغضب جميل حينئذ فواعده للمراجزة (قال) الزبير فحدثني بعض آل العباس بن سهل بن سعد عن عباس قال قدمت من عند عبد الملك بن مروان وقد أجازني وكساني بردا كان ذلك البرد أفضل جائزتي فنزلت وادي القرى فوافقت الجمعة بها فاستخرجت بردي الذي من عند عبد الملك وقلت أصلي مع الناس فلقيني جميل وكان صديقا لي فسلم بعضنا على بعض وتساءلنا ثم افترقنا فلما أمسيت اذا هو قد أتاني في رحل فقال البرد الذى رأيته عليك تعيرنيه حتي أتجمل به فان بيني وبين جواس مراجزة وتحضر فتسمع قال قلت لا بل هو لك كسوة فكسوته إياه وقلت لاصحابي ما من شيء أحب الي من أن أسمع مراجزتهما فلما أصبحنا جعل الاعاريب يأتون ارسالا حتي اجتمع منهم بشر كثير وحضرت وأصحابى فاذا بجميل قد جاء وعليه حلتان مارأيت مثلهما على أحد قط واذا بردى الذى كسوته إياه قد جعله جلا لجمله فتراجزا فرجز جميل وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك فقال

يام عبد الملك اصرميني * فبيني صرمي أو صليني
ابكي ومايدريك مايبكيني * أبكي حذاراً ان تفارقيني
وتجعلى ابعد مني دوني * ان بني عمك أوعدوني
أن يقطعوا راسي اذا القوني * ويقتلوني ثم لا يدوني
كلا ورب البيت لو لاقونى * شفعاً ووتراً لتواكلونى
قد علم الاعداء ان دونى * ضرباً كايزاغ المخاض الجون
الا اسب القوم اذ سبونى * بلى وما مر على دفين
وسابحات بلوى الحجون * قد جربوني ثم جربونى
حتي اذا شابوا وشيبوني * أخزاهم الله ولا يخزيني
اشباه اعيار على معين * أحسن حس أسد حرون
فهن يضرطن من اليقين * انا جميل فتعرفوني *

وما تقنعت فتنكروني * وما اعنيكم لتسألوني
انمي الى عادية طحون * ينشق عنها السيل ذو الشؤن
غمر يدق رجح السفين * ذو حدب اذا يرى حجون
* تحل احفاد الرجال دوني *

قال ورجز جميل ايضاً * انا جميل في السنام من معد * وقد تقدمت هذه الارجوزة ثم رجز بعده جواس فلم يصنع شيئاً قال فما رايت غلبة مثلها قط (اخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن العلاء بن سعيد البلوى وجماعة غيره من قومه ان رجلا من بني عذرة كان يقال له خوات امه بلوية وكان شاعراً وكان جميل بن جذامية فخرج جميل الى اخواله بجذام وهو يقول

جذام سيوف الله في كل موطن * اذا ازمت يوم اللقاء ازام
هم منعوا ما بين مصر فذي القرى * الى الشأم من حل به وحرام
بضرب يزيل الهام عن سكناته * وطعن كايزاغ المخاض تؤام
اذا قصرت يوما أكف قبيلة * عن المجد نالته أكف جذام

فاعطوه مائة بكرة قال وخرج خوات الى أخواله من بلي وهو يقول

ان بليا غرة يهتدى بها * كما يهتدي الساري بمطلع النجم
هم ولدوا أمي وكنت ابن أختهم * ولم أتحول جذم قوم بلا علم

قال فاعطوه مائة غرة ما بين فرس الي وليدة ففخر على صاحبه وذكر ان الفرة الواحدة مما أتي به مما معه تعدل كل شيء أتي به جميل فقال عبد الله بن قطبة

ستقضى بيننا حكماء سعد * أقطبة كان خيرا أم صباح

قال وكان عبد الله بن معمر أبو جميل يلقب صباحا وكان عبد الله بن قطبة يلقب حماطا فقال النخار العذرى أحد بني الحرث بن سعد بن قطبة كان خيراً من صباح فقال جميل يهجوا بني الاحب رهط قطبة ويهجوا النخار

ان أحب سفل أشرار * حثالة عودهم خوار
أذل قوم حين يدعى الجار * كما أذل الحرث النخار(١)

وقال الابيرق القيني قطبة كان خيراً من صباح فقال جميل

ياابن الابيرق وطب بت مسنده * الى وسادك من حم الذراجون
وأ كلتان اذا ما شئت مرتفقاً * بالسير من نغل الدفين مدهون
أزكى وأمك منى حين تنكبني * جني فيغلب جنى كل مجنون

وقال جماعة من شعراء سعد في تفضيل قطبة على صباح أقوالا أجابهم عنها جميل فأفحمهم حتى قال له

---

(١) كشداد أنسب العرب اه قاموس

جعفر بن سراقة أحد بني قرة

نحن منعنا ذا القري من عدونا * وعذرة اذ نلقى يهودا وبعثرا
منعناه من عليا معد وأنتم * سفاسيف روح بين قرح وخيبرا
فريقان رهبان بأسفل ذى القري * وبالشأم عرافون فيمن تنصرا

فلما بلغت جميلا اتقاه وعلم أنه سيعلو عليه فقال جميل

بني عامر اني انتجعتم وكنتم * اذا حصل الاقوام كالخصية الفرد
فانتم ولأى موضع الذل حجرة * وقرة أولى بالعلاء وبالمجد

فاعرض عنه جعفر (قال) الزبير بنو عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد رهط هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة بن اسحم بن عامر بن ثعلبة ابن عبد الله بن ذبيان (١) بن سعد وهو هذيم بن زيد وزيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن خنيس بن عبد الله بن ثعلبة ابن ذبيان بن الحرث بن سعد هذيم ولأى بن عبد مناة بن الحرث بن سعد هذيم قال فدخل جميل على هدبة بن خشرم السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدى له بردين من ثياب كساه اياهما سعيد بن العاصي وجاءه بنفقة فلما دخل عليه عرض ذلك عليه فقال هدبة انت ياابن قمئة الذي تقول

بني عامر اني انتجعتم وكنتم * اذا عدد الاقوام كالخصية الفرد

أما والله لئن خاص الله لى ساقيّ لامدن لك ضمارك خذ برديك ونفقتك فخرج جميل فلما بلغ باب السجن خارجا قال اللهم اغن عني أجدع بني عامر وكانت بنو عامر قد كاوا فخالفوا لأيا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم المخزومي قال حدثني شيخ من أهلي عن أبيه عن الحرث مولى هشام بن المغيرة الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة * ياأبا الحرث قلبي طائر * قال شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر وقد اجتمعا بالابطح فانشد جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا ياجميل وانني * لأقسم مالي عن بثينة من مهل
أحلما فقبل اليوم كان أوانه * أم أخشي فقبل اليوم أوعدت بالقتل
لقد أنكحوا حربي نبيها ظعينة * لطيفة طى البطن ذات شوي جذل
وكم قد رأينا ساعياً بنميمة * لآخر لم يعمد بكف ولا رجل
اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا * جري الدمع من عيني بثينة بالكحل

صوت

كلانا بكي أو كاد يبكي صبابة * الى الفه واستعجلت عبرة قبلي

---

(١) وهذه الجملة ساقطة من النسخة الميرية

فلو تركت عقلي معي ما طلبتهـا * ولكن طلابيها لما فات من عقـلي
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذى بها * ويا ويح أهلى ما أصيب به أهـلي
* وقالت لاتراب لها لازعانف * قصار ولا كس الثنايا ولا ثعل (١)
اذا حميت شمس النهار اتقينها * باكسية الديباج والخزذي الخمـل
تداعين فاستعجمن مشيا بذى الغضا * دبيب القطا الكودي في الدمث السهل
اذا ارتعن أو فزعن قمن حوالها * قيام بنات الماء فى جانب الضحل
أجـدني لا ألقى ثنينة مرة * من الدهر إلاخائفاً أو على رحل
خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبـلى

قال وأنشده عمر قوله

جري ناصح بالود بيني وبينهـا * فقربني يوم الحصاب الى قتلى
فما أنس ملأشياء لا أنس موقفى * وموقفها يوما بفارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذي بها * كمثل الذى حذوك النعل بالنعل
فقلن لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمى مركب البغل
وقالت فما شئتن قلن لها انزلى * فللارض خير من وقوف على رجل
فاقبلن امثال الدمي فاكتنفنها * وكل يفدى بالمودة والاهـل
نجوم داراري تكنفن صورة * من البدر وافت غير هوج ولا ثجل
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى * عدو مكاني أو يري كاشح فعلى
فقالت وألقت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذي رقبة أهلى
فقلت لها مابي لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن طبيبات بحاجة ذي الشكل
عرفن الذي نهوي فقلن ائذني لنا * نطف ساعة من برد ليل وفي سهل
فقـالت فلا تلبثن قلن تحدثي * أتيناك فانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد افهمن ذا اللب انما * أتين الذي يأتين من ذاك من اجلى

فقال جميل هيهات ياابا الخطاب لااقول والله مثل هذا سجيس الليالى وما خاطب النساء مخاطبتك احد وقام مشمراً

نسبة مافى هذا الخبر من الاغاني

صوت

(١) الكسس محركه قصر الاسنان أوصغرها او لصوقها بسنوخها والثعل كجبل وبهلول السن الزائدة خلف الاسنان أو دخول سن تحت أخرى في اختلاف من النبت وثعلت سنه كفرح وهو اثعل ولثته ثعلاء تراكبت اسنانها اه قاموس فالكس جمع كساء

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلي
أبيت مع الهلاك ضيفا لاهلها * وأهلي قريب موسعون ذوو فضل
فلو تركت عقلي معي ماطلبتها * ولكن طلابيها لمافات من عقلي

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر حماد والهشامي ان فيه لنافع الخير مولى عبد الله ابن جعفر لحنا من الثقيل الاول ومنها

صوت

الا أيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيتي وأهلك من أهلي
ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي
كلانا بكى أو كاد يبكى صبابة * الى الفه واستعجاب عبرة قبلي

الغناء لاسحق خفيف ثقيل الثاني بالبنصر ومنها

صوت

لقد فرح الواشون اذ صرمت حبلي * بثينة او أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا ياجميل وانني * لاقسم ما بي عن بثينة من مهل

الغناء لابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه وذكر اسحق انه مما ينسب الى ابن محرز وابن مسجح ولم يصح عنده لايهما هو ولا ذكر طريقته (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني غير واحد من الرواة عن صالح بن حسان قال أخبرني نافع مولى عبد الله بن جعفر وما رأيت أحدا قط كان أشكل ظرفا ولا أزين في مجلس ولا أحسن غناء منه قال قدمنا مع عبد الله بن جعفر مرة على معاوية فأرسل الى يزيد يدعوني ليلا فقلت أكره أن يعلم أمير المؤمنين مكاني عندك فيشكوني الى ابن جعفر قال فأمهل حتى اذا سمر أمير المؤمنين فان ابن جعفر يكون معه فلا يفتقدك ونخلو نحن بما نريد قبل قيامهما فأتيته فغنيته فوالله مارأيت فتي أشرف أريحية منه والله لاتي على من الكسا الخز والوشى وغيره مالم أستطع حمله ثم أمر لى بخمسمائة دينار قال وذهب بنا الحديث وماكنا فيه حتي قام معاوية ونهض ابن جعفر معه وكان باب يزيد في سقيفة معاوية فسمع صوتي فقال لابن جعفر ماهذا ياابن جعفر قال هذا والله صوت نافع فدخل علينا فلما أحس به يزيد تناوم فقال له معاوية مالك يابنى قال صدعت فرجوت أن يسكن عنى بصوت هذا قال فتبسم معاوية وقال يانافع ماكان أغنانا عن قدومك فقال له ابن جعفر ياأمير المؤمنين ان هذا في بعض الاحايين يذكر القاب قال فضحك معاوية وانصرف فقال لي ابن جعفر ويلك هل شرب شيئاً قلت لاوالله قال والله اني لارجوا أن يكون من فتيان بنى عبد مناف الذين ينتفع بهم قال نافع ثم قدمنا على يزيد مع عبد الله بن جعفر بعد مااستخلف فأجلسه معه على سريره ودخلت حاشيته تسلم عليه ودخلت معهم فلما نظر الى تبسم ثم نهض ابن جعفر وتبعناه فقيل انه نظر الى نافع وتبسم فقال ابن جعفر هذا تأويل تلك الليلة فقضي حوائج ابن جعفر وأضعف ماكان يصله به معاوية فلما أراد الانصراف أتاه يودعه ونحن معه فأرسل الى يزيد فدخلت عليه قال ويحك يانافع ماأخرتك الالاتفرغ لك هات لحنك

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فأسمعته فقال أعد ويلك فأعدته ثم قال أعد فأعدته ثلاثا فقال أحسنت فسل حاجتك فما سألته في ذلك اليوم شيئاً الا أعطانيه ثم قال ان يصلح لنا هذا الامر من قبل ابن الزبير فلعلنا أن نحج فتلقانا بالمدينة فان هذا الامر لا يصلح الا هناك قال نافع فمنعنا والله من ذلك شؤم ابن الزبير (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفري قال حدثنا القاسم بن أبي الزناد قال خرج عمر بن أبي ربيعة يريد الشام فلما كان بالجناب لقيه جميل فقال له عمر أنشدني فأنشده

خليلي فيما عشتما هـل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

ثم قال جميل أنشدني يا أبا الخطاب فأنشده

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن خليات دوارس بلقعا

فلما بلغ الى قوله

فلما توافقنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

تبالهن بالعـرفان لـما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

وقـرّبن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

قال فصاح جميل واستخذى وقال الا ان النسيب أخذ من هذا وما أنشده حرفا فقال له عمر اذهب بنا الى بثينة حتى نسلم عليها فقال له جميل قد أهدر لهم السلطان دمي ان وجدوني عندها وهاتيك أبياتها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها وتأنس حتى كلم فقال ياجارية انا عمر بن ابي ربيعة فأعلمي بثينة مكاني فخرجت اليه بثينة في مباذلها وقالت والله يا عمر لا أكون من نسائك اللاتي يزعمن أن قد قتلهن الوجد بك فانكسر عمر قال واذا امرأة أدماء طوالة (وأخبرني) بهذا الخـبر علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن المسيبي والزبير فذكر مثل ماذكره الزبير وزاد فيه قال فقال لها قول جميل

وهما قالتا لو أن جميـلا * عرض اليوم نظرة فرآنا

بينما ذاك منهما وأتاني * أعمل النص سيره زفيانا

نظرت نحو تربها ثم قالت * قـد أتانا وما علمنا منانا

فقالت انه استملى منك فما أفلح وقد قيل اربط الحمار مع الفرس فان لم يتعلم من جريه تعـلم من خلقه (وذكر) الهيثم بن عدى وأصحابه في أخبارهم أن جميلا طال مقامه بالشأم ثم قدم وبلغ بثينة خبره فراسلته مع بعض نساء الحي تذكر شوقها اليه ووجدها به وطلبها للحيلة في لقائه وواعدته لموضع يلتقيان فيه فسار اليها وحدثها طويلا وأخبرها خبره بعدها وقد كان أهلها رصـدوها فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما فوثب جميل فانتضى سيفه وشد عليهما فاتقياه بالهرب وناشدته بثينة الله الا انصرف وقالت له ان أقمت فضحتني ولعل الحي ان يلحقوك فأبى وقال أنا مقيم وامضي أنت وليصنعوا ماأحبوا فلم تزل تناشده حتى انصرف وقال في ذلك وقد هجرته وانقطع التلاقي بينهما مدة

ألم تسأل الرابع الخلاء فينطق * وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق (١)
وقفت بها حتى تجلت عمايتي * ومل الوقوف الارحبي المنوق
تعز وان كانت عليك كريمة * لعلك من رق لبثنة تعتق
لعمركم ان البعاد لشائقي * وبعض بعاد البين والنأى أشوق
لعلك محزون ومبد صبابة * ومظهر شكوى من أناس تفرقوا
وبيض غريرات تثنى خصورها * اذا قمن أعجاز ثقال وأسؤق
غرائز لم يلقين بؤس معيشة * يجن بهن الناظر المتنوق *
وغافلات من وجد اليهن بعدما * سريت واحشائي من الخوف تخفق
معي صارم قد اخاص القين صقله * له حين أغشيه الضريبة رونق
فلولا احتيالى ضقن ذرعا بزائر * به من صبابات اليهن أولق
تسوك بقضبان الاراك مفلجاً * يشعشع فيه القارسي المروق
أبثنة للوصل الذي كان بيننا * نضا مثل ما ينضو الخضاب فيخلق
أبثنة ماتنأين الا كأنني * بنجم الثريا ما نأيت معلق *

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الرشيد يوما فقال لي يااسحق أنشدني أحسن ماتعرف في عتاب محب وهو ظالم متعتب فقلت ياأمير المؤمنين قول جميل

رد الماء ماجاءت بصفو ذنائبه * ودعه اذا خيضت بطرق مشاربه
أعاتب من يحلو لدى عتابه * واترك من لا أشتهي وأجانبه
ومن لذة الدنيا وان كنت ظالماً * عناقك مظلوما وأنت تعاتبه

فقال أحسن والله أعدها على فأعدتها حتى حفظها وأمر لى بثلاثين ألف درهم وتركني وقام فدخل الى دار الحرم (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن السعدي قال حدثني رجل كان يصحب جميلا من أهل تيماء قال كنت يوماً جالساً مع جميل وهو يحدثني وأحدثه اذ ثار وتربد وجهه فأنكرته ورأيت منه غير ما كنت أرى ووثب نافراً مقشعر الشعر متغير اللون حتى أتى بناقة له قريبة من الارض مجتمعة موثقة الخلق فشد عليها رحله ثم أتى بمحلب فيه لبن فشربه ثم ثنى فشربت حتى رويت ثم قال لى أشدد أداة رحلك واشرب واسق جملك فاني ذاهب بك الى بعض مذاهبي ففعلت فجال فى ظهر ناقته وركبت ناقتي فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا كله لا والله مانزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الى نسوة فمال اليهن ووجدنا الرجال خلوفا واذا قدر لبن ثم وقد جهدت جوعا وعطشاً فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيري وتركته جانباً ثم أدخلت رأسى في القدر مايثنيني حرها حتى رويت

(١) وهذا البيت من شواهد التوضيح والشاهد فيه رفع تنطق المقترن بالفاء لانها ليست عاطفة على مصدر مقدر بل هي للاستئناف

فذهبت أخرج رأسي من القدر فضاقت على واذا هي على رأسى قلنسية فضحكن مني وغسلن مااصابني واتى جميل بثمري فوالله ماالتفت اليه فبينا هو يحدثهن اذا رواعي الابل وقدكان السلطان احل لهم دمه ان وجدوه في بلادهم وجاء الناس فقالوا له ويحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم كل الاكبار وغشيه الرجال فجعلوا يرمونه ويطردونه فاذا قربوا منه قاتلهم ورمي فيهم وهام بي جملي فقال لى يسر لنفسك مركباً خلفى فاردفني خلفه ولا والله ماانكسر ولا انحل عن فرصته حتي رجع الى أهله وقد سار ست ليال وستة ايام وما التفت الى طعام وشكا زوج بثينه الى ابيها واخيها المام جميل بها فوجهوا الى جميل فاعذروا اليه وشكوه الى عشيرته واعذروا اليهم وتوعدوه واياهم فلامه اهله وعنفوه وقالوا استخلص اليهم ونبرأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لايلم بها ثم لقى ابنى عمه روقا ومسعدة فشكا اليهما مابه وأنشدهما قوله

صوت

زورا بثينة فالحبيب مزور * ان الزيارة للمحب يسير
ان الترحل ان تلبس امرنا * واعتاقنا قدر احم بكور

صوت

الغناء لعريب رمل بالوسطي

اني عشية رحت وهي حزينة * تشكو الى صبابة لصبور
وتقول بت عندى فديتك ليلة * أشكو اليك فان ذاك يسير

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر الهشامي انه لمخارق وذكر حبش انه لابراهيم وذكر حبش ان لحن مخارق خفيف رمل

* غراء بسام كان حديثها * در تحدر نظمه منثور *
مخطوطة المتنين مضمرة الحشى * ريا الروادف خلفها ممكور
لاحسنها حسن ولا كدلالها * دل ولا كوقارها توقير
ان اللسان بذكرها لموكل * والقلب صاد والخواطر صور
ولئن جزيت الود مني مثله * اني بذلك يابثين جدير *

فقال له روق انك لعاجز ضعيف في استكانتك لهذه المرأة وتركك الاستبدال بها مع كثرة النساء ووجود من هو أجمل منها وانك منها بين فجور أرفعك عنه أو ذل لاأحبه لك أو كمد يؤديك الى التلف أو مخاطرة بنفسك لقومها أن تعذرت لها بعد اعذارهم اليك وان صرفت نفسك عنها وغلبت هواك فيها وتجرعت مرارة الحزم حتي تالفها وتصبر نفسك عليها طائعة له أو كارهة ألفت ذلك وسلوت فبكى جميل وقال يا أخي لو ملكت اختياري لكان ماقلت صوابا ولكنني لاأملك لى اختيارا ولا أنا الا كالاسير لا يملك لنفسه نفعا وقد جئتك لامر أسألك أن لاتكدر مارجوته عندك فيه بلوم وان تحمل على نفسك في مساعدتي فقال له فان كنت لا بد مهلكا نفسك فاعمل على زيارتها ليلا فانها تخرج مع بنات عم لها الى ملعب لهن فأجيء معك حينئذ سرا ولي أخ من رهط بثينة من بني الاحب نأوي عنده نهارا وأسأله مساعدتك على هذا فتقيم عنده أياما نهارك وتجتمع معها بالليل الى أن تقضي

أربك فشكره ومضى روق الى الرجل الذي من رهط بثينة فاخبره الخبر واستعهده كتمانه وسأله مساعدته فيه فقال له لقد جئتني باحدي العظائم ويحك ان في هذا معاداتي الحي جميعاً ان فطن به فقال أنا أتحرز في أمره من أن يظهر فواعده في ذلك ومضى الى جميل فاخبره بالقصة فأتيا الرجل ليلا فاقاما عنده وأرسل الى بثينة بوليدة له بخاتم جميل فدفعته اليها فلما رأته عرفت فتبعتها وجاءته فتحدثا ليلتهما وأقام بموضعه ثلاثة أيام ثم ودعها وقال لها عن غير قلى والله ولا ملل يا بثينة كان وداعي لك ولكني قد تذممت من هذا الرجل الكريم وتعريضه نفسه لقومه وأقمت عنده ثلاثا ولا مزيد على ذلك ثم انصرف وقال في عذل روق ابن عمه اياه

لقد لامني فيها أخ ذو قرابة * حبيب اليه في ملامته رشدي
وقال أفق حتى متى أنت هائم * ببثنة فيها قد تعيد وقد تبدي
فقلت له فيها قضى الله ما ترى * على وهل فيما قضى الله من رد
فان يك رشدا حبها أو غواية * فقد جئته ما كان مني على عمد

صوت

لقد لج ميثاق من الله بيننا * وليس لمن لم يوف لله من عهد
فلا وأبيها الخير ما خنت عهدها * ولا لي علم بالذي فعلت بعدى
وما زادها الواشون الا كرامة * على وما زالت مودتها عندى

الغناء لمتيم ثقيل أول عن الهشامي وذكر ابن المعتز أنه لشارية وذكر ابن خرداذبه انه لعلم الصالحية

أفي الناس امثالى أحب فحالهم * كحالى أم أحببت من بينهم وحدي
وهل هكذا ياقي المحبون مثل ما * لقيت بها أم لم يجد أحد وجدي

وقال جميل فيها

خليلي عوجاً اليوم حتى تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
* ألما بها ثم اشفعا لى وسلما * عليها سقاها الله من سائغ القطر
وبوحا بذكري عند بثنة وانظرا * أترتاح يوماً أم تهش الى ذكرى
فان لم تكن تقطع قوي الود بيننا * ولم تنس ما أسلفت في سالف الدهر
فكيف يري منها اشتياق ولوعة * ببين وغرب من مدا معها يجري
وان تك قد حالت عن العهد بعدنا * وأصغت الى قول المؤنب والمزري
فسوف يري منها صدود ولم تكن * بنفسي من أهل الخيانة والغدر
أعوذ بك اللهم أن تشحط النوي * ببثينة في أدني حياتي ولا حشري
وجاور اذا مامت بيني وبينها * فياحبذا موتي اذا جاورت قبري
عدمتك من حب أما منك راحة * وما بك عني من توان ولا فتر
ألا أيها الحب المبرح هل ترى * أخا كلف يغري بحب كما أغري
أجدك لا يبلى وقد بلي الهوي * ولا ينتهي حبي بثينة للزجر

صوت

هي البدر حسناوالنساء كواكب * وشتان مابين الكواكب والبدر
لقد فضلت حسناعلى الناس مثل * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

غنت شارية فى هذين البيتين خفيف رمل من رواية ابن المعتز (أخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان قال أخبرنا اسحق بن محمد بن أبان قال حدثني العتبي قال حدثنى الرحال بن سعد المازني قال وقع بين جميل وبثينة هجر في غيرة كان غار عليها من فتى كان يحدث اليها من بنى عمها فكان جميل يحدث الى غيرها فيشق ذلك على بثينة وعلى جميل وجعل كل واحد منهما يكره ان يبدى لصاحبه شأنه فدخل جميل يوما وقد غلبه الامر الى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بثينة فلما رأته بثينة جاءت الى البيت ولم تبرز له فجزع لذلك جميل وجعل كل واحد منهما يطالع صاحبه وقد بلغ الامر من جميل كل مبلغ فانشأ يقول

لقد خفت أن يغتالني الموت عنوة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا
واني لتثنيني الحفيظة كلما * لقيتك يوما ان ابثك مابيا
ألم تعلمى ياعذبة الريق انني * أظل اذا لم أسق ريقك صاديا

قال فرقت له بثينة وقالت لمولاة لها كانت معها ما أحسن الصدق بأهله ثم اصطلحا فقالت له بثينة أنشدني قولك تظل وراء الستر ترنو بلحظها * اذا مر من أترابها من يروقها

فانشدها اياها فبكت وقالت كلا ياجميل ومن تري انه يروقني غيرك (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر أيوب بن عباية قال خرجت من تيماء فى اغباش السحر فريت عجوزاً على اتان فتكلمت فاذا اعرابية فصيحة فقلت ممن أنت فقالت عذرية فاجريت ذكر جميل وبثينه فقالت والله انا لعلى ماء لنا بالجناب وقد تنكبنا الجادة لجيوش كانت تأتينا من قبل الشام تريد الحجاز وقد خرج رجالنا لسفر وخلفوا معنا احداثاً فانحدروا ذات عشية الي صرم قريب منا يحدثون الى جوار منهم فلم يبق غيري وغير بثينة اذ انحدر علينا منحدر من هضبة تلقانا فسلم ونحن مستوحشون وجلون فتأملته ورددت السلام فاذا جميل فقلت أجميل قال أي والله واذا به لايتماسك جوعا فقمت الي قعب لنا فيه أقط مطحون والى عكة فيها سمن ورب فعصرتها على الاقط ثم أدنيتها منه وقلت أصب من هذا فاصاب منه وقمت الى سقاء فيه لبن فصببت عليه ماء باردا فشرب منه وتراجعت نفسه فقلت له لقد بلغت ولقيت شرا فما أمرك قال أنا والله في هذه الهضبة التى ترين منذ ثلاث ما أريمها انتظر أن أري فرجة فلما رأيت منحدر فتيانكم أتيتكم لاودعكم وأنا عامد الى مصر فتحدثنا ساعة ثم ودعنا وشخص فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيه فزعموا أنه قال حين حضرته الوفاة

صدع النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر الذيل في وادي القري * نشوان بين مزارع ونخيل
* قومي بثينة فاندبي بعويل * وابكى خليلك دون كل خليل

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن القاسم عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر انه دعاه فقال هل لك في ان اعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل شيئاً أعهده اليك قال فقلت اللهم نعم قال اذا أنامت فخذ حلتي هذه التي في عيبتي فاعزلها جانبا ثم كل شيء سواها لك وارحل الى رهط بني الاحب من عذرة وهم رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم ألبس حلتي هذه واشققها ثم أعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلاك ذم ثم أنشدني هذه الابيات

صدع النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول

وذكر الابيات المتقدمة فلما قضى وواريته أتيت رهط بثينة ففعلت ما أمرني به جميل فما استتممت الابيات حتى برزت الى امرأة يتبعها نسوة قد فرقتهن طولا وبرزت امامهن كانها بدر قد برز في دجنة وهي تتعثر في مرطها حتى أتتني فقالت ياهذا والله لئن كنت صادقا لقد قتلتني ولئن كنت كاذبا لقد فضحتني قلت والله ما أنا الا صادق وأخرجت حلته فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشياً عليها ساعة ثم قامت وهي تقول

وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها

سواء علينا ياجميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

قال فلم أر يوما كان اكثر باكيا وباكية منه يومئذ

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

أمسى الشباب مودعا محمودا * والشيب مؤتنف المحل جديدا

وتغير البيض الاوانس بعد ما * حملتهن مواثقاً وعهودا

عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن الطثرية والغناء لاسحق ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر وفيه لبابوية خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما من رواية عمرو بن بانة

ذكر يزيد بن الطثرية وأخباره ونسبه

ذكر ابن الكلبي ان اسمه يزيد بن الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير وذكر البصريون أنه من ولد الاعور بن قشير وقال أبو عمرو الشيباني اسمه يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما قيل له سلمة الخير لانه كان لقشير ابن آخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة والطثرية أمه فيما أخبرني به علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب امرأة من الطثر وهم حي من اليمن عدادهم في جرم وقال غيره ان طثرا من عبد بن وائل اخوة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان أبو جراد أحد بني المنتفق بن عامر بن عقيل أسر طثرا فمكث عنده زمانا ثم خلاه وأخذ عليه اصرا ليبعثن اليه بفدائه أو ليأتينه بنفسه واهله

فلم يجد فداء فاحتمل بأهله حتى دخل على أبي جراد فوسمه سمة ابله فهم حلفاء لبني المنتفق الى اليوم نحو من خمسمائة رجل متفرقين في بني عقيل ينتمون الى بني المنتفق وهم يعيرون بذلك الوسم وقال بعض من يهجوهم * عليه الوسم وسم أبي جراد * وفيهم يقول يزيد بن الطثرية

ألا بئسما ان تجرموني وتغضبوا * على اذ عاتبتكم يابني طثر

وزعم بعض البصريين أن الطثرية أم يزيد كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطثرية وطثرة اللبن زبدته ويكنى يزيد أبا المكشوح وكان يلقب مود قاسمي بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء أودق (أخبرني) محمد بن خلف عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يزيد بن الطثرية يقول من أنجم عند النساء فلينشد من شعري قال وكان كثيرا ما يتحدث الى النساء وكان يقال انه عنين وروي عنه عبد الله بن عمر عن يحيى بن جابر أحد بني عمرو بن كلاب عن سعاد بنت يزيد بن زريق امرأة منهم أن يزيد بن الطثرية كان من أحسن من مضى وجها واطيبه حديثا وان النساء كانت مفتونة به وذكر الناس انه كان عنينا وذلك انه لاعقب له وان الناس محلوا حتى ذهبت الدقيقة من المال وتهتكت الجليلة فأقبل صرم من جرم ساقته السنة والجدب من بلاده الى بلاد بني قشير وكان بينهم وبين بني قشير حرب عظيمة فلم يجدوا بدا من رمي قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجدب والمجاعة ودقة الاموال وما أشرفوا عليه من الهلكة ووقع الربيع في بلاد بني قشير فانتجعها الناس وطلبوها فلم يعد ان القيت جرم قشيرا فنصبت قشير لهم الحرب فقالت جرم انما جئنا مستجيرين غير محاربين قالوا مماذا قالوا من السنة والجدب والهلكة التى لا باقية لها فأجارتهم قشير وسالمتهم وأرعتهم طرفا من بلادها وكان فى جرم فتي يقال له مياد وكان غزلا حسن الوجه تام القامة آخذا بقلوب النساء والغزل فى جرم جائز حسن وهو في قشير نائرة فلما نازلت جرم قشيرا وجاورتها أصبح مياد الجرمى فغدا الى القشيريات يطلب منهن الغزل والصبا والحديث واستبراز الفتيان عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقى والرعية وما أشبه ذلك فدفعنه عنهن واسمعنه مايكره وراحت رجالهن عليهن وهن مغضبات فقال عجائز منهن والله ماندري أرعيتم جرما المرعي أم أرعيتموهم نساءكم فاشتد ذلك عليهم فقالوا وما أدراكنه قلن رجل منذ اليوم ظل محجرا لنا مايطلع بنا رأس واحدة يدور بين بيوتنا فقال بعضهم بيتوا جرما فاصطلموها وقال بعضهم قبيح قوم قد سقيتموهم مياهكم وأرعيتموهم مراعيكم وخالطتموهم بأنفسكم وأجرتموهم من القحط والسنة تفتاتون عليهم هذا الافتيات لاتفعلوا ولكن تصبحو اوتقدموا الى هؤلاء القوم فى هذا الرجل فانه سفيه من سفهائهم فليأخذوا على يديه فان يفعلوا فاتموا لهم احسانكم وان يمتنعوا ويقروا ما كان منه يحل لكم البسط عليهم وتخرجوا من ذمتهم فاجمعوا على ذلك فلما أصبحوا غدا نفر منهم الى جرم فقالوا ما هذه البدعة التى قد جاورتمونا بها ان كانت هذه البدعة سجية لكم فليس لكم عندنا ارعاء ولا اسقاء فبرزوا عنا أنفسكم وائذنوا بحرب وان كان افتياتا فغيروا على من فعله وانهم لم يعدوا أن قالوا لجرم ذلك فقام رجال من جرم وقالوا ماهذا الذي نالكم قالوا رجل منكم أمس ظل يجر اذياله بين أبياتنا ماندري علام كان أمره فقهقهت جرم من جفاء القشيريين وعجز فيها وقالوا

انكم اتحسون من نسائكم ببلاء ألا فابعثوا الي بيوتنا رجلا ورجلا فقالوا والله مانحس من نساءنا ببلاء وما نعرف منهن الا العفة والكرم ولكن فيكم الذى قلتم قالوا فانا نبعث رجلا الى بيوتكم يابني قشير اذا غدت الرجال وأخلف النساء وتبعثون رجلا الى البيوت وتحالف انه لايتقدم رجل منا الى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشيء مما دار بين القوم فيظل كلاهما في بيوت أصحابه حتي يردا علينا عشيا الماء ويخلى لهما البيوت ولا تبرز عليهما امرأة ولا تصادق منهما واحدا فيقبل منهما صرفا ولا عدلا الا بموثق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها قالوا اللهم نعم فظلوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم حتى اذا كان من الغد غدوا الى الماء وتحالفوا انه لايعود الى البيوت منهم أحد دون الليل وغد امياد الجرمي الى القشيريات وغدا يزيد بن الطثرية القشيرى الى الجرميات فظل عندهن بأكرم مظل لايصير الى واحدة منهن الا افتتنت به وتابعته الى المودة والاخاء وقبض منها رهنا وسألته أن لايدخل من بيوت جرم الا بيتها فيقول لها وأي شيء تخافين وقد أخذت مني المواثيق والعهود وليس لاحد في قلبي نصيب غيرك حتي صليت العصر فانصرف يزيد بفتخ كثير وبراقع وانصرف مكحولا مدهونا شبعان ريان مرجل اللمة وظل مياد الجرمي يدور بين بيوت القشيريات مرجوما مقصى لايتقرب الى بيت الا استقبلته الولائد بالعمد والجندل فتهالك لهن وظن انه ارتياد منهن له حتي أخذه ضرب كثير بالجندل ورأى البأس منهن وجهده العطش فانصرف حتى جاء الى سمرة قريبا الى نصف النهار فتوسديده ونام تحتها نويمة حتي أفرجت عنه الظهيرة وفاء الاظلال وسكن بعض مابه من ألم الضرب وبرد عطشه قليلا ثم قرب الى الماء حتي ورد على القوم قبل يزيد فوجد أمة تذود غنما في بعض الظعن فأخذ برقعها فقال هذا برقع واحدة من نسائكم فطرحه بين يدى القوم وجاءت الامة تعدو فتعلقت ببرقعها فرد عليها وخجل مياد خجلا شديدا وجاء يزيد ممسيا وقد كاد القوم أن يتفرقوا فنثر كمه بين أيديهم ملآن براقع وفتخا وقد حلف القوم ان لايعرف رجل شيئاً الا رفعه فلما نثر مامعه اسودت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم امساكة فقال قشير أنتم تعرفون ماكان بيننا أمس من العهود والمواثيق وتحرج الاموال والاهل فمن شاء أن ينصرف الى حرام فليمسك يده فبسط كل رجل يده الى ماعرف فأخذه وتفرقوا عن حرب وقالوا هذه مكيدة ياقشير فقال فى ذلك يزيد بن الطثرية

فان شئت يامياد زرنا وزرتم * ولم تنفس الدنيا على من يصيبها
أيذهب يامياد بالباب نسوتى * ونسوة مياد صحيح قلوبها

وقال مياد الجرمى

لعمرك ان جمع بنى قشير * لجرم في يزيد لظالمونا
أليس الظلم ان أباك منا * وانك في كتيبة آخرين
أحالفة عليك بنو قشير * يمين الصبر أم متحرجونا

قال وبلي يزيد بعشق جارية من جرم في ذلك اليوم يقال لها وحشية وكانت من أحسن النساء ونافرتهم جرم فلم يجد اليها سبيلا فصار من العشق الى أن أشرف على الموت واشتد به الجهد فجاء

الى ابن عم له يقال له خليفة بن بوزل بعد اختلاف الاطباء اليه ويأسهم منه فقال يا ابن عم قد تعلم انه ليس الى هـذه المرأة سبيل وان التعزي أجمل فما أربك في أن تقتل نفسك وتأثم بربك قال وما همي يا ابن عم بنفسي ومالي فيها أمر ولا نهى ولا همي الا نفس الجرمية فان كنت تريد حياتي فأرنيها قال كيف الحيلة قال تحملني اليها فحمله اليها وهو لا يطمع في الجرمية الا أنهم كانوا اذا قالوا له نذهب بك الى وحشية أبل قليلا وراجع وطمع واذا أيس منها اشتد به الوجع فخرج به خليفة بن بوزل فحمله فتخال به اليمن حتى اذا دخل في قبيلة انتسب الى أخرى ويخبر انه طالب حاجة وأبلّ حتى صاح بعض الصلاح وطمع فيه ابن عمه وصار بعد زمان الى حي وحشية فالتقى الرعيان وأكمنا في جبل من الجبال فجعل خليفة ينزل فيتعرض لرعيان الشاء فيسألهم عن راعي وحشية وحالها حتى لقي غلامها وغنمها فواعدهم موعداً وسألهم ماحال وحشية فقال غلامها هي والله بشر لاحفظ الله بني قشير ولا يوماً رأيناهم فيه فما زالت عايلة منذ رأيناهم وكان بها طرف مما بابن الطثرية فقال ويحك فان ههنا انساناً يداويها فلا تقل لاحد غيرها قال نعم ان شاء الله تعالى فأعلمها الراعي ماقال له الرجل حين صار اليها فقالت له ويحك فجئ به ثم انه خرج فلقيه بالغد فاعلمه وظل عنده يرعى غنمه وتأخر عن الشاء حتى تقدمته الشاء وجنح الليل وانحدر بين يدي غنمه حتى أراحوا ومشى فيها يزيد حتى قربت من البيت على أربع وتجلل شملة سوداء بلون شاة من الغنم فصار الى وحشية فسرت به سروراً شديداً وأدخلته ستراً لها وجمعت عليه من الغد من تثق به من صواحباتها وأترابها وقد كان عهد الى ابن عمه أن يقيم في الجبل ثلاث ليال فان لم يره فلينصرف فأقام يزيد عندها ثلاث ليال ورجع الى أصح ماكان عليه ثم انصرف فصار الى صاحبه فقال ماوراءك يا يزيد ورأى من سروره وطيب نفسه ماسره فقال

لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بوزل * بفرع الغضى اذ راجعتني غياطله

لشاهدت لهوا بعد شحط من النوى * على سخط الاعداء حلوا شمائله

صوت

ويوماً كابهام القطاة مزيناً * لعيني ضحاه عالياً لي باطله

غنى في البيت الثالث وبعده البيت الثاني وروايته * تشاهد لهواً بعد شحط من النوى * مخارق ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني علي بن الصباح قال قال أبو محضة الاعرابي وأنشد هذه الابيات ليزيد ابن الطثرية فلما بلغ الى قوله

بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله

ومن هابني في كل أمر وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

فطرب لذلك وقال هذا والله من مغنج الكلام (ونسخت) من كتاب الحسن بن علي حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني هشام بن محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الطائي قال حدثني عبد الله بن روح الغنوي قال حدثتني ظبية بنت وزير الباهلية قال كتب يزيد بن الطثرية الى وحشية

أحبك أطراف النهار بشاشة * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب

لئن أصبحت ريح المودة بيننا * شمالا لقد ما كنت وهي جنوب

فأجابته بقولها

أحبك حب اليأس ان نفع الحيا * وان لم يكن لى من هواك طبيب

(أخبرنى) يحيى بن على اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى هانئ بن سعد أن ابن الطثرية وابن بوزل وهو قطرى بن بوزل خرجا يسيران حتى نزلا برملة حائل بين قفار الملح فقال يزيد لابن بوزل اذهب فاسق راحلتك واسقنا فلما جاوز وأوفى يزيد على أجرع فرأى أشباحا فأتاها فقيل له هذه والله فلانة وأهلها عجيبة بها أي معجبون بها فأتاها فظل عشيته وبات ليلته وأقام الغد حتي راح عشياً وقد لقى ابن بوزل كل شر ومات غيظاً فلما دنا منه قال

لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بوزل * بجزع الغضي اذ راجعتني غياطله

باسفل حل الملح اذ دين ذي الهوي * مؤدى واذ خير الوصال أوائله

لشاهدت يوما بعد شحط من النوي * وبعد تنائي الدار حلواً شمائله

وقد روى * وغم الصبا اذ راجعتني غياطله فاخترط سيفه ابن بوزل وحاوطه يزيد بغضاة ثم اعتذر اليه وأخبره خبره فقبل منه وقد روي هذه الابيات أبو عمرو الشيباني وغيره فزاد فيها على اسحق هذه الابيات

الا حبذا عيناك يا أم شنبل * اذا الكحل في جفنيهما جال جائله

فداك من الخلان كل ممزج * تكون لادنى من يلاقى وسائله

فرحباً تلقانا به ام شنبل * ضحيا وأبكتنا عشياً أصائله

وكنت كأني حين كان كلامها * وداعا وخلى موثق العهد حامله

رهيناً بنفس لم تفك كبوله * عن الساق حتي جرد السيف قاتله

فقال دعونى سجدتين وارعدت * حذار الردي احشاؤه ومفاصله

قال اسحق وقال ابو عثمان سعيد بن طارق نزلت سارية من بنى سدرة على بني قشير بمالهم فجعلت فتيان قشير تترجل وتتزين وتزور بيوت سدرة فاشتهوهم فقال يزيد بن الطثرية ومافي هذا عليكم زوروا بيوتنا كما نزور بيوتكم وقال

دعوهن يتبعن الصبا وتبادلوا * بنا ليس بأس بيننا بالتبادل

ثم ان بني سدرة قالوا لنسائهم ويحكن فضحتننا نأتى نساء هؤلاء فلا نقدر عليهن ويأتونكن فلا تحتجبن عنهم فقالت كهلة منهن مروا نساءكم يجتمعن الى بيتى فاذا جاؤا لم يجدوا امرأة الا عندى فان يزيد أتاني لم يعد في بيوتكم ففعلوا فجاء يزيد فقال

سلام عليكن الغداة فمالنا * اليكن الا أن تشأن سبيل

فقالت الكهلة ومن أنت فقال

أنا الهائم الصب الذي قاده الهوى * اليك فامسي فى حبالك مسلما

برته دواعى الحب حتي تركنه * سقيما ولم يتركن لحما ولا دما

فقالت اختر احدى ثلاث خصال أما أن تمضي ثم ترجع علينا فانا نرقب عيون الرجال فانهم قد سبونا فيك وأما أن تختار أحبنا اليك وأن تطاب امرأة واحـدة خير من أن يشهرك الناس ونسي الثالثة فقال سآخـذ احداهن فاختاري انت احدي ثلاث خصال قالت وما هن قال أما أن أحملك على مرضوف من أمري فتركبيه وأما أن تحمليني على مشروج من أمرك فأركبه وأما أن تلزي بكري بين قلوصيك قالت لو وقع بكرك بين قلوصى لطمرتا به طمرة تتطامن عنقه منها قال كلا انه شديد الوجيف عارم الوظيف فغلبها فاما أتاها القوم قالت لهم انه أتاني رجل لا تمتنع عليه امرأة فاما أن تغمضوا له وأما أن ترحلوا عن مكانكم هذا فرحلوا وذهبوا فقال حكيم بن أبي الخلاف السدرى في قصيدة له يذكر انه انما ارتحلوا عنهم لانهم آذوهم بكثرة ما يصنعون بهم

فكان الذي تهدون للجار منكمو * نحانح حـان كثيرا سـمالها

قال اسحق فاخبرني الفزاري ان قوما من بنى نمير وقوما من بنى جعفر تزاور وافزار شبان من بنى جعفر بيوت بني نمير فقبلوا وحدثوا وزار بنو نمير بني جعفر فلم يقبلوا فاستنجدوا ابن الطثرية فزار معهم بيوت بني جعفر فانشدهن وحدثهن فاعجبن به واجتمعن اليه من البيوت فتواعد بنو جعفر بن الطثرية فتتاركوا وأمسك بعضهم عن بعض فارسلت أسماء الجعفرية الى ابن الطثرية أن لا تقطعني وان منعت فاني سأتخلص الى لقائك فانشأ يقول

خليـلى بين المنحنى من مخمر * وبين الاوى من عرفجاء المقابل
قفا بين أعناق الهـوي لمرية * جنوب تداوى غل شوق مماطل
لكيما أري أسماء أو لتمســني * رياح برياها لذاذ الشمائل *
لقد جادلت أسماء دونك بالاوي * عيون العدا سقيا لها من مجادل
ودست رسولا ان حولى عصابة * هم الحوت فاستبطن سلاح المقاتل
عشية مالى من نصير بارضها * سوى السيف ضمته الى حمائلى
* فيا أيها الواشون بالغش بيننا * فرادى ومثني من عدو وعاذل
دعوهن يتبعن الهوي وتبادلوا * بنا ليس باس بيننا بالتبادل *
تراوحين نأتيهن نحـن وأنتمو * لمن وعلى من وطأة المتثـاقل
ومن عريت للهو قدما ركابه * وشاعت قوافي شعره في القبائل
تبرز وجـوه السابقين وتختلط * على المقرف الكافي غبار القنابل
فان تمنعـوا اسماء اويك نفعها * لكم أو تدبو بيننـا بالغوائل
فان تمنعوني ان اعـال صحبتى * على كل شر من مدي العين قابل

قال اسحق وحدثنى ابو زياد الكلابي ان يزيد بن الطثرية كان شريفا متلافا يغشاه الدين فاذا اخذ به قضاه عنه اخ (١) له يقال له ثور ثم انه كثر عليه دين لمولى لعقبة بن شريك الحرشي يقال له البربري

(١) وقال في الكامل وكان يزيد بن الطثرية غزلا وكان اخوه ثور ذا مال فكان يزيد ياتي

فحبسه له عقبة بالعقيق من بلاد بني عقيل وعقبة عليها يومئذ امير وقال المفضل بن سلمة قال ابو عمرو الشيباني كان يزيد قد هرب منه فرجع اليه من حب اسماء وكانت جارة البربري فاخذه البربرى ويقال انه اعطاه بعيراً من ابل ثور اخيه فقال يزيد فى السجن

قضى غرماني حب اسماء بعد ما * تجردت من مطل لهم وغرور (١)

فلو قل دين البربري قضيته * ولكن دين البربرى كثير

وكنت اذا حلت على ديونهم * اضم جناحي منهمو فاطير

* على لهم في كل شهر ادية * ثمانون واف نقدها وجزور

نحن الى ثور فقيم رحيلنا * وثور علينا في الحياة صبور

اشد على ثور وثور اذا راى * بناخلة جزل العطاء غفور

فذلك دابى ما بقيت وما مشي * لثور على ظهر البلاد بعير

ويروى * فهذا له مادمت حيا ثم ان عقبة حج على جمل له يقال له ابن الكميت انجب ما ركب الناس وثبت بن الطثرية في السجن حتي انصرف عقبة بن شريك من مكة فارسل ابن الكميت في مخاضه مستقبلة الربيع وهى حاضرة العقيق تأكل الغضي وتشرب باحسائه وانحدر عقبة نحو اليمامة وعليها المهاجرين عبد الله الكلابي فلما ضاقت بابن الطثرية المخارج قال له صاحب له لا اعلم لك انجى ان قدرت على الخروج من السجن الا ان تركب ابن الكميت فينجيك نحو بلد من البلاد فلم يزل حتي جعل للحداد على ان يرسله ليلة الى ابن عمه جعلا فشكا اليه وجده بها فارسله فمضى يزيد نحو الابل عشاء فاحتكم ابن الكميت حتي جلس عليه فوجهه قصد اليمامه يريد عقبه ابن شريك وقال فى طريقه .

لعمرى ان ابن الكميت على الوجي * وسيري خمسا بعد خمس مكمل

لطاق الهوادي بالوجيف اذاوني * ذوات البقايا والعتيق الهمرجل

فورد اليمامة فأناخ بابن الكميت على باب ابن المهاجر فكان أول من خرج عليه عقبة بن شريك فلما نظر اليه عرفه وعرف الجمل فقال ويحك أيزيد أنت قال نعم وهذا ابن الكميت قال نعم قال ويحك فما شأنك قال ياعقب فار منك اليك وأنشده قصيدته التي يقول فيها

ياعقب قد شذب اللحاء عن العصا * عنى وكنت مؤزراً محمودا

صل لى جناحي واتخذ لى عدة * ترمي بي المتعاشي الصنديدا

فقال له عقبة وكانت من خير فعلة علمناه فعلها أشهدكم اني قد أبرأته من دين البربرى وان له ابن الكميت وأمره أن يحتكم فيما سوي ذلك من ماله وهذان البيتان من القصيدة التي أولها

العطار فيقول دهنى دهنة بناقة من ابل ثور فيفعل ذلك وكان ذا جمة حسنة فاذا كثر عليه الدين هرب فتبدى فاذا ذكر حوشية وهي امراة كان يشبب بها قدم فاقتطع من ابل اخيه ما يقضي به دينه

(١) ورووى تخوفني ظلم لهم وفجور

* أمسى الشباب مودعاً محمودا * وهي من جيد شعره يقول فيها

ومد له عند التبـدل يفتري * منها الوشاح مخصراً أملودا
نازعتها غنم الصبا ان الصـبا * قد كان مني للكواعب عيـدا
ياللرجل وانما يشكو الفـتى * مر الحوادث أو يكون جليدا
بكرت نوار تجد باقية القوى * يوم الفراق وتخاف الموعودا
ولرب أمر هوى يكون ندامة * وسبيل مكرهة يكون رشيدا

ثم قال يفخر

لا أتقي حسك الضغائن بالرقى * فعل الذليل وان بقيت وحيدا
لكن أجرد للضـغائن مثلها * حتى تموت وللحقود حقودا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمر بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح قال قال أبو محضة الاعرابي وأنشد هذه الابيات ليزيد بن الطثرية وهي والله من مفنج الكلام فقال

بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شيء وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

وهذه الابيات من قصيدته التي قالها في وحشية الجرمية التي مضى ذكرها (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظبية قالت مر يزيد بن الطثرية بأعداء له فأرادوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الابل على أثره نخشي أن يدركوه وكانت نفسه عنده أوثق من الراحلة فنزل فسبقهم عدواً وأدركوا الراحلة فعقروها فقال في ذلك

ألا هل أتى ليلى على نأى دارها * بأن لم أقاتل يوم صحراء مذودا
واني أسلمت الركاب فعقرت * وقد كنت مقداماً بسيفي مفردا
أثرت فلم أسطع قتالا ولا ترى * أخا شيعة يوماً كآخر أوحدا
فهل تصرمن الغانيات مودتي * اذا قيل قد هاب المنون فعردا

(أخبرني) يحيى اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي زياد قال كان يزيد بن الطثرية يتحدث الى نساء فديك بن حنظلة الجرمي ومنزلهما بالفلج فبلغ ذلك فديكا فشق عليه فزجر نساءه عن ذلك فأبين الا أن يدخل عليهن يزيد فدخل عليهن فديك ذات يوم وقد جمعهن جميعاً اخواته وبنات عمه وغيرهن من حرمه ثم قال لهن قد بلغني ان يزيد دخل عليكن وقد نهيتكن عنه وان لله على نذراً واجباً واخترط سيفه ان لم أضرب أعناقكن به فلما ملأهن رعباً ضرب عنق غلام له مولد يقال له عصام فقتله ثم أنشأ يقول

جعلت عصاماً عبرة حين رابني * أناسي من أهلي مراض قلوبها

ثم ان فديكا رأي يزيد قائماً عند باب أهله فظن انه يواعد بعض نسائه فارتصده على طريقته وأمر بزبية فحفرت على الطريق ثم أوقد فيها ناراً لينة ثم اختبأ في مكان ومعه عبدان له وقال لهما تبصرا هل تريان أحداً فلم يلبثا الا قليلا حتي خرجت بنت أخي فديك وكان يقال لها وحشية تتهادى في

برودها لميعاد يزيد فأيقظه العبدان ومضت حتي وقعت على الزبية فاحترق بعضها وأمربها فأخرجت واحتملها العبدان فانطلقا بها الى داره فقال فديك

شفي النفس من وحشية اليوم انها * تهادي وقد كانت سريعا عنيقها

فلاتدع خبط الموارد في الدجي * تكن قمنا من غشية لاتفيقها

دواء طبيب كان يعلم انه * يداوى الجانين المخلى طريقها

فبلغ ذلك يزيد فقال

ستبرأ من بعد الضمانة رجلها * وتأتي الذي تهوي مخلى طريقها

على هدايا البدن ان لم ألاقها * وان لم يكن الا فديك يسوقها

يحصنها منى فديك سفاهة * وقد ذهبت فيها الكباس وحوقها

تذيقونها شيئاً من النار كلما * رأت من بني كعب غلاماً بروقها

قال وانما كانت وضعت رجلها فأحرقتها النار وقال يزيد أيضا

ياسخنة العين للجرمي اذ جمعت * بينى وبين نوار وحشة الدار

خبرتهم عذبوا بالنار جارتهم * ومن يعذب غير الله بالنار(١)

فبلغ ذلك فديكا فقال

أحالفة عليك بنو قشير * يمين الصبر أم متحرجون

ويروي يمين الله

فان تنكل قشير تقض جرم * وتقض لها مع الشبه اليقينا

أليس الجور ان أباك منا * وانك في قبيلة آخرينا

لعمر الله ان بني قشير * لجرم في يزيد لظالمونا *

فلا يحلفوا فعليك ثكل * ونحر ليس مما يعرفونا

وأعرف فيك سيما آل صقر * ومشيتهم اذا يتخيلونا

قال وكانت جرم تدعيه وقشير تدعيه فاراد ان يخبرانه دعى وقال فديك بن حنظلة يهجوه

وانا لسيارون بالسنة التي * أحات وفينا جفوة حين نظلم

ومنا الذى لاقته أمك خالياً * فلم تدر ما أي الشهور المحرم

فقال يزيد يهجو فديكا

أنعت عيرا من عيور القهر * أقمر من شر حمير قمر *

صبح أبيات فديك يجري * منزلة اللؤم ودار الغدر

---

(١) وهذا البيت من شواهد ابن هشام اورده في التوضيح في باب الفاعل شاهدا على تقديم الفاعل المحصور بالا على المجرور بالباء وهذا على مذهب الكسائي فانه لايوجب تأخير الفاعل واستشهد بالبيت والرواية المشهورة نبئتهم بدل خبرتهم

فلقيته عنـد باب العـقر * ينشطها والدرع عند الصدر
* نشطك بالدلو قراح الحفر *

(أخبرنا) يحيى بن على اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا أبو الحرث هانيء بن سعد الخفاجي قال ذكرت ليزيد بن الطثريه امرأة حدثة جميلة فخرج حتى يدفع اليها فوجد عندها رجلين قاعدين يحدثان فسلم عليهم فاوجست انه يزيد ولم يثبت ورأت عليه مسحة فقال أي ريح جاءت بك يارجل قال الجنوب قال فاي طير جرت لك الغداة قال عنزنمة رأيتها يداورها ثعلبان فانقض عليها سرحان فراغ الثعلبان قال فطفرت وراء سترتها وعرفت أنه يزيد * قال اسحق وحدثني عطرد قال قال قطري بن بوزل ليزيد بن الطثريه انطلق معي الى فلانة وفلانة فانهن يبرزن لك ويستترن عني عسى أن أراهن اليوم على وجهك فذهب به معه فخرج عليهما النسوة وظلا يحدثان عندهن حتي تروحا وقال يزيد في ذلك

على قطري نعمة ان جزى بها * يزيد والا يجزه الله لى اجرا
دنوت به حتي رمي الوحش بعدما * رأي قطري من أوائلها نفرا

(أخبرنا) يحيي اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عطرد قال نزل نفر من صداء بناحيـة العقيق وهو منزل ابن الطثرية نصف النهار فلم يأتهم أحد فابصرهم ابن الطثريه فمر عليهـم وهو منصرف وليسوا قريباً من اهله فلما رآهم مرملين أنفذ اليهم هدية ومضي على حياله ولم يراجعهم فسألوا عنه بعد حتي عرفوه فخلا عندهم وأعجبهم ثم ان فتي منهم واده فآخاه فاهدى له برداً وجبة ونعلين ثم أغار المقدم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الاعلم بن ربيعة بن عقيل على ناس من خثعم وفي ذلك يقول الشاعر

* مغار ابن همام على حي خثعما * فاخذ منهم ابلا ورقيقا وكانت فيهـن جارية من حسان الوجوه وكان يهواها الذي آخي يزيد فاصابه عليها بلاء عظيم حتي نحل جسمه وتغير حاله فأقبل الفتى حتى نزل العقيق متنكرا فشكا الي يزيد ماأصابه في تلك الجارية فقال أفيك خير قال نعم قال فانى أدفعها اليك فخبأه في عريش له أياما حتي خطف الجارية فدفعها اليه فبعث اليها قطري بن بوزل فاعترض لها بين أهلها وبين السوق فذهب بها حتى دفعها اليه وقد وطن له ناقة مفاجة فقال النجاة فانك لم تصبح حتي تخرج من بلاد قشير وتصير الى دار نهد فقد نجوت وأنا أخفي أثرك فمني أثره وقال لابنة خمارة كان يشرب عندها اسحبي ذيلك على أثره ففعلت ثم بحث على ذلك حتي قيل قد كان قطري أحدث الناس بها عهدا فاستعدى عليه فظفر بيزيد فأخذ مكانه فحبس بحجر حبسه المهاجر ففي ذلك يقول يزيد

الا لا أبالى ان نجا لى ابن بوزل * ثوائي وتقييـدي بحجر لياليا
اذا حـم أمر فهـو لابد واقع * له لا أبالى ماعلى ولاليا *
هو العسل الماذي طورا وتارة * هو السم والذيفان والليث عاديا

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام الجمحي قال حدثنى أبو الغراف قال كان يزيد ابن الطثرية صاحب غزل ومحادثة للنساء وكان ظريفا جميلا من أحسن الناس كلهم شعرا وكان أخوه

ثور سيدا كثير المال والنخل والرقيق وكان متنسكا كثير الحج والصدقة كثير الملازمة لابله ونخله فلا يكاد يلم بالحى الا الفلتة والوقعة وكانت ابله ترد مع الرعاء على أخيه يزيد بن الطثرية فتسقى على عينه فبينا يزيد مارا في الابل وقد صدر عن الماء اذ مر بخباء فيه نسوة من الحاضر فلما رأينه قلن يايزيد اطعمنا لحماً فقال اعطينني سكينا فاعطينه ونحر لهن ناقة من ابل أخيه وبلغ الخبر أخاه فلما جاء أخذ بشعره وفسقه وشتمه فأنشأ يزيد يقو

يا ثور لاتشتمن عرضى فدالك أبي * فانما الشتم للقوم العواوير
ماعقر ناب لامثال الدمي خرد * عين كرام وابكار معاصير
عطفن حولي يسألن القري أصلا * وليس يرضين مني بالمعاذير *
هبهن ضيفاً عراكم بعد هجعتكم * في قطقط من سواد الليل منشور
وليس قريكموا شاء ولا لبناً * أيرحل الضيف عنكم غير مجبور
* ما خبروا ردة للماء صادرة * لاتجلى عن عقيل الرحل منحور

(أخبرني) ابو خليفة قال قال ابن سلام كان يزيد بن الطثريه يتحدث الى امرأة ويعجب بها فبينما هو عندها اذ حدث لها شاب سواه فقطلع عليه ثم جاء آخر ثم آخر فلم يزالوا كذلك حتي تموا سبعة وهو الثامن فقال

أري سبعة يسعون للوصل كلهم * له عند ليلى دينة يستدينها
فألقيت سهمى وسطهم حين اوخشوا * فما صارلي من ذاك الا ثمينها *
وكنت عزوف النفس اشنأ أن ارى * على الشرك من ورهاء طوع قرينها
فيوما تراها بالعهود وفية * ويوما على دين ابن خاقان دينها
يدا بيد من جاء بالعين منهموا * ومن لم يجيء بالعين حيزت رهونها

وقال فيها وقد صارمها

الا بأبي من قد بري الجسم حبه * ومن هو مومرق الي حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا * وليس يرى الا عليه رقيب
واني وان أحموا على كلامها * وحالت أعاد دونها وحروب
* لمثن على ليلى ثناء يزيدها * قواف بأفواه الرواة تطيب *
أليلى احذري نقض القوى لايزل لنا * على النأي والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لداء شغبة * كما أن للواشي ألد شغوب
فان خفت أن لاتحكمي مرة القوي * فردى فؤادي والمزار قريب

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عن رجل من بني عامر ثم من بنى خفاجة قال استعدت جرم على ابن الطثرية في وحشية امرأة منهم كان يشبب بها فكتب بها صاحب اليمامة الى ثور أخي يزيد بن الطثرية وأمره بأدبه فجمل عقوبته حلق لمته فحلقها فقال يزيد

أقول لثور وهو يحلق لمتي * بجحناء (١)مردود عليها نصابها

قال عبد الرحمن كان عمي يحتج في تأنيس الموسى بهذا البيت

ترفق بها ياثور ليس ثوابها * بهذا ولكن غير(٢) هذا ثوابها

ألا ربما ياثور قدعال (٣) وسطها * أنامل رخصات حديث خضابها

وتسلك مدري(٤)العاج في مدلهمة * اذا لم تفرج مات غما صوابها

فراح (٥) بها ثور ترف كأنها * سلاسل درع خبؤها وانسكابها

منعمة كالشرية الفرد جادها * نجاء الثريا هطلها وذهابها

فأصبح(٦)رأسي كالصخيرة أشرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها

ونظير هذا الخبر أخبار من حلقت جمته فرثاها وليس من هذا الباب ولكن يذكر الشيء بمثله

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن عن عمه قال شرب طخيم الاسدي بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المري وكان على شرط يوسف بن عمر لحلق رأسه فقال

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط * اذا حلف الايمان بالله برت

لقد حلقوا منا غدافا كأنها * عناقيد كرم اينعت فاسبطرت

يظل العذاري حين تحلق لمتي * على عجل يلقطنها حين جزت

(أخبرني) محمد بن عبد الرحمن عن عمه عن بعض بني كلاب قال أخذ فتى منا مع بعض فتيان الحى لحلق رأسه فقال

يالمتي ولقد حلقت جميلة * وكرمت حين أصابك الجلمان

أمست تروق الناظرين وأصبحت * قصصاً تفوق فواصل المرجان

(أخبرني) وكيع قال حدثني على بن الحسين بن عبد الاعلى قال حدثنا أبو محلم قال كان ليزيد بن الطثرية اخ يقال له ثور أكبر منه فكان يزيد يغير على ماله ويتلفه فيتحمله ثور لمحبته إياه فقال يزيد في ذلك

نغير على ثور وثور يسرنا * وثور علينا في الحياة صبور

وذلك دأبي ماحييت ومامشى * لثور على عفر التراب بعير

وقتل يزيد بن الطثرية في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل بن سلمة عن أبي عبيدة وابن الكلبي وأخبرنا يحيى بن على عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الجراح العقيلي قال أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقيل ومعهم رجل من بني قشير جار لهم فقتل القشيرى ورجل من بني عقيل وأطردت إبل من العقيليين فأتى الصريخ عقيلا فلحقوا القوم فقاتلوهم

---

(١) وروى بعقفاء (٢) وروى عند ربي (٣) وروى فرق بينها (٤) وروى فيهلك

(٥) وروى فجاء بها (٦) وروي ورحت براس كالصخيرة

فقتلوا من بني حنيفة رجلا وعقروا أفراساً ثلاثة من خيل حنيفة وانصرفوا فلبثوا سنة ثم ان عقيلا انحدرت منتجعة من بلادها الى بلاد بنى تميم فذكر لحنيفة وهم بالكوكبة والقيضاف فغزتهم حنيفة وحذر العقيليون وأتتهم النذر من نمير فانكشفوا فلم يقدروا عليهم فبلغ ذلك من بنى عقيل وتلهفوا على بني حنيفة فجمعوا جمعاً ليغزوا حنيفة ثم تشاوروا فقال بعضهم لاتغزوا قوما في منازلهم ودورهم فيتحصنوا دونكم ويمتنعوا منكم ولا نأمن أن يفضحوكم فأقاموا بالعقيق وجاءت حنيفة غازية كمبا لاتتعداها حتي وقعت بالفلج فتطاير الناس ورأس حنيفة يومئذ المنداف وجاء صريخ كعب الى أبي لطيفة بن مسلم العقيلى وهو بالعقيق أمير عليها فضاق بالرسول ذرعا وأتاه هول شديد فأرسل في عقيل يستمدها فأتته ربيعة بن عقيل وقشير بن كعب والحريش ابن كعب وافناء خفاجة وجاش اليه الناس فقال اني قد أرسلت طليعة فانتظروها حتى تجيء ونعلم ماتشير قال أبو الجراح فأصبح صبح ثالثة على فرس له يهتف أعز الله نصركم وأمتعنا بكم انصرفوا راشدين فلم يكن بأس فانصرف الناس وصار في بنى عمه ورهطه دنية وانما فعل ذلك لتكون له السمعة والذكر فكان فيمن سار معه القحيف بن حمير ويزيد بن الطثرية الشاعر ان فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم فقتلوا المنداف رموه فى عينه وسبوا وأسروا ومثلوا بهم وقطعوا أيدي اثنين منهم وأرسلوهما الى اليمامة وتصنعوا ماأرادوا ولم يقتل ممن كان مع أبي لطيفة غير يزيد بن الطثرية نشب ثوبه فى جزل من عشرة فانقلب وخبطه القوم فقتل فقال القحيف يرثيه

ألا تبكى سراة بني قشير * على صنديدها وعلى فتاها

فان يقتل يزيد فقد قتلنا * سراتهمو الكهول على لحاها

أبا المكشوح بعدك من يحامي * ومن يزجي المطي على وجاها

وقال القحيف أيضاً يرثيه

ان تقتلوا منا شهيداً صابرا * فقد تركنا منكمو مجازرا

عشرين لما يدخلوا المقابرا * قتلي أصيبت قعصاً نحائرا

* نفجا ترى أرجاءها شواغرا *

وهذه من رواية ابن حبيب وحده وقال القحيف أيضاً ولم يروها الا ابن حبيب

ياعين بكى هملا على همل * على يزيد ويزيد بن حمل

* قتال ابطال وجرار حلل *

قال ويزيد بن حمل قشيرى قتل يومئذ أيضاً وقالت زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد وعن أبي عمرو الشيباني أن الابيات لام يزيد قال وهى من الازد ويقال انها لوحشية الجرمية

أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى * مقيما وقد غالت يزيد غوائله

فتي قد قد السيف لامتضائل * ولا رهل لباته وبآدله

---

(١) وروى وباجله وهى العروق

فتي لاترى قدالقميص بخصره * ولكنما توهي القميص كواهله
اذانزل الضيفان كان عذورا(١) * على الحي حتي تستقل مراجله
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما * وكل الذي حملته فهو حامله
اذاجدعندالظلم أرضاك جده * وذوباطل ان شئت الهاك باطله
اذا القوم أموا بيته فهوعامد * (٢)لافضل ماأمواله فهوفاعله
مضي وورثناه دريس مفاضة * وأبيض هنديا طويلا حمائله
وقد كان يحمى المحجرين بسيفه * ويبلغ أقصي حجرة الحي نائله
فتي ليس لابن العم كالذئب ان رأي * بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
سيبكيه مولاه اذا ما ترفعت * عن الساق عندالروع يوماذلاذله

الذلذال هدب الثياب (وقد أخبرنا) الحرمي عن الزبير عن عمر بن ابراهيم السعدي عن عباس ابن عبد الصمد قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولى أصدقت فيما قلت في ابن عمر قال نعم يا أمير المؤمنين الا أني قلت

فتي قد قد السيف لا متضائل * ولا رهـل لباته وأباجله

فذكر هذا البيت وحده ونسبه الى العجير السلولى من الابيات المنسوبة الى أخت يزيدبن الطثرية أو الى أمه وأتي بأبيات أخر ليست منها وسيذكر ذلك في أخبار العجير مشروحا ان شاء الله تعالى * ومما يغني فيه من شعر يزيد بن الطثرية قوله

صوت

بنفسى من لا بد أني هاجره * ومن أنا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قدرماه الناس بي فاتقاهمو * ببغضي الا ما تجن ضمائره

عروضه من الطويل غنى في هـذين البيتين عبد الله بن العباس الربيعى لحناً من خفيف الثقيل بالبنصر وغنت فيه عريب وفي أبيات اضافتها اليها لحنا من خفيف الثقيل الاول آخر وغنت عليه بنت المهدي فيها خفيف رمل وذكر الهشامى أن لابراهيم فيها لحنا ماخوريا والابيات المضافة

بنفسى من لاأخبرالناس باسمه * وان حملت حقداً على عشائره
بأهلى ومالى من جابت له الاذى * ومن ذكره مني قريب أسامره
ومن لو جرت شحناء بيني وبينه * وحاورني لم أدر كيف أحاوره

صوت من المائة المختارة

شأتك المنـازل بالابرق * دوارس في العيس كالمهرق
لآل جميلة قـد أخلقت * ومهما يطل عهده يخلق

---

(١) السيء الخلق الشديد النفس (٢) وروي لاحسن ماظنوا به

فان تقل الناس لى عاشق * فأين الذى هو لم يعشق
ولم يبك نؤيا على عبرة * بداء الصبابة والمعاق

شأتك بعدت عنك والشأو البعد يقال جري الفرس شأوا يريد طاقا والمهرق الصحيفة والجمع المهارق يريدان الدار قد بقيت منها طرائق كالصحف وما فيها * الشعر للاحوص والغناء لجميلة ولحنها المختار خفيف رمل بالوسطي في مجراها عن اسحق وفيه لعطرد ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي وفيه لمعبد خفيف ثقيل عن حبش وفيه رمل يقال إنه لفريدة ويقال إنه لمالك وقيل إن الثقيل الاول لابن عائشة وذكر عمرو بن بانة أن خفيف الرمل لعطرد أيضا

ذكر جميلة وأخبارها

هي جميلة مولاة بني سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز وكان لها زوج من موالى بني الحرث بن الخزرج وكانت تنزل فيهم فغلب عليها ولاء زوجها فقيل إنها مولاة للانصار تنزل بالسنح وهو الموضع الذى كان ينزله أبو بكر الصديق ذكر ذلك ابراهيم بن زياد الانصاري الاموى السعيدي وذكر عبد العزيز بن عمران أنها مولاة للحجاج بن علاط السلمى وهى أصل من أصول الغناء وعنها أخذ معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة وعقيلة العقيقية والشماسيتان خليدة وربيحة وفيها يقول عبدالرحمن بن ارطاة

صوت

ان الدلال وحسن الغنا * ءوسط بيوت بني الخزرج
وتلكم جميلة زين النساء * اذا هى تزد ان للمخرج
اذا جئتها بذات ودها * بوجه منير لها أبلج

الشعر لعبد الرحمن بن ارطاة والغناء لمالك خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي ويقال فيه للدلال وجميلة لحنان (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن ابيه عن أبي جعفر القرشى عن المحرزي قال كانت جميلة اعلم خلق الله بالغناء وكان معبد يقول أصل الغناء جميلة وفرعه نحن ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين (قال) اسحق وحدثني أيوب بن عباية قال حدثنى رجل من الانصار قال سئلت جميلة اني لك هذا الغناء قالت والله ماهو الهام ولا تعليم ولكن أبا جعفر سائب خاثر كان لنا جارا وكنت اسمعه يغنى ويضرب بالعود فلا افهمه فأخذت تلك النغمات فبنيت عليها اغنائي فجاءت اجود من تأليف ذلك الغناء فعلمت والقيت فسمعني مواليتي يوما وانا اغني سرا ففهمنني ودخلن على وقلن قد علمنا فما تكتمينا فأقسمن على فرفعت صوتى وغنيتهن بشعر زهير ابن ابى سلمى

وما ذكرتك الا هجت لى طربا * ان المحب ببعض الامر معذور
ليس المحب كمن ان شط غيره * هجر الحبيب وفى الهجران تغيير

صوت

نام الخلي فنوم العين تقرير * مما ادكرت وهم النفس مذكور

ذكرت سلمى وما ذكرى براجعها * ودونها سبسب يهوي به المور

الشعر لزهير والغناء في هذين البيتين لجميلة فقط رمل بالوسطى عن حبش فحينئذ ظهر امري وشاع ذكري فقصدني الناس وجلست للتعليم فكان الجوارى يتكاوسنني فربما انصرف أكثرهن ولم يأخذن شيأ سوى ماسمعنني أطارح لغيرهن ولقد كسبت لموالى مالم يخطر لهن ببال وأهل ذلك كانوا وكنت (وحدثني) أبو خليفة قال حدثنى ابن سلام قال حدثنى مسلمة بن محمد بن مسلمة الثقفي قال كانت جميلة ممن لايشك في فضيلتها فى الغناء ولم يدع أحد مقاربتها في ذلك وكل مدني ومكي يشهد لها بالفضل قال اسحق وحدثني هشام بن المرية المدنى قال حدثني جرير المدني قال اسحق وكانا جميعا مغنيين حاذقين شيخين جليلين عالمين ظريفين وكانا قد أسنا فاما هشام فبلغ الثمانين * وأما جرير فلا أدري قال جرير وفد ابن سريج والغريض وسعيد بن مسجح ومسلم بن محرز المدينة لبعض من وفدوا عليه فأجمع رأيهم على النزول على جميلة مولاة بهز فنزلوا عليها فخرجوا يوما الى العقيق متنزهين فوردوا على معبد وابن عائشة فجلسوا اليهما فتحدثوا ساعة ثم سأل معبد ابن سريج وأصحابه أن يعرضوا عليهم بعض ماالفوا فقال ابن عائشة ان للقوم أعمالا كثيرة حسنة ولك أيضاً ياأبا عباد ولكن قد اجتمع علماء مكة وأنا وأنت من أهل المدينة فليعمل كل واحد منا صوتا ساعته ثم يغني به قال معبد ياابن عائشة قد أعجبتك نفسك حتي بلغتك هذه المرتبة قال ابن عائشة أو غضبت ياأبا عباد اني لم أقل هذا وأنا أريد أن أتنقصك فانك لانت المفاد منه قال معبد اما اذ قد اختلفنا وأصحابنا المكيون سكوت فلنجعل بيننا حكما قال ابن عائشة ان أصحابنا شركاء في الحكومة قال ابن سريج على شريطة قال على أن يكون ماتغني به من الشعر ماحكمت فيه امرأة قال ابن عائشة ومعبد رضينا وهي أم جندب فأجمع رأيهم على الاجتماع في منزل جميلة من غد فلما حضروا قال ابن عائشة ماترى أبا عباد قال أري أن يبتدئ أصحابنا أو أحدهم قال ابن سريج بل أنتما أولى قالا لم نكن لنفعل فأقبل ابن سريج على سعيد بن مسجح فسأله أن يبتدئ فأبي فأجمع رأي المكيين على ان يبتدئ ابن سريج فغني ابن سريج

صوت

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب
خليلى مرا بي على ام جندب * أقضي لبانات الفؤاد المعذب
فانكما ان تنظراني ساعة * من الدهر تنفعنى لدي أم جندب
* الم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيباً وان لم تطيب

الشعر لامرئ القيس ولابن سريج فيه لحنان ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي وخفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي جميعاً عن اسحق وغنى معبد

صوت

* فلله عينا من رأى من تفرق * اشت وانأي من فراق المحصب
علون بانطاكية فوق عقمة * كجرمة نخل او كجنة يثرب

فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم جازع نجد كبكب
فعيناك غربا جدول في مفاضة * كمر خليج فى سنيح مصوب *

وغنى ابن مسجح

صوت

وقالت فان(١) يخل عليك ويعتلل * يسؤك وان تكشف غرامك تذرب
وانك لم يفخر عليك كعاجز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وانك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل بكورا ورواح مؤوب
بادماء حرجوج كان قتودها * على أبلق الكشحين ليس بمغرب
يغرد بالاسحار في كل سدفة * تغرد مياح الندامي المطرب

وغني ابن عائشة

صوت

وقد اغتدى والطير فى وكناتها * وماء الندي يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الاوابد لاحه * طرادالهوادي كل شأو ومغرب
اذاماجرى شأوين وابتل عطفه * تقول هزيز الريح مرت بأثاب
له أيطلا ظبي وساقا نعامة * وصهوة عير قائم فوق مرقب

وغنى ابن محرز

صوت

فللسوط ألهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أخرج مهذب
فأدرك لم يجهد ولم يبل شده * يمر كخذروف الوليد المثقب
ندب به طوراً وطوراً نمره * كدب البشير بالرداء المهدب
اذاماضربت الدف اوصلت صولة * ترقب مني غير أدنى ترقب

وغنى الغريض

صوت

أخا ثقة لا يامن الحى شخصه * صبوراعلى العلات غير مسبب
رأينا شياها يرتعين خميلة * كمشي العذاري في الملاء المجوب
وما أنت أما ذكرها ربعية * تحل بإير أو باكناف شربب
أطعت الوشاة والمشاة بصرمها * فقد انهجت حبالها للتقضب

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية وروى متى يخل عليك قال العيني والاستشهاد فيه في قوله ويعتلل فان النائب عن الفاعل فيه ضمير المصدر أي يعتدل هو أي الاعتلال المعهود والتقرير اعتلال عليك فيقدر عقيل ههنا أيضاً الدلالة عليك فى قوله متي يخل عليك عليها وقال ابن هشام لابد عندي من تقدير عليك مدلولا عليها بالمذكورة وتكون حالا من الضمير يتقيد بها فيقيدمالم يعده الفعل

فقالت جميلة كلكم محسن وكلكم مجيد في معناه ومذهبه قال ابن عائشة ليس هذا بمقنع دون التفضيل فقالت أما أنت يا أبا يحيى فتضحك الثكلى بحسن صوتك ومشاكلته للنفوس وأما أنت يا أبا عباد فنسيج وحده بجودة تأليفك وحسن نظمك مع عذوبة غنائك وأما أنت يا أبا عثمان فلك أولية هذا الامر وفضيلته وأما أنت يا أبا جعفر فمع الخلفاء تصلح وأما أنت يا أبا الخطاب فلو قدمت أحداً على نفسي لقدمتك وأما أنت يا مولى العبلات لو ابتدأت اقدمتك عليهم ثم سألوها جميعاً أن تغنيهم لحناً كما غنوا فغنتهم بيتاً لامرئ القيس وأربعة أبيات لعلقمة وهي

خليلي مرابي على ام جندب * أقض لبانات الفؤاد المعذب

لليلى فلا تبلى نصيحة بيننا * ليالي حلوا بالستار فغرب

مبتلة كأن أنضاء حليها * على شادن من صاحة متربب

محال كأجراز الجراد ولؤلؤ * من العاقي والكبيس الملوب

اذا ألحم الواشون للشر بيننا * نبلغ رأس الحب غير المكذب

فكلهم أقروا لها وفضلوها فقالت لهم الا أحدثكم بحديث يتم به حسن غضارتكم وتمام اختياركم قالوا بلى والله قال الغريض قد والله فهمته يا سيدتي قالت لعنك الله يا مخنث ما أجود فهمك وأحسن وجهك وما يلام فيك أبو يحيى اذ عرفته فهاته حدثنا قال يا سيدتي وسيدة من حضر والله لا انطقت بحرف منه وأنت حاضرة ولك الفضل والعتبى قالت نازع امرؤ القيس علقمة بن عبدة الفحل الشعر فقال له قد حاكمت بيني وبينك امرأتك أم جندب قال قد رضيت فقالت لهما قولا شعرا على روى واحد وقافية واحدة صفا فيه الخيل فقال امرؤ القيس

خليلي مرا بي على أم جندب * لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

وقال علقمة

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقاً كل هذا التجنب

وأنشداها فغلبت علقمة فقال لها زوجها بأي شيء غلبته قالت لانك قلت

فللسوط ألهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أهوج منعب

فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقك وزجرك وأتعبته بجهدك وقال علقمة

فولى على آثارهن بحاصب * وغيبة شؤبوب من الشد ماهب

فأدركهن ثانياً من عنانه * يمر كمر الرائح المتحلب

فلم يضرب فرسه بسوط ولم يمره بساق ولم يتعبه بزجر فقال ابن عائشة جعلت فداك أتأذنين أن أحدث قالت هيه قال انما تزوج أم جندب حين هرب من المنذر بن ماء السماء فأتى جبلي طيء وكان مفركا فبينا هو معها ذات ليلة اذ قالت له قم يا خير الفتيان فقد أصبحت (١) فلم يقم فكررت عليه

---

(١) ولفظ الميداني في أمثاله فجعلت يعني أم جندب تقول يا خير الفتيان أصبحت أصبحت فيرفع راسه فينظر فاذا الليل كما هو فتقول اصبح ليل فلما اصبح قال لها قد علمت ماصنعت الليلة

فقام فوجد الفجر لم يطلع فرجع فقال لها ما حملك على ماصنعت فأمسكت وألح عليها فقالت حملني انك ثقيل الصدر خفيف العجيزة سريع الاراقة بطيء الافاقة فعرف تصديق قولها وسكت فلما اصبح أتى علقمة وهو في خيمته وخلفه أم جندب فتذاكروا الشعر فقال امرؤ القيس أنا أشعر منك وقال علقمه مثل ذلك فتحاكما الى أم جندب ففضلت أم جندب علقمة على امرىء القيس فقال لها بم فضلته علي قالت فرس ابن عبدة اجود من فرسك زجرت وضربت وحركت ساقيك وابن عبدة جامد لامقتدر فغضب من قولها وطلقها وخلف عليها علقمة فقالت جميلة ما احسن مجالسنا لو دام اجتماعنا ثم دعت بالغداء فأتى بألوان الاطعمة وأنواع من الفاكهة ثم قالت لولا شناعة مجالسنا لكان الشراب معدا ولكن الليل بيننا فلم يزالوا يومهم ذلك بأطيب مجلس وأحسن حديث فلما جنهم الليل دعت بالشراب ودعت لكل رجل منهم بعود واخذت هي عودا فضربت ثم قالت اضربوا فضربوا عليها بضرب واحد وغنت بشعر امريء القيس

أأذكرت نفسك مالن يعودا * فهاج التذكر قلباً عميدا
تذكرت هنداً وأترابها * وايام كنت لها مستقيداً
ويعجبك اللهو والمسمعات * فاصبحت ازمعت منها صدودا
ونادمت قيصر في ملكه * فأوجهني وركبت البريدا

فما سمع السامعون بشيء احسن من ذلك ثم قالت تغنوا جميعاً بلحن واحد فغنوها هذا الشعر والصوت بعينه كما غنته وعلم القوم ماأرادت بهذا الشعر فقال ابن عائشة جعلت فداك نرجو أن يدوم مجالسنا ويؤثر أصحابنا المقام بالمدينة فنواسيهم من كل ماغملكه قال أبو عباد وكيف بذلك فباتوا بأنعم ليلة وأحسنها (قال) اسحق قال أبي قال لي يونس قال أبو عباد لاأعرف يوماً واحداً منذ عقلت ولا ليلة عند خليفة ولا غيره مثل ذلك اليوم ولا أحسبه يكون بعد قال يونس ولا أدركنا نحن مثل ذلك اليوم ولا بلغنا قال اسحق ولا أنا ولا أحسب ذلك اليوم يكون بعد (وحدثني) أبي قال حدثنا يونس قال قال لي أبو عباد أتيت جميلة يوماً وكان لي موعد ظننت اني سبقت الناس اليها فاذا مجلسها غاص فسألتها أن تعلمني شيئاً فقالت لي ان غيرك قد سبقك ولايجمل تقديمك على من سواك فقلت جعلت فداك الى متى تفرغين ممن سبقني قالت هوذاك الحق يسعك ويسعهم فبينا نحن كذلك اذ أقبل عبد الله بن جعفر وانه لأول يوم رأيته وآخره وكنت صغيراً كيساً وكانت جميلة شديدة الفرح فقامت وقام الناس فقبلته وقبلت رجليه ويديه وجلس في صدر المجلس على كوم

وقد علمت ان ماصنعت كان من كراهية مكاني في نفسك فما الذي كرهت مني فقالت ما كرهتك فلم يزل بها حتي قالت كرهت منك انك خفيف العزلة ثقيل الصدر سريع الاراقة بطيء الافاقة فلما سمع ذلك منها طلقها وذهب قولها اصبح ليل مثلا وهذا المثل وهو اصبح ليل اورده ابن هشام في التوضيح شاهدا على حذف يا النداء شذوذاً وهذه المسئلة الثامنة التي يمتنع فيها حذفها عند البصريين

لها وتحوق أصحابه حوله وأشارت الى من عندها بالانصراف وتفرق الناس وغمزتني ان لاأبرح فأقمت وقالت ياسيدي وسيد آبائي وموالي كيف نشطت الى أن تنقل قدميك الى أمتك قال ياجميلة قد علمت ما آليت على نفسك أن لاتغنى أحداً الا في منزلك وأحببت الاستماع وكان ذلك طريقاً ماداً فسيحاً قالت جعلت فداك فأنا أصير اليك وأكفر قال لاأكافك ذلك وبلغني أنك تغنين بيتين لامرئ القيس تجيدين الغناء فيهما وكان الله أنقذ بهما جماعة من المسلمين من الموت قالت ياسيدى نعم فاندفعت تغنى فغنت بعودها فما سمعت منها قبل ذلك ولا بعد الى أن ماتت مثل ذلك الغناء فسبح عبد الله بن جعفر والقوم معه وهما

ولما رأت أن الشريعة همها * وان البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التى عند ضارج * يفئ عليها الظل(١) عرمضها طامى

ولابن مسجح في هذا الشعر صوت وهذا أحسنهما فلما فرغت قالت جميلة أي سيدي أزيدك قال حسبي فقال بعض من كان معه بأبي جعلت فداك وكيف أنقذ الله من المسلمين جماعة بهذين البيتين قال نعم أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبى صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثاً لايقدرون على الماء وجعل الرجل منهم يستدرئ بفئ السمر والطالح يائساً من الحياة اذ أقبل راكب على بعير له وأنشد بعض القوم هذين البيتين فقال

ولما رأت أن الشريعة همها * وان البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التى عندضارج * يفئ عليها الظل عرمضها طامى

فقال الراكب من يقول هذا قال امرؤا القيس قال والله ما كذب هذا ضارج عندكم وأشار لهم اليه فجبوا على الركب فاذا ماء عذب واذا عليه العرمض والظل يفئ عليه فشربوا منه ريهم وحملوا ما اكتفوا به حتى بلغوا الماء فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه وقالوا يارسول الله أحيانا الله عزوجل ببيتين من شعر امرئ القيس وأنشدوه الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار فكل استحسن الحديث ونهض عبد الله بن جعفر ونهض القوم معه فما رأيت مجلساً كان أحسن منه (قال) اسحق حدثني بعض أهل العلم عن ابن عياش عن الشعبي قال رأيت دغفلا النسابة يحدث انه رأى العباس بن عبد المطلب سأل عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عور أصح بصر قال اسحق معني خسف احتفر وهو من كندة من اليمن وليست لهم فصاحة مضر ولاشعرهم بجيد فجعل معاني اليمن معاني عورا

---

(١) وروي ابن برى عن النحاس يفىء عليها الطالح الشريعة مورد الماء الذى تشرع فيه الدواب وهمها طلبها والضمير في رات للحمر يريد ان الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرمات وان تدمي فرائصها من سهامهم عدلت الى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه وضارج موضع فى بلاد بني عبس والعرمض الطحلب وطامي مرتفع اه لسان العرب

وما قاله أصح بصر أي أجود شعر ومعني افتقر احتفر والفقيرة الحفيرة تحفر للفسيلة لتغرس وكل مالبتدأت حفره فهو فقير والمعني انه قال شعراً جيداً وليس هوفي معني شعر مضر (وقال) عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى سمعت أبي يقول دخل جدي على بعض ملوك بني أمية فقال ألا تخبرني عن الشعراء قال بلى قال من أشعر الناس قال ابن العشرين يعني طرفة قال فما تقول في امريء القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين فأقسم بالله لو أدركته لرفعت له زلازله قال فما رأيك في ابن أبي سلمى قال كان يبرى الشعر قال فما رأيك في ذي الرمة قال قدر من ظريف الكلام وغريبه وحسنه على مالم يقدر عليه أحد حتى صنف الشعر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثنى أيوب بن عباية عن رجل من الانصار قال زار معبد مالك بن أبي السمح فقال له هل لك أن نصير الى جميلة فمضيا جميعاً فقصداها فأذنت لهما فدخلا فأخرجت اليهما رقعة فيها أبيات فقالت لمعبد بعث بهذه الرقعة الى فلان أغنى بها فقال معبد فابتدئى فابتدأت جميلة فغنت

صوت

	انما الذلفاء همي * فليدعني من يلوم
فغني معبد	أحسن الناس جميعاً * حين تمشى وتقوم
فغنت جميلة	حبب الذلفاء عندي * منطق منها رخيم
فغني معبد	أصل الحبل لترضي * وهى للحبل صروم
فغنت جميلة	حبها في القلب داء * مستكن لايريم

طريقة واحدة * الشعر للأحوص وذكر ابن النطاح انه للبحتري العبادي والغناء لمعبد وله فيه لحنان خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجري البنصر عن ابن المكي وثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر احمد بن سعيد المالكي ان له فيه خفيف ثقيل آخر وذكر حماد بن اسحق ان فيه لمالك وجميلة لحنين وقالت لمعبد ولمالك يغني كل واحد منكما لحناً مما عمله فغناها معبد بشعر قاله فيها الاحوص يصفها به وكان معجباً بها وكانت هي له مكرمة وهو قوله

شأتك المنازل بالابرق * دوارس كالمين في المهرق
لآل جميلة قد اخلقت * ومهما يطل عهده يخلق
فان تقل الناس لي عاشق * فأين الذى هو لم يعشق
ولم يبك نؤيا على عبرة * بداء الصبابة والمعلق

في هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي ذكر اسحق انه لعطرد وذكر ابن المكي انه لجميلة وفيها خفيف رمل بالوسطي فى مجراها ذكر اسحق انه لعطرد أيضاً وعمرو وذكر الهشامي ان الثقيل الاول لابن عائشة وذكر حبش ان فيه خفيف ثقيل لمعبد وان خفيف الرمل لمالك قال معبد فسرت جميلة بما غنيتها به وتبسمت وقالت حسبك ياأبا عباد ولم تكنني قبلها ولا بعدها ثم قالت لمالك ياأخا طيء هات ماعندك وجنبنا مثل قول عبد بن قطن فاندفع وغنى بلحن لها وقد

تغنى به أيضاً معبد لها واللحن

ألا من القلب لايمل فيذهل * أفق فالتعزى عن بثينة أجمل

فما هكذا أحببت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

فان التي أحببت قد حيل دونها * فكن حازما والحازم المتحول

لحن جميلة هكذا ثقيل أول بالبنصر وفيه ألحان عدة مع أبيات أخر من القصيدة وهي لجميل فقالت جميلة أحسنت والله في غنائك وفي الاداء عني أماقوله شأتك فأراد بعدت عنك والشأو البعد يقال جرى الفرس شأوا أو شأوين أى طلقا أو طلقين والمهرق الصحيفة بما فيها من الكتاب والجمع مهارق قال ذو الرمة

كمستعبر في رسم دار كأنها * بوعساء تنضوها الجماهير مهرق

والعين أن تتعين الاداوة أوالقرابة التى تخرز ويسيل الماء من عيون الخرز فشبه مابقى من الدار بتعين القربة وطرائق خروقها التى ينزل منها الماء شيأ بعد شيء فأما الذلفاء التي ذكرت فيها فهى التي فتن بها أهل المدينة وقال بعض من كانت عنده بعدما طلقها

لابارك الله في دار عددت بها * طلاق ذلفاء من دار ومن بلد

فلا يقولن ثلاثا قائل أبدا * اني وجدت ثلاثا انكد العدد

فكان اذا عد شيأ يقول واحد اثنان أربعة ولا يقول ثلاثة (وقالت) جميلة حدثتني بثينة وكانت صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة البطن والفرج قالت والله ماأرادنى جميل رحمة الله عليه بريبة قط ولاحدثت أنانفسي بذلك منه وان الحي انتجعوا موضعا واني انى هودج لى أسير اذا أنا بهاتف ينشد أبياتا فلم اتمالك ان رميت بنفسي وأهل الحي ينظرون فبقيت أطاب المنشد فلم أقف عليه فناديت أيها الهاتف بشعر جميل ماوراءك منه وانى أحسبه قد قضي نحبه ومضي لسبيله فلم يجبني مجيب فناديت ثلاثا وفي كل ذلك لايرد علي احد شيأ فقال صواحباتي اصابك يابثينة طائف من الشيطان فقلت كلا لقد سمعت قائلا يقول قلن نحن معك ولم نسمع فرجعت فركبت مطيتي وانا حيري والهة العقل كاسفة البال ثم سرنا فلما كان في الليل اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر بعينه فرميت بنفسي وسعيت الى الصوت فلما قربت منه انقطع فقلت ايها الهاتف ارحم حيرتي وسكن عبرتي بخبر هذه الابيات فأن لها شأناً فلم يرد على شيأ فرجعت الى رحلى فركبت وسرت وانا ذاهبة العقل وفي كل ذلك لايخبرني صواحباتي انهن سمعن شيأ فلما كانت الليلة القابلة نزلنا واخذ الحي مضاجعهم ونامت كل عين فاذا الهاتف يهتف بي ويقول يابثينة اقبلى الى انبئك عما تريدين فأقبلت نحو الصوت فاذا شيخ كأنه من رجال الحي فسألته عن اسمه وبيته فقال دعي هذا وخذى فيما هو أهم عليك فقلت له وان هذا لمما يهمني قال اقنعى بما قلت لك فقلت له أنت المنشد الابيات قال نعم قلت فما خبر جميل قال نعم فارقته وقد قضى نحبه وصار الى حفرته رحمة الله عليه فصرخت صرخة أذيت منها الحي وسقطت لوجهي فاغمي على فكأن صوتي لم يسمعه أحد وبقيت سائر ليلتي ثم أفقت عند طلوع الفجر وأهلي يطلبونني فلا يقفون على موضعي اورفعت صوتى بالعويل والبكاء

ورجعت الى مكاني فقال لى أهلي ماخبرك وما شأنك فقصصت عليهم القصة فقالوا يرحم الله جميلا واجتمع نساء الحي وانشدتهن الابيات فاسعدننى بالبكاء فلم نزل كذلك لايفارقنني ثلاثا وتحزن الرجال أيضاً وبكوا ورثوه وقالوا كلهم يرحمه الله فانه كان عفيفاً صدوقا فلم اكتحل بعده باثمد ولا فرقت رأسي بمخيط ولا مشط ولا دهنته الا من صداع خفت على بصرى منه ولالبست خماراً مصبوغا ولا ازارا ولا ازال كذلك أبكيه الى الممات قالت جميلة فأنشدتني الشعر كله وهذا الغناء بعضه وهو

الا من لقب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزى عن بثينة أجمل

(قال) ابن سلام حدثني جرير قال زار ابن سريج جميلة ليسمع منها ويأخذعنها فلما قدم عليها أنزلته واكرمته وسألته عن أخبار مكة فاخبرها وبلغ معبدا الخبر وكانت تطارحه وتسأله عن أخبار مكة فيخبرها وكانت عندها جارية محسنة لبقة ظريفة فابتدأت تطارحها فقال ابن سريج سبحان الله نحن كنا أحق بالابتداء قالت جميلة كل انسان في بيته أمير وليس للداخل أن يتأمر عليه فقال لها ابن سريج صدقت جعلت فداك وما أدرى أيهما أحسن أدبك أم غناؤك فقالت له كف ياعبيد فان النبي صلى الله عليه وسلم قال احثوا في وجوه المداحين التراب فسكت ابن سريج وطارحت الجارية بشعر حاتم الطائى

أتعرف آثار الديار توهما * كخطك في رق كتابا منمنما
اذا عت به الارواح بعد أنيسها * شهوراً وأياماً وحولا مجرما
فأصبحن قد غيرن ظاهر تربه * وغيرت الا نواء ما كان معلما
وغيرها طول التقادم والبلى * فما أعرف الاطلال الا توهما

قالت فحدثت أنه حضر ذلك المجلس جماعة من حذاق أهل الغناء فكلهم قال مزامير داود قال ابن سريج لها أفأسمعك صوتاً لي في هذا الشعر قالت هاته فغنى

ديار التي قامت تريك وقد عفت * وأقوت من الزوار كفاً ومعصما
تهادي عليها حليها ذات بهجة * وكشحاً كطي السابرية أهضما
فبانت لآيات به وتبدلت * به بدلا مرت به الطير أشأما
وعاذلتان هبتا بعد هجعة * تلومان متلافا مفيداً ملوما

قالت جميلة أحسنت ياعبيد وقد غفرنا لك زلتك لحسن غنائك قال معبد جعلت فداك أفلا اسمعك أنا أيضاً لحناً عملته في هذا الشعر قالت هات واني لأعلم أنك تحسن فاندفع فغنى

فقلت وقد طال العتاب عليهما * وواعداتاني أن تبينا وتصرما
ألا لا تلوماني على ما تقدما * كفى بصروف الدهر للمرء محكما
تلومان لما غور النجم ضلة * فتى لايرى الانفاق في الحق مغرما

قالت جميلة ماعدوت الظن بك ولا تجاوزت الطريقة التي أنت عليها قال مالك أفلا أغنيك أنا أيضاً قالت ماعلمتك ألا تجيد الغناء وتحسن فهات فاندفع فغنى في هذا الشعر

يضيء لها البيت القايل خصاصه * اذا هي ليلا حاولت أن تبسما

اذا انصرفت فوق الحشية مرة * ترنم وسواس الحلى ترنما
ونحرا كفا نور اللجين يزينه * توقد ياقوت وشذرا منظما
كجمر الغضى هبت له بعد هجعة * من الليل أرواح الصبا فتبسما

فقالت جميلة جميل ماقلت وحسن مانظمت وان صوتك يامالك لما يزيد العقل قوة والنفس طيبا والطبيعة سهولة وما أحسب ان مجلسنا هذا الا سيكون علما وفي آخر الزمان متواصفاً والخبر ليس كالمشاهدة والواصف ليس كالمعاين وخاصة في الغناء (وحدثني) الحسن بن عتبة اللهبي قال حدثني من رأى ابن أبي عتيق وابن أبى ربيعة والأحوص بن محمد الأنصارى وقد أتوا منزل جميلة فاستأذنوا عليها فأذنت لهم جميعاً فلما جلسوا سألت عمر وأحفت فقال لها عمر اني قصدتك من مكة للسلام عليك فقالت له أهل الفضل أنت قال وقد أحببت ان تفرغى لنا نفسك اليوم وتخلى لنا مجلسك قالت أفعل قال لها الاحوص أحب أن لاتغنى الا ماأسألك قالت ليس المجلس لك والقوم شركاؤك فيه قال أجل قال عمر ان ترد أن تفعل ذلك بك يكن قال الاحوص كلا قال عمر فانى أري ان نجعل الخيار اليها قال ابن أبي عتيق وفقك الله فدعت بالعود وغنت

تمشى الهوينا اذا مشت فضلا * مشى النزيف المخمور فى الصعد
تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على الكبد
* يامن لقلب متيم سدم * عان رهين مكلم كمد
أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مكحل السهد

فلقد سمعت للبيت زلزلة وللدار همهمة فقال عمر لله درك ياجميلة ماذا أعطيت أنت أول الغناء وآخره ثم سكت ساعة وأخذوا في الحديث ثم أخذت العود وغنت

شطت سعاد وأمسي البين قد أفدا * وأورثوك سقاماً يصدع الكبدا
لا أستطيع لها هجراً ولا ترة * ولا تزال أحاديثي بها جددا

الغناء فيه لسياط خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطي عن اسحق ولم يذكر حبش لحن جميلة وذكر ابراهيم أن فيه لحناً لحكم الوادي وذكر الهشامي وابن خرداذ به انه من ألحان عمر بن عبد العزيز بن مروان في سعاد وان طريقته من الثقيل الثاني بالوسطي وذكر ابراهيم أن لابن جامع فيه أيضاً صنعة فاستخف القوم أجمعين وصفقوا بأيديهم ومحصوا بأرجلهم وحركوا رؤسهم وقالوا نحن فداؤك من السوء ووقاؤك من المكروه ماأحسن ماغنيت وأجمل ماقلت واحضر الغداء فتغدي القوم بأنواع من الاطعمة الحارة والباردة ومن الفاكهة الرطبة واليابسة ثم دعت بأنواع الاشربة فقال عمر لاأشرب وقال ابن أبي عتيق مثل ذلك فقال الاحوص لكنني أشرب وما جزاء جميلة أن يمتنع من شرابها قال عمر ليس ذلك كما ظننت قالت جميلة من شاء أن يحماني بنفسه ويخالط روحي بروحه شكرناه ومن أبى ذلك عدرناه ولم يمنعه ذلك عندنا ما يريد من قضاء حوائجه والانس بمحادثته قال ابن أبى عتيق مايحسن بنا الا مساعدتك قال عمر لاأكون أخسكم افعلوا ماشئتم تجدوني سميعاً مطيعاً فشرب القوم أجمعون فغنت صوتا بشعر لعمر

ولقد قالت لجارات لها * كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لايتبعني * ومضت تسعى الى قبتها
لم تعانق رجلا فيما مضى * طفلة غيداء فى حلتها
لم يطش قط لها سهم ومن * ترمه لاينج من رميتها

لم يذكر طريقة لحنها في هذا الصوت وذكر الهشامي ان فيه لابن المكي رملا بالبنصر وذكر على ابن يحيي ان فيه لابن سريج رملا بالوسطي فصاح عمر ويلاه ويلاه ثلاثا ثم عمد الى جيب قميصه فشقه الى أسفله فصار قباء ثم آب اليه عقله فندم واعتذر وقال لم أملك من نفسي شيئاً قال القوم قد أصابنا كالذى أصابك وأغمي علينا غير انا فارقناك في تخريق الثياب فدعت جميلة بثياب فخلعتها على عمر فقبلها ولبسها وانصرف القوم الى منازلهم وكان عمر نازلا على ابن أبي عتيق فوجه عمر الى جميلة بعشرة آلاف درهم وبعشرة أثواب كانت معه فقبلتها جميلة وانصرف عمر الى مكة جذلان مسرورا (قال) اسحق وحدثنى أبي عن سياط وابن جامع عن يونس قال حجت جميلة وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنى أبي عن سياط وابن جامع عن يونس الكاتب وأخبرني الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قالوا جميعا ان جميلة حجت وقد جمعت رواياتهم لتقاربها وأحسب الخبر كله مصنوعا وذلك بين فيه فخرج معها من المغنين مشيعين حتي وافوا مكة ورجعوا معها من الرجال المشهورين الحذاق بالغناء هيت وطويس والدلال وبرد الفؤاد ونومة الضحي وفند ورحمة وهبة الله هؤلاء مشايخ وكلهم طيب الغناء ومعبد ومالك وابن عائشة ونافع بن طنبورة وبديح المليح ونافع الخير ومن النساء المغنيات الفرهة عزة الميلاء وحبابة وسلامة وخليدة وعقيلة والشماسية وفرعة وبلبلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء ومن غير المغنين ابن أبي عتيق والاحوص وكثير عزة ونصيب وجماعة من الاشراف وكذلك من النساء من مواليها وغيرهم وأما سياط فذكر انه حج معها من القيان مشيعات لها ومعظمات لقدرها ولحقها زهاء خمسين قينة وجه بهن مواليهن معها فأعطوهن النفقات وحملوهن على الابل في الهوادج والقباب وغير ذلك فأبت جميلة أن تنفق واحدة منهن درهما فما فوقه حتى رجعن وأما يونس فذكر انه حج معها من الرجل المغنين مع من سمينا زهاء ثلاثين رجلا وتخايروا في اتخاذ أنواع اللباس العجيب الظريف وكذلك في الهوادج والقباب وقيل فيما قال أهل المدينة انهم ماراوا مثل ذلك الجمع سفراً طيباً وحسناً وملاحة قالوا ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسجح وابن سريج والغريض وابن محرز والهذليون وجماعة من المغنين من أهل مكة وقيان كثيرة لم يسمين لنا ومن غير المغنين عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وجماعة من الاشراف فدخلت جميلة مكة وما بالحجاز مغن حاذق ولا مغنية الاوهو معها وجماعة من الاشراف ممن سمينا وغيرهم من الرجال والنساء وخرج ابناء اهل مكة من الرجال والنساء ينظرون الى جمعها وحسن هيئتهم فلما قضت حجها سألها المكيون ان تجعل لهم مجلساً فقالت للغناء ام للحديث قالوا لهما جميعاً قالت

ما كنت لاخالط جداً بهزل وابت ان تجاس للغناء فقال عمر بن ابي ربيعة اقسمت على من كان في قلبه حب لاستماع غنائها الا خرج معها الى المدينة فاني خارج فعزم القوم الذين سميناهم كلهم على الخروج ومعهم جماعة ممن نشط فخرجت في جمع اكثر من جمعها بالمدينة فلما قدمت المدينة تلقاها أهلها واشرافهم من الرجال والنساء فدخلت احسن مما خرجت به منها وخرج الرجال والنساء من بيوتهم فوقفوا على ابواب دورهم ينظرون الى جمعها والى القادمين معها فلما دخلت منزلها وتفرق الجمع الى منازلهم ونزل اهل مكة على اقاربهم واخوانهم اتاها الناس مسلمين وما استنكف من ذلك كبير ولا صغير فلما مضي لمقدمها عشرة ايام جلست للغناء فقالت لعمر بن ابي ربيعة اني جالسة لك ولاصحابك واذا شئت قعد الناس لذلك اليوم فغصت الدار بالاشراف من الرجال والنساء فابتدات جميلة فغنت صوتاً بشعر عمر

هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجياداً فليس لنا * الا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته * وقد تغرد قمري على فنن
اذا رأت غير ماظنت بصاحبها * وأيقنت أن عكا ليس من وطني
ماأنس لاانس يوم الخيف موقفها * وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية * والدمع منها على الخدين ذو سنن
بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او نعمت بها * فما أصبت بترك الحج من ثمن

فكلهم استحسن الغناء وضج القوم من حسن ماسمعوا ويقال انهم ماسمعوا غناء قط أحسن من غنائها ذلك الصوت في ذلك اليوم ودمعت عين عمر حتى جرى الدمع على ثيابه ولحيته وانه مارأى عمر كذلك في محفل ولا غيره قط ثم أقبلت على ابن سريج فقالت هات فاندفع يغني ورفع صوته بشعر عمر فقال

أليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيري بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا
وقولي في ملاطفة * لزينب نولي عمرا
وهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني الخبرا

فسمع من ابن سريج في هذا اللحن من الحسن مايقال انه ماسمع مثله ثم قالت لسعيد بن مسجح هات ياأبا عثمان فاندفع فغني

قد قلت قبل البين لما خشيته * لتعقب وداً أو لتعلم ماعندي
لك الخير هل من مصدر تصدرنيه * يريح كما سهلت لي سبل الورد
فلما شكوت الحب صدت كأنما * شكوت الذى ألقى الى حجر صلد
تولت فأبدت غلة دون نقعها * كما أرصدت من نجلها اذ بدا وجدي

فاستحسن ذلك منه ورع فيه ثم قالت يامعبد هات فغنى

أحارب من حاربت من ذى عدواة * وأحبس مالي ان عزمت فاعقل
واني أخوك الدائم العهد لم أحل * ان أبزاك خصم أو نبابك منزل
ستقطع فى الدنيا اذا ماقطعتنى * يمينك فانظر أي كف تبدل

قالت جميلة أحسنت يا معبد اختيار الشعر والغناء * هذا الشعر لمعن بن أوس ثم قالت هات يا ابن محرز فاني لم أؤخرك لخساسة بك ولا جهلا بالذي يجب في الصناعة ولكنى رأيتك تحب من الامور كلها أوسطها وأعدلها فجملتك حيث تحب واسطة بين المكيين والمدنيين فغنى

وقفت بربع قد تحمل أهله * فاذريت دمعا يسبق الطرف هامله
بسائلة الروحاء أو بطن مثعر * لها الضاحكات الرابيات سواحله
هو الموت الا أن للموت مدة * متي يلق يوما فارغا فهو شاغله

فقالت جميلة ياأبا الخطاب كيف بدالك في ثالثه وأنت لاترى ذلك قال أحببت ان أؤاسى معبدا قال معبد والله ماعدوت ما أردت ثم قالت للغريض هات يامولى العبلات فاندفع يغنى

فوا ندمى على الشباب ووا ندم * ندمت وبان اليوم منى بغير ذم
واذ إخوتي حولى واذ أنا شائخ * واذ لاأجيب العاذلات من الصمم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

قالت جميلة أحسن عمرو بن شاس ولم تحسن اذ افسدت غناءك بالتعريض والله ماوضعناك الا موضعك ولا نقصناك من حظك فيم داهناك ثم أقبلت على الجماعة فقالت ياهؤلاء أصدقوه وعرفوه نفسه ليقنع بمكانه فأقبل القوم تايه وقالوا له قد اخطأت ان كنت عرضت فقال قد كان ذلك ولست بعائد وقام الى جميلة فقبل طرف ثوبها واعتذر فقبلت عذره وقالت له لاتعد ثم أقبلت على ابن عائشة فقالت ياأبا جعفر هات فتغني بشعر حسان

فلا زال قبر بين بثني وجاق * عليه من الوسمي جود ووابل
وانبت حوذانا وعوفاً منورا * سأتبعه من خير ما قال قائل
بكي حرث الجولان من هلك ربه * فحوران منه خاشع متضائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغني الا ليال قلائل

قالت جميلة حسن ماقلت ياأبا جعفر ثم أقبلت على نافع وبديح فقالت أحب أن تغنياني صوتاً واحدا فغنيا جميعاً بصوت واحد ولحن واحد

ألا يامن يلوم على التصابي * أفق شيئاً لتسمع من جوابي
بكرت تلومني فى الحب جهلا * وما فى الحب مثلي من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوي متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا فى عفاف * وستر من منعمة كعاب

فقالت جميلة هواكما والله واحد وغناؤكما واحد وأنتما نحتما من بقية الكرم وواحد الشرف عنت

عبـد الله بن جعفر بن أبي طالب ثم أقبلت على الهذليين الثلاثة فقالت غنوا صوتاً واحدا فاندفعوا فغنوا بشعر عنترة العبسى

حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعدام الهيثم
كيف المزار وقد تربع اهلها * بعنيزتين وأهلنا بالعيلم
ان كنت ازمعت الفراق فانما * زمت ركابكمو بليل مظلم
شربت بماء الدحرضين (١) فأصبحت * زوراء تنفر من حياض الديلم

قالت مارأيت شيئاً أشبه بغنائكم من اتفاق أرواحكم ثم أقبلت على نافع بن طنبورة فقالت هات يانقش الغضار وياحسن اللسان فاندفع يغنى

ياطول ليلى وبت لم أنم * وسادي الهم مبطن سقمي
أن قمت يوماعلي البلاط فأبـ * صرت رقاشا وليت لم أقم

فقالت جميلة حسن والله ولابن سريج فى هذا اللحن أربعة أبيات في صوت ثم قالت يامالك هات فاني لم أؤخرك لانك فى طبقة آخرهم ولكنني اردت ان اختم بك يومنا تبركا بك وكى يكون اول مجلسنا كآخره ووسطه كطرفه وانك عندي ومعبدا لفى طريقة واحدة ومذهب واحد لايدفع ذلك الا ظالم ولا ينكره الا عاضل الحق أقول فمن شاء فلينكر فسكت القوم كلهم اقرارا لما قالت واندفع يغني

عدو لمن عادت وسلم لسلمها * ومن قربت سلمى أحب وقربا *
* هبينى امرؤا اما بريأ ظلمته * واما مسيأ تاب منه وأعتبا
أقول التماس العذر لما ظلمتنى * وحملتني ذنبا وما كنت مذنبا *
ليهنك اشمات العدو بهجرنا * وقطعك حبل الوصل حتي تقضيا

قالت جميلة ليت صوتك يامالك قد دام لنا ودمنا له وقطعت المجلس وانصرف عامة الناس وبقى خواصهم فلما كان اليوم الثاني حضر القوم جميعا فقالت لطويس هات ياأبا عبدالنعيم قال فانكر مافعلت جميلة في اليوم الاول لان طويساً لم يكن يرضى بذلك (فأخبرني)ابن جامع ان جميلة صفتهم طبقتين طويس وأصحابه وابن سريج وأصحابه ثم أقرعت بينهم فخرجت القرعة الاولى لابن سريج واصحابه والثانية لطويس واصحابه فابتدأ طويس واصحابه فغنى

قد طال ليلى وعادلى طربي * من حب خود كريمة الحسب
غراء مثل الهلال آنسة * أو مثل تمثال صورة الذهب
صادت فؤادي بجيد مغزلة * ترعي رياضاً ملتفة العشب

فقالت جميلة حسن والله يا ابا عبد النعيم ثم قالت للدلال هات يا أبا يزيد فاندفع فغنى

---

(١) قوله الدحرضين مفردا هذا المثني دحرض ووشيع قال في القاموس دحرض بالضم ووشيع مآن وثناهما عنترة وأنشد البيت

قد كنت آمل فيكمو أملا * والمرء ليس بمدرك أمله
حتى بدا لى منكم خلف * فزجرت قلبي فارعوي جهله
ليس الفتى بمخلد أبدا * حيا وليس بفائت أجله
حي البغوم ومن بعقوتها * وقفا العمود وان خلا أهله

قالت حسن والله يا أبا يزيد ثم قالت لهيج أنا نجلك اليوم لكبر سنك ودقة عظمك قال أجمل يا ماما ثم قالت لبرد الفؤاد ونومة الضحى هاتيا جميعاً لحنا واحدا فغنيا

اني تذكرت فلا تلحني * لؤلؤة مكنونة تنطق
مسكنها طيبة لم يغذها * بؤس ولا وال بها يخرق
قدقات والعيس سراع بنا * ترقل ارقالا وما تعنق
ياصاحبي شوقي أرى قاتلي * وموردي منهاجوي يقلق

قالت جميلة أحسنتما ثم قالت لفند ورحمة وهبة الله هاتوا جميعا صوتاً واحـدا فانكم متفقون في الاصوات والالحان فاندفعوا فغنوا

أشاقك من نحو العقيق بروق * لوامع تخفي تارة وتشوق
ومالي لا أهوى جوارى بربر * وروحي الى أرواحهن تتوق
لهن جمال فائق وملاحة * ودل على دل النساء يفوق

وكان بربر حاضراً فقال جوارى والله على ما وصفتم فمن شاء أقر ومن شاء أنكر فقالت جميلة صدق ثم غنت جميلة بشعر الاعشى ولمعبد فيه صوت أخذه عنها

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغور فالحدين فالفرعا
واستنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا
تقول بنتي وقد قربت مرتحلا * يارب جنب أبي الاوصاب والوجعا
وكان شيء الى شيء فغيره * دهر ملح على تفريق ما جمعا

فلم يسمع بشيء أحسن من ابتدائها بالامس وختمها في اليوم الثاني وقطعت المجلس فانصرف القوم وأقام آخرون فلما كان اليوم الثالث اجتمع الناس فضربت ستارة وأجلست الجوارى كلهن فضربن وضربت فضربن على خمسين وترا فتزلزلت الدار ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها بهذا الشعر

فان خفيت كانت لعينك قرة * وان تبد يوما لم يعممك عارها
من الخفرات البيض لم تر غلظة * وفي الحسب الضخم الرفيع نجارها
فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندا جثجاثها وعرارها
بأطيب من فيها اذا جئت طارقا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

فدمعت أعين كثير منهم حتى بل ثوبه وتنفس الصعداء وقال بنفسي أنت ياجميلة ثم قالت للجوارى اكففن فكففن وقالت ياعز غني فغنت بشعر لعمر

تذكرت هندا وأعصارها * ولم تقض نفسك أوطارها
تذكرت النفس ماقد مضي * وهاجت على العين عوارها
لتمنح رامة منا الهوي * وترعي لرامـة اسرارها
اذا لم نزرها حذار العدا * حسدنا على الزور زوارها

فقالت جميلة ياعز انك لباقية على الدهر فهنيئاً لك حسن هذا الصوت مع جودة هذا الغناء ثم قالت لحبابة وسلامة هاتيا لحناً واحدا فغنتا

كفي حزنا اني أغيب وتشهد * ومانلتقي والقلب حران مقصد
ومن عجب اني اذا الليل جنني * أقوم من الشوق الشديد وأقعد
أحن اليكم مثل ما حن تائق * الى الورد عطشان الفؤاد مصرد
ولى كبد حرى يعذبها الهوي * ولى جسد يبلى ولا يجـدد

فاستحسن غناؤها ثم أقبلت على خليدة فقالت لها بنفسى أنت غني فغنت

الا يامن يلوم على التصابي * أفق شيئا لتسمع من جوابي
بكرت تلومنى في الحب جهلا * وما في حب مثلى من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوي متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا في عفـاف * وسترا من منعمة كعاب

فاستحسن منها ماغنت وهو بلحنها حسن جدا ثم قالت لعقيلة والشماسية هاتيا فغنتا

هجرت الحبيب اليوم فى غير ما اجترم * وقطعت من ذى ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقـرع السن من ندم

ثم قالت لفرعة وبلبلة ولذة العيش هاتين فغنين فاندفعن بصوت واحد

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى * بغي سقماً اني اذاً لسقيم *
على دماء البدن ان كان حبها * على النأي فى طول الزمان يريم
تلم ملمات فينسين بعدها * ويذكر منها العهد وهو قديم
فاقسم ما صافيت بعدك خلة * ولا لك عندى في الفؤاد قسيم

قالت أحسنتن وهو لعمرى حسن وقالت اسعدة والزرقاء غنيا فغنتا

قد أرسلوني يعزوني فقلت لهم * كيف العزاء وقد سارت بها الرفق
استهدت الريم عينيه فجاد لها * بمقلتيـه ولم يـترك له عنق

فاستحسن ذلك ثم قالت للجماعة فغنوا وانقضي المجلس وعاد كل انسان الى وطنه فما رئ مجلس ولا جمع أحسن من اليوم الاول ثم الثـاني ثم الثالث (وحدثتنى) عمتي وكانت أسن من أبي وعمرت بعده قالت كان السبب في طلب أبيك الغناء والمواظبة عليه لحنا سمعه لجميلة فى منزل يونس ابن محمد الكاتب فانصرف وهو كئيب حزين مغموم لم يطعم ولم يقبل علينا بوجهه كما كان يفعل فسألته عن السبب فأمسك فألححت عليه فانتهرني وكان لى مكرما فغضبت وقمت من ذلك المجلس

الى بيت آخر فتبعني وترضاني وقال لى أحدثك ولا كتمان منك عشقت صوتاً لامرأة قد ماتت فانا بها وبصوتها هائم ان لم يتداركني الله منه برحمته فقلت أتظن أن الله يحيي لك ميتا قال بل لا أشك قال فما تعليقك قلبك بما لا يعطاه الا نبي ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأما عشقك الصوت فهو أن تحذقه وتغنيه عشر مرار فتمله ويذهب عشقك له فكان الارعواء ورجع الى نفسه وقام فقبل رأسي ويدي ورجلي فقال لى فرجت عنى ما كنت فيه من الكرب والغم ثم تمثل حبك الشئ يعمي ويصم ولزم بيت يونس حتى حذق الصوت ولم يمكث الا زمنا يسيرا حتى مات يونس وانضم الى سياط وكان من أحذق أهل زمانه بالغناء وأحسنهم أداء عمن مضي قالت عمتي فقلت لابراهيم وما الصوت فانشدني الشعر ولم يحسن أداء الغناء فقال

* من البكرات عراقية * تسمي سبيعة أطريتها
من آل أبي بكرة الاكرمين * خصصت بودى فاصفيتها
ومن حبها زرت أهل العراق * وأسخطت أهلى وأرضيتها
أموت اذا شحطت دارها * وأحيا اذا أنا لاقيتها
* فاقسم لو أن مابي بها * وكنت الطبيب لداويتها

قالت عمتي هذا شعر حسن فكيف به اذا قطع ومدد تمديد الاطربة وضرب عليها بقضبان الدفلى على بطون المعزي فما مضت الايام والليالى حتي سمعت اللحن مؤدي فما خرق مسامعي شيء قط أحسن منه ولقد أذكرني بما يؤثر من حسن صوت داود وجمال يوسف فبينا أنا يوماً جالس اذ طلع على ابراهيم ضاحكا مستبشرا فقال لى ألا أحدثك بعجب قلت وما هو قال ان لى شريكا فى عشق صوت جميلة قلت وكيف ذلك قال كنت عند سياط في يومنا هذا وأنا أغنيه الصوت وقد وقفني فيه على شيء لم أكن أحكمته عن يونس وحضر عند سياط شيخ نبيل فسبح على الصوت تسبيحاً طويلا فظننت انه فعل ذلك لاستحسانه الصوت فلما فرغت أنا وسياط من اللحن قال الشيخ ما أعجب أمر هذا الشعر وأحسن ما غنى به وأحسن ما قال قائله فقلت له دون القوم وما بلغ من العجب به قال نعم حجت سبيعة من ولد عبد الرحمن بن أبي بكرة وكانت من أجمل النساء فابصرها عمر بن أبى ربيعة فلما انحدرت الى العراق اتبعها يشيعها حتي بلغ معها موضعا يقال له الخورنق فقالت له لو بلغت الى أهلى وخطبتني ازوجك فقال لها ما كنت لا خلط تشييعي اياك بخطبة ولكن أرجع ثم آتيكم خاطباً فرجع ومر بالمدينة فقال فيها

من البكرات عراقية * تسمى سبيعة أطريتها

ثم أتي بيت جميلة فسألها ان تغنى بهذا الشعر ففعلت فأعجبه ماسمع من حسن غنائها وجودة تأليفها فحسن موقع ذلك منه ووجه الى بعض مواليه ممن كانت تطلب الغناء أن تأتي جميلة وتأخذ الصوت منها فطارحتها اياه أياماً حتي حذقت ومهرت به فلما رأى ذلك عمر قال أرى أن تخرجي الى سبيعة وتغنيها هذا الصوت وتبلغيها رسالتى قالت نعم جعلني الله فداك فأتتها فرحبت بها وأعلمتها الرسالة فحيت وأكرمت ثم غنتها فكادت ان تموت فرحا وسرورا لحسن الغناء والشعر ثم عادت رسول عمر فأعلمته

ما كان وقالت له انها خارجة في تلك السنه فلما كان أوان الحج استأذنت سبيعة أباها فى الحج فأبي عليها وقال لها قد حججت حجة الاسلام قالت له تلك الحجة هى التي أسهرت ليلى وأطالت نهاري وتوقتني الى ان اعود وأزور البيت وذلك القبر وان أنت لم تأذن لى مت كمدا وغماً وذلك ان بقائي انما كان لحضور اوقت فان يئست فالموت لاشك نازل بى فلما رأى ذلك أبوها رق لها وقال ليس يسعني منعها مع ما أرى بها فأذن لها ووافي عمر المدينة ليعرف خبرها فلما قدمت علم بذلك وسألها ان تأتي منزل جميلة وقد سبق اليه عمر فأكرمتها جميلة وسرت بمكانها فقالت لها سبيعة جعلني الله فداك اقلقني واسهرني صوتك بشعر عمر في فاسمعيني اياه قالت جميلة وعزازة لوجهك الجميل فغنتها الصوت فأغمى عليها ساعة حتى رش على وجهها الماء وثاب اليها عقلها ثم قالت اعيدى على فأعادت الصوت مراراً في كل مرة يغشي عليها ثم خرجت الى مكة وخرج معها فلما رجعت مرت بالمدينة وعمر معها فأتت جميلة فقالت لها اعيدي على الصوت ففعلت واقامت عليه ثلاثاً تسألها ان تعيد الصوت فقالت لها جميله اني اريد ان اغنيك صوتاً فاسمعيه قالت هاتيه ياسيدتي فغنتها

ابت المليحة ان تواصلنى * واظن اني زائر رمسي
لاخير في الدنيا وزينتها * مالم توافق نفسها نفسى
لاصبر لى عنها اذا حسرت * كالبدر او قرن من الشمس
ورمت فؤادك عند نظرتها * بملاحة الأشار والانس

قالت سبيعة لولا ان الاول شعر عمر لقدمت هذا على كل شيء سمعته فقال عمر فانه والله احسن من ذلك فاما الشعر فلا قالت جميله صدقت والله قالت عمتي قال لها ابي لعمرى ان ذلك على ما قالا ولابن سريج فى هذا الشعر لحن عن جميلة وربما حكي بزيادة او نقصان او مثلا بمثل انتهي (اخبرني) من يفهم الغناء قال بلغني ان جَميلة قعدت يوماً على كرسي لها وقالت لآذنها لاتحجبي عنا احدا اليوم واقعدي بالباب فكل من يمر بالباب فأعرضي عليه مجلسى ففعلت ذلك حتى غصت الدار بالناس فقالت جميلة اصعدوا الى العلالى فصعدت جماعة حتي امتلأت السطوح فجاءتها بعض جواريها فقالت لها ياسيدتي ان تمادي امرك على ما اري لم يبق في دارك حائط الا سقط فاظهري ما تريدين قالت اجلسي فلما تعالى النهار واشتد الحر استسقي الناس الماء فدعت لهم بالسويق فشرب من اراد فقالت اقسمت على كل رجل وامراة دخل منزلى الا شرب فلم يبق فى سفل الدار ولا علوها احد إلا شرب وقام على رؤسهم الجواري بالمناديل والمراوح الكبار وامر جواريها فقمن في ما بين كل عشرة نفر جارية تروح ثم قالت لهم إنى قد رأيت في منامي شيئاً افزعنى وارعبنى ولست اعرف ه سبب ذلك وقد خفت أن يكون قرب اجلى وليس ينفعني الا صالح عملى وقد رأيت ان اترك الغناء كراهة ان يلحقنى منه شيء عند ربي فقال قوم منهم وفقك الله وثبت عزمك وقال آخرون بل لا حرج عليك فى الغناء وقال شيخ منهم ذو سن وعلم وفقه وتجربة قد تكلمت الجماعة وكل حزب بما لديهم فرحون ولم اعترض عليهم فى قولهم ولاشركتهم فى رايهم فاستمعوا الآن لقولى وانصتوا ولا تشغبوا الى وقت انقضاء كلامي فمن قبل قولى فالله موفقه ومن خالفنى فلا بأس عليه اذ كنت

في طاعة ربي فسكت القوم جميعا فتكلم الشيخ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يامعشر أهل الحجاز انكم متي تخاذلتم فشلتم ووثب عليكم عدوكم وظفر بكم ولا تفلحوا بعدها أبدا انكم قدانقلبتم على اعقابكم لاهل العراق وغير هم ممن لايزال ينكر عليكم ماهو وارثه عنكم لاينكره عالمكم ولا يدفعه عابدكم بشهادة شريفكم ووضيعكم يندب اليه كما يندب جموعكم وشرفكم وعزكم فأ كثر مايكون عند عابدكم فيه الجلوس عنه لاللتحريم له لكن للزهد في الدنيا لان الغناء من أكبر اللذات وأسر للنفوس من جميع الشهوات يحيي القلب ويزيد في العقل ويسر النفس ويفسح في الرأي ويتيسر به العسير وتفتح به الجيوش ويذلل به الجبارون حتى يمتهنوا أنفسكم عند استماعه ويبري المرضي ومن مات قلبه وعقله وبصره ويزيد أهل الثروة غنى وأهل الفقر قناعة ورضا باستماعه فيعزفون عن طلب الاموال من تمسك به كان عالما ومن فارقه كان جاهلا لانه لامنزلة أرفع ولا شيء أحسن منه فكيف يستصوب تركه ولا يستعان به على النشاط في عبادة ربنا عز وجل وكلام كثير غير هذا ذهب على المحدث فما رد عليه أحد ولا أنكر ذلك منهم بشر وكل عاد بالخطا على نفسه وأقر بالفضل له ثم قال لجميلة أوعيت ماقلت ووقع من نفسك ماذكرت قالت أجل وأنا أستغفر الله قال لها فاختمى مجلسنا وفرقى جماعتنا بصوت فقط فغنت

> افي رسم دارد معك المترقرق * سفاها وما استنطاق ماليس ينطق
> بحيث التقى جمع واقصى محسر(١) * مغانيه قدكادت عن العهد تخلق
> مقام لنا بعد العشاء ومنزل * به لم يكدره علينا معوق
> فأحسن شيء كان أول ليلنا * وآخره حزن اذا نتفرق

فقال الشيخ حسن والله أمثل هذا ينزل فيه مشاهد الرجال لاوالله لاينزل هذا ولا كرامة لمن خالف الحق ثم قام وقام الناس معه وقال الحمد لله الذي لم يفرق جماعتنا على اليأس من الغناء ولا جحود فضيلته وسلام عليك ورحمة الله ياجميلة وقال أبو عبد الله جلست جميلة يوما ولبست برنسا طويلا والبست من كان عندها برانس دون ذلك وكان في القوم ابن سريج وكان قبيح الصلع قد اتخذ وفرة شعره يضعها على رأسه وأحبت جميلة أن تري صلعته فلما بلغ البرنس الى ابن سريج قال ديرت على ورب الكعبة وكشف صلعته ووضع القلنسية على رأسه وضحك القوم من قبح صلعته ثم قامت جميلة ورقصت وضربت بالعود وعلي رأسها البرنس الطويل وعلى عاتقها بردة يمانية وعلي القوم امثالها وقام ابن سريج يرقص ومعبد والغريض وابن عائشة ومالك وفي يد كل واحد منهم عود يضرب به على ضرب جميلة ورقصها فغنت وغنى القوم علي غنائها

> ذهب الشباب وليته لم يذهب * وعلا المفارق وقع شيب مغرب
> والغانيات يردن غيرك صاحبا * ويمدنك الهجران بعد تقرب
> انى أقول مقالة بجارب * حقا ولم يخبرك مثل مجرب

(١) وبطن محسر قرب المزدلفة اهـ قاموس

صافي الكريم وكن لعرضك صائنا * وعن اللئيم ومثله فتنكب

ثم دعت بثياب مصبغة ووفرة شعر مثل وفرة ابن سريج فوضعتها على رأسها ودعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا ثم ضربت بالعود وتمشت وتمشي القوم خلفها وغنت وغنوا بغنائها بصوت واحد

يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال

فيهن آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال

وتكون ريقتها اذا نبهتها * كالمسك فوق سلافة الجريال

ثم نعرت ونعر القوم طربا ثم جلست وجلسوا وخلعوا ثيابهم ورجعوا الى زيهم وأذنت لمن كان ببابها فدخلوا وانصرف المغنون وبقي عندها من يطارحنها من الجواري (وحدثني) عمي قال سمعت سياطا يحدث أباك يوما بأحاديث جميلة فقال بنفسي هي وأمي فما كان أحسن وجهها وخلقها وخلقها وغناءها ماخالفت للنساء مثلها شبها فأعجبني ذلك ثم قال سياط جلست جميلة يوما للوفادة عليها وجمعت على رؤس جواريها شعورا مسدلة كالعناقيد الى أعجازهن وألبستهن أنواع الثياب المصبغة ووضعت فوق الشعور التيجان وزينتهن بأنواع الحلى ووجهت الى عبد الله بن جعفر تستزيره وقالت لكاتب أملت عليه بأبي أنت وأمى قدرك يجل عن رسالتي ولكن كرمك يحتمل زلتي وذنبي لاتقال عثرته ولا تغفر حوبته فان صفحت فالصفح لكم معشر أهل البيت يؤثر والخير والفضل فيكم مدخر ونحن العبيد وأنتم الموالى فطوبي لمن كان لكم مقاربا والى وجوهكم ناظرا وطوبي لمن كان لكم مجاورا وبعزكم قاهرا وبضيائكم مبصرا والويل لمن جهل قدركم ولم يعرف ماأوجبه الله على هذا الخلق لكم فصغيركم كبير بل لاصغير فيكم وكبيركم جليل بل الجلالة التى وهبها الله عز وجل للخلق هي لكم ومقصورة عليكم وبالكتاب نسألك وبحق الرسول ندعوك ان كنت نشيطا لمجلس هيأته لك لايحسن الا بك ولا يتم الا معك ولا يصلح ان ينقل عن موضعه ولا يسلك به غير طريقه فلما قرأ عبد الله الكتاب قال انا لنعرف تعظيمها لنا واكرامها لصغيرنا وكبيرنا وقد علمت أنها قد آلت الية أن لاتغني أحدا الا في منزلها وقال للرسول والله قد كنت على الركوب الى موضع كذا وكذا وكان في عزمي المرور بها فأما اذا وافق ذلك مرادها فاني جاعل بعد رجوعي طريقي عليها فلما صار الى بابها أدخل بعض من كان معه اليها وصرف بعضهم فنظر الى ذلك الحسن البارع والهيئة الباذة فأعجبه ووقع من نفسه فقال ياجميلة لقد أوتيت خيرا كثيرا ماأحسن ما صنعت فقالت ياسيدى ان الجميل للجميل يصلح ولك هيات هذا المجلس فجلس عبد الله بن جعفر وقامت على رأسه وقامت الجواري صفين فأقسم عليها فجلست غير بعيد ثم قالت ياسيدى ألا أغنيك قال بلى فغنت

بنى شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل الملوك لايبور ولا يحري

أبو عتبة الملقى اليك جماله * أغر هجان اللون من نفر زهر

لساقى الحجيج ثم للخير هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الغمر

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

فقال عبد الله أحسنت ياجميلة وأحسن حذافة ماقال بالله أعيديه على فأعادته فجاء الصوت أحسن من الارتجال ثم دعت لكل جارية بعود وأمرتهن بالجلوس على كراسي صغار قد أعدتها لهن فضربن وغنت عليهن هذا الصوت وغنى جواريها على غنائها فلما ضربن جميعا قال عبد الله ماظننت ان مثل هذا يكون وانه لمما يفتن القلب ولذلك كرهه كثير من الناس لما علموا فيه ثم دعا ببغلته فركبها وانصرف الى منزله وقد كانت جميلة أعدت طعاماً كثيراً وكان أراد المقام فقال لأصحابه تخافوا للغداء فتغدوا وانصرفوا مسرورين وهذا الشعر لحذافة بن غانم بن عبيد الله بن عويج بن عدى بن كعب يمدح به عبد المطلب (قال) وحدثني بعض المكيين قال كان العرجي وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان شاعراً سخياً شجاعاً أديباً ظريفاً ويشبه شعره بشعر عمر ابن أبي ربيعة والحرث بن خالد بن هشام وان كانا قدما عليه وقد نسب كثير من شعره الى شعرهما وكان صاحب صيد فخرج يوماً متنزهاً من مكة ومعه جماعة من غلمانه ومواليه ومعه كلابه وفهوده وصقوره وبوازيه نحو الطائف الى مال له بالعرج وبهذا الموضع سمى العرجي فجرى بينه وبين مولى لبني أمية كلام فأمضه المولى فكف عنه العرجي حتى أوى الى منزله ثم هجم عليه ومعه غلمانه فأمرهم أن يوثقوه ثم أمرهم أن ينكحوا امرأته وهو يراهم ففعلوا ثم أخرجه فقتله فبلغ أمير مكة ما فعل فطلبه فخرج من منزله وأخرج معه غلمانه ومواليه وآلة الصيد وتوجه نحو المدينة وقد ركب أفراسه وأعد عدته فلم يزل يتصيد ويقصف في طريقه حتى دخل المدينة ليلا وأراد المقام في منزل جميلة وكانت آلت أن لاتغني بشعره ولا تدخله منزلها لكثرة عبثه وسفهه وحداثة سنه فلما أعلمت بمكانه ليلا قالت طارق ان له لشأناً فاستخبرت خبره فقيل لها انه قدم مستخفياً ولم ير بالمدينة موضعاً هو أطيب له من منزلك والايمان تكفر والاشراف لايردون فقالت لرسولها اليه منزلي منزل جوار ولا يمكن مثلك الاستخفاء فيه فعليك بالاحوص وكان الاحوص أيضاً مجانباً له لشيء جرى بينه وبينه في منزل جميلة فقال انى لي بالاحوص مع الذي كان بيننا قالت ائتيه عني وقل له قد غنينا بذلك الشعر فان أحببت أن تظهر وتبقى مودتنا لك فأصلح مابينك وبين عبد الله اذ صالح مابيننا وأنزله منزلك قال لها ليس هذا بمقنعي اما اذ أبيت أن أقيم بمنزلك فوجهي معي رسولا الى الاحوص فان منزله أحب المنازل الي بعد منزلك فوجهت معه الى الاحوص بعض موالياتها فأنزله الاحوص وأكرمه وأحسن جواره وستر أمره فقال شعراً ووجه به الى جميلة

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تلفه إلا مشوباً ممذقا

وما من حبيب يستزير حبيبه * يعاتبه في الود الا تفرقا

أمر وصال الغانيات فأصبحت * مضاضته يشجي بها من تمطقا

تعلق هذا القلب للحين معلقا * غزالا يحلي عقد در ويارقا

اذا قلت مهلا للفؤاد عن التي * دعتك اليها العين أغضى وأطرقا

دعانا فلم نستبق حبا بما نري * فما منك هذا العذل الا تخرقا

فقد سن هذا الحب من كان قبلنا * وقاد الصبا المرء الكريم فأعنقا

فلما قرأت شعره رقت له وقالت كيف لي بايلائي ان لا يدخل منزلي ولا أغنيه بشعره فقيل لها يدخل منزلك وتغنين وتكفرين يمينك فوجهت اليه ان صر الينا والاحوص في تلك الليلة فجا آها وعرفت الاحوص تكفير اليمين فقال لها وأنا والله شفيعه اليك ففرجي مابه من غم فقد فارق من يحب ويهوى فتؤنسينه وتسرينه وتغنينه بشعره فغنت

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تلفه إلا مشوباً ممذقا

وحدثني بعض أهلنا قال قال يونس بن محمد كان الاحوص معجبا بجميلة ولم يكن يكاد يفارق منزلها اذا جلست فصار اليها يوماً بغلام جميل الوجه يفتن من رآه فشغل أهل المجلس وذهبت اللحون عن الجواري وخلطن في غنائهن فأشارت جميلة الى الاحوص ان أخرج الغلام فالخلل قد عم مجلسي وأفسد على امري فأبى الاحوص وتغافل وكان بالغلام معجباً فآثر لذته بالنظر الى الغلام مع السماع ونظر الغلام الى الوجوه الحسان من الجواري ونظرن اليه وكان مجلساً عاماً فلما خافت عاقبة المجلس وظهور امره امرت بعض من حضر باخراج الغلام فأخرج وغضب الاحوص وخرج مع الغلام ولم يقل شيئاً فحمد اهل المجلس ما كان من جميلة وقال لها بعضهم هذا كان الظن بك اكرمك الله فقالت انه والله ما استأذنني في المجيء به ولا علمت به حتى رايته في داري ولا رايت له وجها قبل ذلك وانه ليعز على غضب الاحوص ولكن الحق اولى وكان ينبغي له ان لا يعرض نفسه وإياى لما نكره مثله فلما تفرق اهل المجلس بعثت اليه الذنب لك ونحن منه برآء اذ كنت قد عرفت مذهبي فلم عرضتني للذي كان فقد ساءني ذلك وبلغ مني ولكن لم اجد بدا من الذي رايت اما حياء واما تصنعا فرد عليها ليس هذا لك بعذر ان لم تجعلي لي وله مجلسا تخلو فيه جميعاً تمحين به ما كان منك قالت افعل ذلك سراً قال الاحوص قد رضيت فجا آها ليلا فأكرمتهما ولم تظهر واحدة من جواريها على ذلك الا عجائز من مواليها وسألها الاحوص واقسم عليها ان تغنيه من شعره

وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوالف حب في فؤادك منصب

وكانت اذا تنأى نوى أو تفرقت * شداد الهوى لم تدر مامتشعب

أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا * برود الثنايا ذات خلق مشرعب

ترى العين ماتهوى وفيها زيادة * من الحسن اذ تبدو وملهى لملعب

قال يونس مالها صوت أحسن منه وابن محرز يغنيه وعنها أخذه وأنا أغنيه فتعجبني نفسى ويدخلني شيء لا أعرفه من النخوة والتيه وقال المحدث لى بهذا الحديث عن يونس ان هذا للاحوص فى جميله والذي عندي انه لطفيل الغنوي قاله في ابن زيد الخيل وهو زيد بن المهلهل بن المختلس بن عبد رضا أحد بنى نبهان ونبهان لقب له ولكنه أسود بن عمرو بن الغوث بن طيئ أغار على بنى عامر فأصاب بنى كلاب و بنى كعب واستحر القتل في غني بن أعصر ومالك بن أعصر وأعصر هو الدخان ولذلك قيل لهما ابنا دخان وأخوهما الحرث وهو الطفاوة وهو مالك بن سعد بن قيس

ابن عيلان وغطفان بن سعد عمهم وكان غنى مع بنى عامر في دارهم مواليا لنمير وكان فيهم فرسان وشعراء ثم ان غنيا أغارت على طيئ وعليهم سيار بن هريم فقال في ذلك قصيدته الطويلة

وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوالف شوق في فؤادك منصب

(وحدثني) أيوب بن عباية قال كان عمر بن أحمد بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن فراص ابن معن بن مالك بن أعصر بن قيس بن عيلان بن مضر من شعراء الجاهلية المعدودين وكان ينزل الشأم وقد أدرك الاسلام وأسلم وقال في الجاهلية والاسلام شعرا كثيرا وفي الخلفاء الذين أدركهم عمر بن الخطاب فمن دونه الى عبد الملك بن مروان وكان فى خيل خالد بن الوليد حين وجه أبو بكر خالدا الى الشام ولم يأت أبا بكر وقال في خالد رحمه الله

اذا قال سيف الله كروا عليهم * كررت بقلب رابط الجأش صارم

وقال في عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قصيدة له طويلة جيدة

أدركت آل أبي حفص وأسرته * وقبل ذاك ودهرا بعده كلبا

قد ترتمى بقواف بيننا دول * بين الهباتين لاجدا ولا لعبا

ألله يعلم ماقولي وقولهم * اذ يركبون جنانا مسهبا وربا

وقال في عثمان بن عفان رضي الله عنه

حتي فايس الى عثمان مرتجع * الا العداء والا مكبع صور

أخالها شممت عرفا فتحسبه * اهابة القصر ليلا حين تنتشر

وقال في على بن أبي طالب رضي الله عنه

من مبلغ مألكا عنى أبا حسن * فارتح لخصم هداك الله مظلوم

فلما أنشدت جميلة قصيدته في عمر بن الخطاب قالت والله لأعمان فيها لحنا لايسمعه أحد أبداً الا بكى قال ابراهيم وصدقت والله ماسمعته قط الا أبكاني لاني أجد حين أسمعه شيئاً يضغط قلبي ويحرقه فلا أملك عيني وما رأيت أحدا قط سمعه الا كانت هذه حاله

صوت من المائة المختارة

يادار عبلة من مشارق ماسل * درس الشؤن وعهدها لم ينحل

فاستبدلت عفر الظباء كأنما * ابعارها فى الصيف حب الفلفل

تمشي النعام به خلاء حوله * مشىالنصاري حول بيت الهيكل

احذر محل السوء لاتحلل به * واذا نبا بك منزل فتحول

الشعر فيما ذكر يحيي بن على عن اسحق لعنترة بن شداد العبسي وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعله من رواية لم تقع الينا فذكر غير أبي أحمد ان الشعر لعبدقيس بن خفاف البرجمى الا أن البيت الأخير لعنترة صحيح لايشك فيه(١) والغناء لأبي دلف القاسم بن عيسي العجلي

(١) قوله ان هذه الأبيات لعبد قيس بن خفاف البرجمي الا أن البيت الأخير لعنترة صحيح

ولحنه المختار على ماذكره أبو أحمد من الثقيل الاول وذكر ابن خرداذبه ان لحن أبي دلف خفيف ثقيل بالوسطي وذكر اسحق انفيه لمعبد لحناً من الثقيل الاول المطلق في مجرى الوسطي وان فيه لأبي دلف لحناً ولم يجنسه وذكر حبش ان فيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي وان لابن سريج في البيت الثانى ثقيل أول وذكر ابن خرداذبه ان خفيف الثقيل لمالك وليس ممن يعتمد على قوله وقد ذكر يونس أيضاً ان فيه غناء لمالك ولم يذكر جنسه ولا طريقته

ذكر عنترة ونسبه وشيء من أخباره

هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد ابن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وله لقب يقال له عنترة الفلحاء (٢) وذلك لتشقق شفتيه وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لأمه وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بنى الاماء فان أنجب اعترف به والا بقى عبداً (فأخبرني) على بن سليمان النحوى الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى عن محمد بن حبيب قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني قالا كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت انه يراودني عن نفسي فغضب من ذلك غضباً شديدا وضربه ضرباً مبرحاً وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه فلما رأت مابه من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سمينة فقال عنترة

صوت

أمن سمية (٢) دمع العين مذروف * لو ان ذا فيك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني * ظبي بعسفان ساجي العين مطروف
تجللتنى اذ أهوي العصا قبلى * كأنها صنم يعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم * فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بلائي اذا ما غارة لحقت * تخرج منها الطوالات السراعيف
يخرجن منها وقد بلت رحائلها * بالماء يقدمها الشم الغطاريف

لايشك فيه الاظهر خلاف ذلك أما الابيات الثلاثة فلا توجد في ديوان عنترة الذى شرحه الشنتمرى من رواية الاصمعي وأبي عبيدة ولا توجد أيضا فى لامية عبد القيس المذكور والبيت الذي صحح انه لعنترة لايوجد فى ديوانه والصحيح انه لعبد القيس المذكور لان ابن الانبارى رواه فى المفضليات عن الضبي له (١) وقال ابن خلكان في ترجمة الأعلم الشنتمري وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور أفلح فكان يقال له عنترة الفلحاء لفلحة كانت به وانما ذهبوا به لتأنيث الشفة اه

(٢) قوله من سمية رواية الشنتمري سهية بالهاء

قدأطعن الطعنة النجلاء عن عرض * تصفر كف أخيها وهو منزوف

غنى في البيت الاول والثاني علوية ولحنه من الثقيل الاول مطلق في مجرى البنصر وقيل انه لابراهيم وفيهما رمل بالوسطى يقال إنه لابن سريج وهو من منحول ابن المكي قوله مذروف من ذرفت عينه يقال ذرفت تذرف ذريفاً وذرفا وهو قطر يكاد يتصل وقوله لو أن ذا فيك قبل اليوم معروف أي قد أنكرت هذا الحنو والاشفاق منك لانه لو كان معروفا قبل ذلك لم ينكره ساجي العين ساكنها والساجي الساكن من كل شئ مطروف أصابت عينه طرفة واذا كان كذلك فهو أسكن لعينه تجللتني ألقت نفسها على وأهوي اعتمد منهم يعتاد أي يؤتى مرة بعد مرة ومعكوف يعكف عليه والسراعيف السراع واحدتها سرعوفة والطوالات الخيل والرحائل السروج والشمم ارتفاع الانف والغطاريف الكرام والسادة أيضاً والغطرفة ضرب من السير والمشي يختال فيه والنجلاء الواسعة يقال سنان منجل واسع الطعنة عن عرض أي عن شق وحرف وقال غيره اعترضه اعتراضاً حين أقتله (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن الكلبي شداد جد عنترة غلب على نسبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد وقد سمعت من يقول ان شدادا عمه كان نشأ في حجره فنسب اليه دون أبيه قال وانما ادعاه أبوه بعد الكبر وذلك لان أمه كانت أمة سوداء يقال لها زبيبة وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبدوه وكان لعنترة اخوة من أمه عبيد وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا ابلا فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة يومئذ فيهم فقال له أبوه كر ياعنترة فقال عنترة العبد لايحسن الكر انما يحسن الحلاب والصر فقال كر وأنت حر فكر وهو يقول

أنا الهجين عنتره * كل امرئ يحمى حره * أسوده وأحمره

* والواردات مسفره *

وقاتل يومئذ قتالا حسناً فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه (وحكى) غيرابن الكلبي أن السبب في هذا ان عبسا أغاروا على طيئ فأصابوا نعماً فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة لا نقسم لك نصيباً مثل انصبائنا لانك عبد فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيئ فاعتزلهم عنترة وقال دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيئ الابل فقال له أبوه كر ياعنترة فقال أو يحسن العبد الكر فقال له أبوه العبد غيرك فاعترف به فكر واستنقذ النعم وجعل يقول

أنا الهجين عنترة * كل امرئ يحمى حره

الابيات قال ابن الكلبي وعنترة أحد اغربة العرب وهم ثلاثة (١) عنترة وأمه زبيبة وخفاف بن عمير

---

(١) قوله وأحد أغربة العرب وهم ثلاثة هذا يحتاج الى ايضاح وتبيين لان أغربة العرب قسمان جاهليون واسلاميون قال في القاموس واغربة العرب سودانهم والاغربة في الجاهلية عنترة وخفاف ابن ندبة وعمير بن الحباب وسليك ابن السلكة وهشام ابن عقبة بن ابي معيط الا

الشريدي وأمه ندبة والسليك بن عمير السعدي وأمه السلكة واليهن ينسبون وفي ذلك يقول عنترة

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى وأحمي سائرى بالمنصل
واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * الفيت خيرا من معم مخول

يقول ان أبي من أكرم عبس بشطري والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربي بالسيف فأنا خير في قومي ممن عمه وخاله منهم وهو لا يغني غنائي وأحسب أن هذه القصيدة هى التي يضاف اليها البيتان اللذان يغني فيهما وهذه الابيات قالها في حرب داحس والغبراء قال أبو عمرو الشيباني غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل فحامي عنترة عن الناس فلم يصب مدبراً وكان قيس بن زهير سيدهم فساءه ماصنع عنترة يومئذ فقال حين رجع والله ماحمى الناس الا ابن السوداء وكان قيس أكولا فبلغ عنترة ماقال فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها

صوت

بكرت تخوفني الحتوف كأنني * أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
* فأجبتها ان المنية منهل * لا بد أن أسقى بكأس المنهل
فاقني حياءك لا أبالك واعلمي * اني امرؤ سأموت ان لم أقتل
* ان المنية لو تمثل مثلت * مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل
اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري وأحمي سائري بالمنصل
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت * ألفيت خيراً من معم مخول
والخيل تعلم والفوارس انني * فرقت جمعهم بضربة فيصل
اذ لا أبادر في المضيق فوارسى * ولا أوكل بالرعيل الاول
ان يلحقوا أكرر وان يستلحموا * أشدد وان يلفوا بضنك أنزل
حين النزول يكون غاية مثلنا * ويفر كل مضلل مستوهل
والخيل ساهمة الوجوه كأنما * تسقى فوارسها نقيع الحنظل
ولقد أبيت على الطوي وأظله * حتي أنال به كريم المأكل

عروضه من الكامل غنت في الاربعة الابيات الاول والبيت الثاني عريب خفيف رمل بالبنصر من رواية الهشامي وابن المعتز وأبي العبيس الحتوف ماعرض للانسان من المكاره والمتالف عن عرض أى مايعرض منها بمعزل أى فى ناحية معتزلة عن ذلك ومنهل مورد وقوله أقنى حياءك أى احفظيه ولا تضيعيه والضنك الضيق يقول ان المنية لو خلقت مثالا لكانت في مثل صورتي والمنصب الاصل والمنصل السيف ويقال منصل أيضاً بفتح الصاد وأحجمت كعت والكتيبة الجماعة اذا اجتمعت

انه مخضرم قد ولى في الاسلام ومن الاسلاميين عبد الله بن خازم وعمير بن ابي عمير وهمام بن مطرف ومنتشر بن وهب ومطر بن أوفى وتابط شراً والشنفري وحاجز غير منسوب

ولم تشرف وتلاحظت نظرت من يقدم على العدو وأصل التلاحظ النظر من القوم بعضهم الى بعض بمؤخر العين والفيصل الذي يفصل بين الناس وقوله لا أبادر في المضيق فوارسي أي لا أكون أول منهزم ولكني اكون حاميتهم والرعيل القطعة من كل شيء ويستلحموا يدركوا والمستلحم المدرك وأنشد الاصمعي

نجى علاجا وبشرا كل سابحة * واستلحم الموت أصحاب البراذين

وساهمة ضامرة متغيرة قد كلح فوارسها لشدة الحرب وهولها وقوله ولقد أبيت على الطوي وأظله قال الاصمعي أبيت بالليل على الطوى وأظل بالنهار كذلك حتى أنال به كريم المأكل أي مالاعيب فيه على ومثله قوله انه ليأتي على اليومان لا أذوقهما طعاما ولا شرابا أى لا أذوق فيهما والطوى خمص البطن يقال رجل طيان وطاوى البطن (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال انشد النبي صلى الله عليه وسلم قول عنترة

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

فقال صلى الله عليه وسلم ما وصف لى اعرابي قط فاحببت أن أراه الا عنترة (أخبرني) على ابن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة ان عنترة كان له اخوة من أمه فاحب عنترة أن يدعيهم قومه فأمر أخاله كان خيرهم في نفسه يقال له حنبل فقال له أرو مهرك من اللبن ثم مر به على عشاء فاذا قلت لكم ما شأن مهركم متخددا مهزولا ضامرا فاضرب بطنه بالسيف كانك تريهم انك قد غضبت مما قلت فمر عليهم فقال له ياحنبل ما شأن مهركم متخددا عجرا من اللبن فاهوي أخوه بالسيف الى بطن مهره فضربه فظهر اللبن فقال فى ذلك عنترة

أبني زبيبة ما لمهركم * متخددا وبطونكم عجر

ألكم بايغال الوليد على * إثر الشياه بشدة خبر

وهى قصيدة قال فاستلاطه نفر من قومه ونفاه آخرون ففى ذلك يقول عنترة قصيدته

ألا يادار عبلة بالطوي * كرجع الوشم في كف الهدي

وهى طويلة يعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومه (أخبرنى) عمي قال أخبرنى الكراني عن النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدى قال قيل لعنترة أنت أشجع العرب وأشدها قال لا قيل فبما ذا شاع لك هذا في الناس قال كنت أقدم اذا رأيت الاقدام عزما وأحجم اذا رايت الاحجام حزما ولا أدخل موضعاً الا أرى لى منه مخرجا وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله (أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر بن الخطاب للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف فارس حازم قال وكيف يكون ذلك قال كان قيس بن زهير فينا وكان حازما فكنا لا نعصيه وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل اذا حمل ونحجم اذا أحجم وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأى فكنا نستشيره ولا نخالفه وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره فكنا كما وصفت لك فقال عمر صدقت (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري قال قال محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل

وعن ابن حبيب عن ابن الكلبي قالا أغار عنترة على بني نبهان من طيء فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول * آثار ظلمان بقاع محرب * قال وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة فرماه وقال خذها وأنا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى أتى اهله فقال وهو مجروح

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمي * وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي

اذا ماتمشي بين اجبال طيء * مكان الثريا ليس بالمتهضم *

رماني ولم يدهش بازرق لهذم * عشية حلوا بين نعف ومخرم

(قال ابن الكلبي) وكان الذي قتله يلقب بالاسد الرهيص وأما أبو عمرو الشيباني فذكر انه غزا طيأ مع قومه فانهزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلا وابصره ربيئة طيء فنزل اليه وهاب ان يأخذه اسيرا فرماه وقتله (وذكر) ابو عبيدة انه كان قد اسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة فاصابته فقتلته (قال اخبرني) ابو خليفة عن محمد ابن سلام قال كان عمرو بن معد يكرب يقول ما ابالي من لقيت من فرسان العرب مالم يلقني حراها وهجيناها يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة (هذه اخبار عنترة قد ذكرت فيها ماحضر (واماعبد قيس بن خفاف البرجمي فاني لم اجد له خبرا اذكره الا ما اخبرني به جعفر بن قدامة قال قرأت في كتاب لابي عثمان المازني كان عبد قيس بن خفاف البرجمي اتى حاتم طيء في دماء حملها عن قومه فاسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لآتين من يحملها عني وكان شريفا شاعرا شجاعا فقدم على حاتم وقال له انه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها واني حملتها في مالى واهلى فقدمت مالى واخرت أهلى وكنت اوثق الناس به في نفسي فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته وان حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أنس غدك ثم أنشأ يقول

حملت دماء للبراجم جمة * فجئتك لما أسلمتني البراجم

وقالوا سفاها لم حملت دماءنا * فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم

متي آته فيها يقل لى مرحباً * وأهلا وسهلا أخطأتك الاشائم

فيحملها عني وان شئت زادني * زيادة من حنت اليه المكارم

يعيش الندي ماعاش حاتم طيء * وان مات قامت للسخاء مآتم

تنادين مات الجود معك فلا نري * مجيباً له ما حام في الجو حائم

وقال رجال انهب العام ماله * فقلت لهم اني بذلك عالم *

ولكنه يعطي من أموال طيء * اذا حاق المال الحقوق اللوازم

فيعطي التي فيها الغني وكانه * لتصغيره تلك العطية جارم

بذلك أوصاه عدي وحشرج * وسعد وعبد الله تلك القماقم

فقال له حاتم اني كنت لاحب ان يأتيني مثلك من قومك وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم فخذه وافرا فان وفي بالحمالة والا أكملتها لك وهي مائتا بعير سوى بنيها وفصالها مع اني لاأحب ان تؤيس قومك بأموالهم فضحك أبو جميل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا ماأخذنا منكم وأى بعير دفعته الى وليس ذنبه فى يد صاحبه فأنت منه برىء فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعاً الى قومه فقال حاتم

أتاني البرجم أبو جميـل * لهـم في حمالتـه طويل
فقلت له خذ المرباع منها * فاني لست أرضى بالقليل
على حال ولاعودت نفسى * على علاتها علل البخيل
فخذها انها مائتا بعـير * سوي الناب الردية والفصيل
ولا من عليـك بها فانى * رأيت المن يزري بالجميل
فآب البرجمى وما عليـه * من اعباء الحمالة من فتيل
يجر الذيل ينفض مذرويه * خفيف الظهر من حمل ثقيل

ذكر أبي دلف ونسبه وأخباره

هو القاسم بن عيسي بن ادريس أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ومحله في الشجاعة وعلو المحل عند الخلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحسن الادب وجودة الشعر محل ليس لكبير أحد من نظرائه وذكر ذلك أجمع مما لا معني له لطوله وفي هذا القـدر من أخباره مقنع وله أشعار جياد وصنعة كثيرة حسنة فمن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

بنفسي ياجنان وأنت مـني * محل الروح من جسد الجبان
ولو أنى أقـول مكان نفسي * خشيت عليك باردة الزمان
لاقدامي اذا ما الخيل حامت * وهاب كماتها حر الطعان

وله فيه لحن وهذا البيت الاول أخذه من كلام ابراهيم النظام (أخبرني) به على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال اتى ابراهيم بن النظام غلاما حسن الوجه فاستحسنه وأراد كلامه فعارضه ثم قال له ياغلام انك لولا ماسبق من قول الحكماء مما جعلوا به السبيل لمثلى الى مثلك في قولهم لاينبغى لاحد أن يكبر عن أن يسأل كما أنه لاينبغى لاحد ان يصغر عن أن يقول لما أتيت الى مخاطبتك ولا انشراح صدري لمحادثتك لكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من قلبى محـل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذلك أيها الرجل لقد قال استاذنا ابراهيم بن النظام الطبائع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما قاربها بالموافقة وكيانى مائل الى كيانك بكليتي ولو كان الذى انطوي عليه عرضا لم اعتد به وداً ولكنه جوهر جسمى فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها واقول كما قال الهذلي

فتيقني ان قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت أن محلك مثل محل معمر وطبقته فى الجدل لما تعرضت لك قال أبو الحسن ومن هذا أخذ أبو دلف قوله

أحبك ياجنان وأنت مني * محل الروح من جسد الجبان

ومن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

في كل يوم أرى بيضاء طالعة * كانما أنبتت في ناظر البصر *

لئن قصصتك بالمقراض عن بصري * لماقطعتك عن همي وعن فكري

(أخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب قال حدثني أبي قال سمعت عبد العزيز بن دلف ابن أبي دلف يقول حدثتني ظبية جارية أبي قالت اني لمعه ليلة بالسردان وهو جالس يشرب معي وعليه ثياب ممسكة اذ أتاه الصريخ بطروق الشراة اطراف عسكره فلبس الجوشن ومضى فقتل وأسر وانصرف الى في آخر الليل وهو يغني قالت والشعر له

صوت

ليلتي بالسردان * كملت بالمحاسن

وجوار أوانس * كالظباء الشودان

بدلت بالممسكا * ت ادراع الجواشن

الشعر لابي دلف والغناء له رمل بالسبابة فى مجري البنصر وقال احمد بن أبي طاهر كان أبو دلف القاسم بن عيسي في جملة من كان مع الافشين حيدر بن كاوس لما خرج لمحاربة بابك ثم تنكر له فوجه يوماً بمن جاء به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر فبعث اليه باحمد بن أبي دواد وقال له ادركه وما أراك تلحقه فاحتل في خلاصة منه كيف شئت قال ابن أبي داود فمضيت ركضاً حتى وافيته فاذا أبو دلف واقف بين يديه وقد أخذ بيده غلامان له تركيان فرميت بنفسي على البساط وكنت اذا جئته دعا لي بمصلي فقال لي سبحان الله ماحملك على هذا قلت أنت أجلستني هذا المجلس ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له فجعل لايزداد الا غلظة فلما رأيت ذلك قلت هذا عبد وقد أغرقت في الرفق به فلم ينفع وليس الا أخذه بالرهبة والصدق فقمت فقلت كم تراك قدرت تقتل أولياء أمير المؤمنين واحداً بعد واحد وتخالف أمره في قائد بعد قائد قد حملت اليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب قال فذل حتى لصق بالارض وبان لي الاضطراب فيه فلما رأيت ذلك نهضت الى أبي دلف وأخذت بيده وقلت له قد أخذته بأمر أمير المؤمنين فقال لا تفعل ياأبا عبد الله فقلت قد فعلت وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم فلما بصر بي قال بك ياأبا عبد الله وريت زنادي ثم رد على خبري مع الافشين حدساً بظنه ما أخطأ فيه حرفا ثم سألني عما ذكره لي وهو كما قال فأخبرته انه لم يخطيء حرفا (وقال) علي بن محمد حدثني جدي قال كان أحمد بن أبي دواد ينكر أمر الغناء انكاراً شديداً فأعلمه المعتصم ان صديقه أبا

دلف يغني فقال ماأراه مع عقله يفعل ذلك فستر أحمد بن أبي دواد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يغني ففعل ذلك وأطال ثم أخرج أحمد بن أبي دواد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة في وجهه فلما رآه أحمد قال له سوأة لمن فعل هذا بعد هـذا السن وهذا المحل تضع نفسك كما أرى فخجل أبو دلف وتسور وقال انهم أكرهوني على ذلك فقال هبهم أكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الاحسان والاصابة (قال) على وحدثني جـدي أن سبب منادمته للمعتصم انه كان نديماً للواثق وكان أبو دلف قد وصف للمعتصم فأحب أن يسمعه وسأل الواثق عنه فقال يأمير المؤمنين أنا على الفصد غداً وهم عندي فقال له المعتصم أحب أن لاتخفى على شيئاً من خبركم وفصد الواثق فأتاه أبو دلف واتته رسل الخليفة بالهدايا وأعلمهم الواثق حضور ابي دلف عنده فلم يلبث ان أقبل الخدم يقولون قد جاء الخليفة فقام الواثق وكل من عنده حتى تلقوه حين برز من الدهليز الى الصحن فجاء حتى جلس وأمر بنـدماء الواثق فردوا الى مجالسهم قال حمدون وخنست عن مجلسي الذي كنت فيـه لحداثتي فنظر المعتصم الى مكاني خالياً فسأل عن صاحبه فسميت له فامر باحضاري فرجعت الى مكاني وأمر بأن يؤتي برطل من شرابه فأتي به فأقبل على ابي دلف فقال له ياقاسم غن امير المؤمنين صوتاً فما حصر ولا تثاقل وقال اغنى اميرالمؤمنين صوتاً بعينه وما اخترته قال بل غن صنعتك في شعر جرير * بان الخليط برامتين فودعوا * فغناه إياه فقال المعتصم أحسن أحسن ثلاثا وشرب الرطل ولم يزل يستعيده ويشرب عليه حتى والى بين سبعة أرطال ثم دعا بحمار فركبه وامر ابا دلف ان ينصرف معه وامرني بالانصراف معهما فخرجت أسعى مع ركابه فثبت في ندمائه من ذلك اليوم وأمر لابي دلف بعشرين ألف دينار

نسبة الصوت الذى غناه أبو دلف

صوت

بان الخليط برامتين فودعوا * أو كلما اعتزموا البين تجزع
كيف العزاء ولم اجد مذ غبتموا * قلباً يقر ولا شرابا ينقع

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لابي دلف ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو بن بانة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن إياس وكان منقطعاً اليه وله منه منزلة حسنة فذكر له مطيع بن إياس حماد الراوية وكان مطرحا مجفوا في أيامهم فقال له دعني فان دولتي كانت في بني أمية ومالي عند هؤلاء خير فأبى مطيع الا الذهاب به اليه فاستعار سوادا وسيفاً ثم أتاه فدخل على جعفر فسلم عليه وجلس فقال له جعفر انشدني فقال لمن ايها الامير قال لجرير قال حماد فسلخ الله شعره اجمع من قلبي الا قوله * بان الخليط برامتين فودعوا * فاندفعت انشده اياه حتى بلغت الى قوله

وتقول بوزع قد دببت على العصا * هلا هزئت بغيرنا يابوزع

قال حماد فقال لي جعفر اعد هذا البيت فأعدته فقال ايش هو بوزع قلت اسم امراة قال امراة اسمها بوزع هو بريء من الله ورسوله ومن العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا من الغيلان تركتني والله ياهذا لاأنام الليل من فزع بوزع ياغلمان قفاه قال فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فجروا برجلي حتى أخرجت من بين يديه وقد تخرق السواد وانكسر جفن السيف واقيت شرا عظيما مما جرى من ذلك وكان أغاظ من ذلك على غرامتي السواد والسيف فلما انصرف الي مطيع جعل يتوجع لي فقلت له ألم أخبرك اني لااصيب منهم خيراوان حظي قد مضى مع من مضى من بنى امية (رجع الحديث الى اخبار ابى دلف) وكان ابو دلف جواداً ممدحا وفيه يقول على بن جبلة

انما الدنيا ابو دلف * بين مغزاه ومحتضره
واذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

وهي من جيد شعره وحسن مدائحه وفيها يقول

ذاد ورد الغي عن صدره * والهوى واللهو من وكره
ندمي ان الشباب مضي * لم ابلغه مدى اشره
حسرت عني بشاشته * وذوي المحمود من ثمره
ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره
فأتت دون الصبا هنة * قلبت فوقى على وتره
دع جدي قحطان أو مضر * في يمانيه وفي مضره
وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق من عصره
المنايا في مقانبه * والعطايا في ذوى حجره
ملك تندي أنامله * كانبلاج النوء عن مطره
مستهل عن مواهبه * كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه * آمنت عدنان في نفره
انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولي أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
كل من في الارض من عرب * بين باديه ومحتضره
مستعير منه مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المأمون على على بن جبلة حتي سل لسانه من قفاه وقوله في أبي دلف أيضاً

أنت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال

وسنذكر ذلك في موضعه من أخبار على بن جبلة ان شاء الله تعالى اذ كان القصد هنا أمر أبى

دلف (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبي العباس المبرد يوماً وعنده فتى من ولد أبي البختري وهب بن وهب القاضي أمرد حسن الوجه وفتي من ولد أبي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي البختري أعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها قال وما هي قال دعي رجل من أهل الأدب الى بعض المواضع فسقوه نبيذاً غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد * لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام * لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام * صنعت صنيع أبي البختري
تتبع اخوانه في البلاد * فأغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات أبا البختري فبعث اليه بثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت قد فعل جد هذا الفتي في هذا المعني ماهو أحسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض في الجند فقال

اليك عني (١) فقد كلفتني شططا * حمل السلاح وقيل الدارعين قف
تمشي المنايا الى غيري فأكرهها * فكيف أمشي اليها عاري الكتف
حسبت ان نفاد المال غيرني * وان روحي في جنبي أبي دلف

فأحضره أبو دلف ثم قال له كم أملت امرأتك أن يكون رزقك قال مائة دينار قال وكم أملت أن تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك على على ماأملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان وأمر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ابن أبي دلف يتهلل وانكسر ابن أبي البختري انكسارا شديدا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال أخبرني على بن القاسم قال قال على ابن جبلة زرت أبا دلف بالجبل فكان يظهر من اكرامي وبري والتحفي بي أمرا مفرطا حتي تأخرت عنه حينا حياء فبعث الى معقل بن عيسي فقال يقول لك الامير قد انقطعت عني وأحسبك استقللت بري بك فلا يغضبنك ذلك فسأزيد فيه حتي ترضي فقلت والله ماقطعني الا افراطه في البر وكتبت اليه

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة * وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائرا * فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فم الآن لا آتيك الا مسلماً * أزورك في الشهرين يوماً أو الشهر

---

(١) وروى مالي ومالك وبين البيتين الاولين بيت وهو

أمن رجل المنايا خلفتني رجلا * أمسي وأصبح مشتاقاً الى التلف

وروي ظننت ان نزال القرن من خلقي * وان قلبي في جنبي أبي دلف

اه ابن خلكان

فان زدتني برا تزايدت جفوة * ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

فلما قرأها معقل استحسنها جدا وقال أحسنت والله أما ان الامير لتعجبه هذه المعاني فلما أوصلها الى أبي دلف قال قاتله الله ماأشعره وأدق معانيه فأعجبته فأجابني لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب

ألا رب ضيف طارق قدبسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجيني فما حال دونه * ودون القرى والعرف من نائلي ستري
وجدت له فضلا على بقصده * الى وبرا زاد فيه على بري
فزودته مالايقل بقاؤه * وزودني مدحاً يدوم على الدهر

قال وبعث الى بالابيات مع وصيف له وبعث معه الى بألف دينار فقلت حينئذ انما الدنيا أبودلف الابيات (اخبرني) على بن سليمان قال اخبرنا المبرد قال اخبرني ابراهيم بن خلف قال بينا أبودلف يسير مع معقل وهما اذ ذاك بالعراق اذ مرا بقصر فأشرفت منه جاريتان فقالت احداها للاخري هذا ابو دلف الذى يقول فيه الشاعر * انما الدنيا ابو دلف * فقالت الاخري او هذا قد والله كنت احب ان اراه منذ سمعت ماقيل فيه فالتفت ابو دلف الى معقل فقال ماانصفنا على بن جبلة ولا وفيناه حقه وان ذلك لمن كبير همي قال وكان اعطاه الف دينار

صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيي

اما القطاة فاني سوف انعتها * نعتا يوافق منها بعض مافيها
سكاء مخطوطة في ريشها طرق * صهب قوادمها كدر خوافيها

عروضه من البسيط والشعر مختلف في قائله ينسب الى اوس بن غلفاء الهجيمى والى مزاحم العقيلى والى العباس بن يزيد بن الاسود الكندي والى العجير السلولى والى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو أصح الاقوال رواه ثعلب عن أبي نصر عن الاصمعى وعلى أن في هذه الروايات أبياتاً ليست فيما يغني به وأبياتاً ليست في الرواية وقد روى أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الابيات فقال كل واحد منهم بعضا وأخبار ذلك وما يحتاج اليه في شرح غريبه يذكر بعد هذا والغناء فى اللحن المختار لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي وفي هذين البيتين مع أبيات أخر من القصيدة اشتراك كثير بين المغنين يتقدم بعض الابيات فيه بعضاً ويتأخر بعضها عن بعض على اختلاف تقديم ذلك وتأخيره والابيات تكتب ههنا ثم تنسب صنعة كل صانع فى شيء منها اليه وهي بعد البيتين الاولين اذ كانا قد مضيا واستغني عن اعادتهما

لماتبدى لها طارت وقدعلمت * ان قد أظل وان الحي غاشيها
تشتق في حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدنى مهاويها
تنتاش صفراء مطروقا بقيتها * قدكاد يأذي عن الدعموص آذيها
ماهاج عينك أم قد كاد يبكيها * من رسم دار كسحق البرد باقيها

فلا غنيمة توفي بالذي وعدت * ولا فؤادك حتي الموت ناسيها

لنشيط مولى عبد الله بن جعفر خفيف ثقيـل باطلاق الوتر في مجري البنصر من رواية اسحق في اما القطاة والذي بعده وتتناش صفراء خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولابراهيم الموصلي في لما تبدي لها وأما القطاة خفيف رمل عن الهشامي ولعمر الوادي في أما القطاة ثقيـل بالوسطي ولابن جامع في لما تبدي لها وبعده أما القطاة خفيف رمل ولسياط في الاول والثانى وبعـدها تشتق في حيث لم تبعد خفيف ثقيل بالبنصر ومن الناس من ينسب لحنه الى عمر الوادي وينسب لحن عمر اليه وللعلوية في أما القطاة والذي بعده رمل هو من صدور أغانيـه ومقدمها فجميع ماوجدته فى هذه الابيات من الصنعة أحد عشر لحناً فأما خبر هذا الشعر فان ابن الكلبي زعم ان السبب فيـه ان العجير السلولى وأوس بن غلفاء الهجيمي ومزاحما العقيلي والعباس بن يزيد بن الاسود الكندي وحميد بن ثور الهلالى اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعي كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه ومر بهم سرب قطا فقال أحدهم تعالوا حتي نصف القطا ثم تحاكم الى من نتراضى به فأينا كان أحسن وصفاً لها غلب أصحابه فتراهنوا على ذلك فقـال أوس بن غلفاء الابيات المذكورة وهي أما القطاة وقال حميد أبياتاً وصف ناقته فيها ثم خرج الى صفة القطاة فقال

كما انصلت كدراء تسقي فراخها * بشمظة رفها والمياه شعوب
غدت لم تباعد في السماء ودونها * اذا ما علت هـوية وهبوب
قريبة سبع ان تواترن مدة * ضربن فصفت ارؤس وجنوب
فجاءت وماجاء القطا ثم قلصت * بمفحصها والواردات تنوب
وجاءت ومسقاها الذي وردت به * الى الصدر مسرور دالعظام كتيب
تبادر اطفالا مساكين دونها * بلا لا تخطاه العيون رغيب
وصفن لها مزنا بأرض تنوفة * فمـا هى الا نهـلة وتؤب

وقال العباس بن يزيد بن الاسود هكذا ذكر ابن الكلبي وغيره يرويها لبعض بني مرة

حـذاء مدبرة سكاء مقبـلة * للماء في النحر منها نوطة عجب
تسقي ازيغب ترويه مجـاجتها * وذاك من ظماءة من ظمئها شرب
منهرت الشدق لم تنبت قوادمه * في حاجب العين من تسبيده زبب
تدعو القطا بقصير الخطو ليس له * قدام منحرها ريش ولا زغب
تدعو القطا وبه تدعي اذا انتسبت * يا صدقها حين تدعوه وتنتسب

وقال مزاحم العقيلي

أذلك أم كدرية هاج وردها * من القيظ يوم واقدو سموم
غدت كنواة القسب لا مضمحلة * وناة ولا عجلي الفتور سؤم
يواشك رجع المنكبين وترتمي * الى كلكل للهاديات قدوم
فـالخفضت حتى رات مايسرها * وفي الضحي قدمال وهو ذميم

أباطح وانتصت على حيث تستقى * بها شرك للواردات مقيم
سقتها سيول المدجنات فاصبحت * علاجيم تجرى مرة وتدوم
فلما استقت من بارد الماء وانجلى * عن النفس منها لوحة وهموم
دعت باسمها حين استقت فاستقلها * قوادم حجن ريشهن مليم
تجـوز كحق الهاجرية زانه * باطراف عود الفارسي وشوم

يعني حق الطيب شبه حوصلتها به والوشوم يعني الثقبة التي في صدرها

لتسقى زغبا بالتنوفـة لم يكن * خـلاف مولاها لهن حميم
ترائك بالارض الفلاة ومن يدع * بمنزلها الاولاد فهو مليم
اذا استقبلتها الريح طمت رفيقة * وهن بمهوي كالكرات جثوم
يواطئن وقصاء القفا وحشة الشوى * بدعوي القطا لحن لهن قديم
فبتن قريرات العيون وقد جري * عليهن شرب فاسـتقين منيم
صبيب سقاء نيط قد بركت به * معاودة سـقي الفراخ رؤم

وقال العجير فيما روي ابن الكلبي وقد تروى لغيره

سأغاـب والسماء ومن بناها * قطاة مزاحم ومن انتحاها
قطاة مزاحم وأبي المثنى * على خرزية صلب شـواها
غدت كالقطرة السفواء تهوي * امام مجاجل زجـل نفاها
* تكفأ كالجمانة لاتبالى * أبا لموماة أضحت أم سـواها
نبت منها العجـيزة فاحزألت * ونبس للتفتـل منكباهـا
كان كعوبها أطـراف نبـل * كساها الرازقيـة من براها

قال واحتكموا الى ليلى الاخيلية فحكمت لأوس بن غلفاء (وأخبرني) احمد بن عبيـد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن محرز الباهلى قال حدثنى رجل عن أبي عبيدة قال أخبرنا حميد بن ثور والعجير السلولى ومزاحم العقلى وأوس ابن غلفاء الهجيمي أنهم تحاكموا الى ليلى الاخيلية لما وصفوا القطاة أيهم أحسن وصفاً لها فقالت

الا كل ما قال الرواة وأنشدوا * بها غير ما قال السلولى بهرج

وحكمت له فقال حميد بن ثور يهجوها

كأنك ورهاء العنانين بغـلة * رأت حصناً فعارضتهن تسحج

(ووجدت) هذه الحكاية عن أبي عبيدة مذكورة عن دماذ عنه انه سأل عن أبيات العجير فانشده

تجوب الدجا سكاء من دون فرخها * بمطلى أريك نفنف وسهوب
فجاءت وقرن الشمس بادكانه * مجان بصحراء الخبيب شبوب
لتسقي أفـراخا لها قد تبلت * حلاقيب اسماط لها وقلوب
قصار الخطا زغب الرؤس كانها * كرات تلاظي مـدة وتلوب

فاما ما ذكرت من رواية ثعلب فى الابيات التي فيها الغناء فانه أنشدها عن أبي حاتم عن الاصمعي ان ابا الحضير أنشده لعمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي

أما القطاة فاني سوف أنعتها * نعتا يوافق نعتي بعض مافيها

صفراء مطروقة في ريشها خطب * صفر قوادمها سود خوافيها

منقارها كنواة القسب قاتمها * بمبرد حاذق الكفين يبريها

تمشي كمشي فتاة الحى مسرعة * حذار قوم الى ستر يواريها

قال الاصمعى مطروقة يعني ان ريشها بعضه فوق بعض والخطب لون الرماد يقال للمشبه به أخطب

تنتاش صفراء مطروقا بقيتها * قد كان يأزى عن الدعموص آزيها

تنتاش تتناول بقية من الماء والمطروق الماء الذي قد خالطة البول وقوله يأزي أى يقل عن الدعموص فيخرج منه لقلته والدعموص الصغير عن الضفادع وجمعه دعاميص

تسقى رذيين بالموماة قوتهما * في ثغرة النحر من أعلى تراقيها

الرذي الساقط من الضعف يعنى فرخيها

كان هيدبة من فوق جؤجؤها * أوجرو حنظلة لم يعد راميها

جرو الحنظل صغاره وقوله لم يعد من العداء أي لم يعد عليها فيكسرها

تشتق من حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدني مهاويها

حتي اذا استأنسا للاوقت واحتضرت * توجسا الوحي منها عند غاشيها

ويروي حتي اذا استأنسا للصوت وتوجساً تسمعاً وحيها سرعة طيرانها وغاشيها أي حين تغشاها وتنتهي اليهما

فرفعا عن شؤن غير ذاكية * على لديدي أعالى المهداد حيها

الذاكية الشديدة الحركه والمهدأ نحوصها ولديداه جانباه

مدا اليها بافواه مزينة * صعدا ليستنزلا الارزاق من فيها

كانها حين مداها لجناتها * طلى بواطنها بالورس طاليها

جنأتها أي جنأت عليهما بصدرها لتزقهما

حثلين رضار فاض البيض عن زغب * ورق اسافلها بيض أعاليها

حثلين دقيقين ضاويين رضا كسرا والرفاض ماارفض وتفرق

ترددا حين قاماتمت احتطبا * على نحائف منئاد محانيها

ترددا تثنيا واحتطبا دنوا والمنآد المنعطف ومحانيها حيث انحت

تكاد من لينها تنآد أسوقها * تأود الربل لم تعرم نواميها

تعرم تشتد ونواميها أعاليها

لاأشتكي نوشة الايام من ورق * الا الى من أرى ان سوف يشكيها

لدلهم مآثرات قد عددن له * ان المآثر ممدود مساعيها

تمي به في بني لاى دعائمها * ومن جمانة لم تخضع سواريها

بني له في بيوت المجد والده * وليس من ليس يبنيها كبانيها

وانشدني هذه الابيات الحسن بن محمد الضبعي الشاعر المعروف بابن الحداد قال وجدتها بخط محمد بن داود بن الجراح عن اسمعيل بن يونس الشيعي شيخنا رحمه الله عن أخيه عن أبي محلم مثل رواية ثعلب وزاد فيها قال أبو محلم جمانة بن جرير بن عبد ثعلبة بن سعد بن الهجيم وهو أخ لدلهم هذا الممدوح ودلهم من بني لأى ثم من بني يزيد بن هلال بن بذل بن عمرو بن الهيثم وكان احد الشجعان وهو الذي قتل الضحاك بن قيس الخارجي بيده مع مروان بن محمد ليلة كفرتوثي

صوت من المائة المختارة عن على بن يحيي

أيها القلب لا أراك تفيق * طالما قد تعلقتك العلوق

من يكن من هوي حبيب قريبا * فانا النازح البعيد السحيق

قدر الحب بيننا فالتقينا * وكلانا الى اللقاء مشوق *

الشعر لعمر بن أبي ربيعة وقد مضت أخباره والغناء فى اللحن المختار لبابويه الكوفى خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثقيل أول بالخنصر فى مجري البنصر عن اسحق وفيه أيضاً لابن مخارق خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامى وفيه لعلوية رمل بالبنصر عنه وعن الهشامى وبابويه رجل من أهل الكوفة قليل الصنعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا الا كابر ولا أعلم له خبراً فأذكره

صوت من المائة المختارة

من لقب أضحى بكم مستهاما * خائفا للوشاة يخفي الكلاما

ان طر في رسول نفسي ونفسي * عن فؤادي تقرا عليك السلاما

لم يقع الينا قائل الشعر فنذكر خبره والغناء لرياض جارية أبي حماد خفيف ثقيل بالوسطي وكان أبو حماد هذا أحد القواد الخراسانية ومن أولاد الدعاة وكان يعاشر اسحق ويبره ويهاديه وأخذت رياض عنه غناء وكانت محسنة ضاربة كثيرة الرواية وأحب اسحق أن ينوه باسمها ويرفع من شأنها فذكر صنعتها في هذا الصوت فيما اختاره للواثق قضاء لحق مولاها وليس فيما قلته في هذا أن الصوت غير مختار ولكن فى الغناء ما هو أفضل منه بكثير ولم يذكره وقد فعل ذلك بجماعة ممن كان يوده ويتعصب له مثل متيم وأبي دلف وغيرهم ومن يعلم هذه الصناعة يعرف صحة ما قلناه وماتت رياض هذه مملوكة لمولاها ولم تخرج من يده ولا شهرت ولا روى لها خبر

صوت من المائة المختارة عن على بن يحيي

راح صحبي وعاود القلب داء * من حبيب طلابه لي عناء

حسن الرأي والمواعيد لا يلـ * ـفي لشيء مما يقول وفاء
من تعزى عمن يحب فاني * ليس لي ما حييت عنه عزاء
أم عثمان قد قتلت قتيلا * عمداً عين قتلته لاخطاء

لم يقع الينا قائل هذا الشعر فنذكره والغناء لنافع بن طنبورة ولحنه المختار خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي وفي هذا الشعر لحن لعبد الله بن طاهر ثاني ثقيل من جيد صنعته وكان نسبه الى لميس جاريته وله خبر سنذكره في أخباره اذا انتهينا وكان نافع بن طنبورة يكني أبا عبد الله بن معن مخنث من أهل المدينة حسن الوجه نظيف الثوب يلقب نقش الغضار لحسن وجهه وجعلته جميلة في المرتبة لما اجتمع المغنون اليها بعد نافع وبديح وقبل مالك ابن أبي السمح وغناها يومئذ

ياطول ليلي وبت لم أنم * وسادي الهم مبطن سقمي
ان نمت يوماً على البلاط وأبـ * ـصرت رقاشاً فابت لم أنم

فقالت جميلة أحسنت والله يانقش الغضار وياحلو اللسان وياحسن البيان ولم يفارق ابن طنبورة الحجاز ولا خدم الخلفاء ولا انتجعهم بصنعة فخمل ذكره

صوت من المائة المختارة عن علي بن يحيي

عتق الفؤاد من الصبا * ومن السفاهة والعلاق
وحططت رحلي عن قلو * ص الغي في قاص عتاق
ورفعت فضل أزاري الـ * ـمجرور عن قدمي وساقي
وكففت غرب النفس حـ * ـتي ما تتوق الي متاق

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغناء لابن عباد الكاتب ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم خفيف ثقيل وقيل انه لغيره

أخبار سعيد بن عبد الرحمن

وقد مضي نسبه في نسب جده حسان بن ثابت متقدماوهو شاعر من شعراء الدولة الاموية متوسط في طبقته ليس معدودا في الفحول وقد وفد الى الخلفاء من بني أمية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له نباهة أبيه وجده (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني أبو عمرو الخصاف بن العتبي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان مع جماعة من قريش الى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك وسألهم معاونته فلم يصادفوا من هشام له نشاطاً وكان الوليد بن يزيد قد طلق امرأته العثمانية ليتزوج أختها فمنعه هشام عن ذلك ونهي أباها أن يزوجه فمر يوماً بالوليد وقد خرج من داره ليركب فلما رآه وقف فأمر به الوليد فدعي اليه فلما جاءه قال انت ابن عبد الرحمن بن حسان قال نعم أيها الامير فقال له ما أقدمك قال وفدت على أمير المؤمنين

منتجعا ومادحا ومستشفعا بجماعة صحبتهم من أهله فلم أنل منه حظوة ولا قبولا قال لكنك تجد عندي ما تحب فاقم حتى أعود فأقام ببابه حتى دخل الى هشام وخرج من عنده فنزل ودعا بسعيد فدخل اليه فامر بتغيير هيئته واصلاح شأنه ثم قال له أنشدني قصيدة بلغتني لك فشوقتني اليك وغنيت في بعضها فلم أزل أتمني لقاءك فقال أي قصيدة أيها الامير قال قولك

أبائنــة سعدي ولم توف بالعهد * ولم تشف قلباً تيمتــه على عمد
نعم أفؤود أنت ان شطت النوي * بسعدى ومامن فرقة الدهر من رد
كأن قد رأيت البين لاشيء دونه * فم الآن أعان ماتسر من الوجد
لعلك منها بعد أن تشحط النوي * ملاق كما لاقى ابن عجلان من هند
فويل ابن سلمي خلة غير أنهــا * تبلغ مني وهي مازحــة جــدي
وتدنو لنا في القول وهي بعيدة * فما أن تسلى من دنو ولا بعــد
ومهما أكن جــلداً عليه فانني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد
اذا سمت نفسي هجرها قطعت به * فجانبته فيما أسر وما أبدى *
كأني أرى في هجرها أي ساعة * هممت به موتى وفي وصلها خلدى
ومن أجلها صافيت من لا يردني * عليه له قربى ولا نعمة عندي
واغضيت عيني من رجال على القذى * يقولون أقوالا امضوا بها جلدي
واقصيت من قد كنت أدنى مكانه * وادنيت من قد كنت اقصيته جهدي
فان يك امسى وصل سلمى خلابة * فما أنا بالمفتون في مثلها وحدي
فأصبح مامنتك دينا مسوفا * لواه غريم ذو اعتلال وذو جحد
تجود بتقريب الذي هو آجــل * من الوعد ممطول وتبخل بالنقد
وقد قلت اذ أهدت الينا تحيــة * عليها سلام الله من نازح مهدي
سقى الغيث ذاك الغور ماسكنت به * ونجداً اذا صارت نواها الى نجد

قال فجعل ينشدها ودموع الوليد تحــدر على خديه حتى فرغ منها ثم قال له ان تحتاج الى رفد أحد ولا معونته مابقيت وأمر له بخمسمائة درهم وقال ابعث بها الى أهلك وأقم عندي فلم تعدم ماتحبه مابقيت فلم يزل معه زمانا ثم استأذنه وانصرف وفي بعض هذه الابيات غناء نسبته

صوت

أبائنة سعدي ولم توف بالعهد * ولم تشف قلباً أقصدته على عمد
ومهما أكن جلداً عليه فانني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد

الغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي ومن هذه القصيدة

صوت

وأغضيت عيني من رجال على القذى * يقولون أقوالا أمضوا بها جلدي
اذا سمت نفسي هجرها قطعت به * فجانبته فيما أسر وما ابدى *

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك بن عثمان قال وفد سعيد ابن عبد الرحمن بن حسان على هشام بن عبد الملك وكان حسن الوجه فاختلف الى عبد الصمد ابن عبد الاعلى مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك فأراده على نفسه وكان لوطياً زنديقاً فدخل سعيد على هشام مغضباً وهو يقول

انه والله لولا أنت لم * ينج مني سالماً عبد الصمد

فقال له هشام ولم ذا قال

انه قد رام مني خطة * لم يرمها قبله مني أحد

فقال وما هي قال

رام جهلا بي وجهلا بأبي * يدخل الافعى الى خيس الاسد

قال فضحك هشام وقال له لو فعلت به شيئاً لم أنكر عليك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال أخبرنا ابن عائشة لاأعلمه الا عن أبيه قال سأل سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان صديقاً له حاجة وقال هاشم بن محمد في خبره سأل سعيد بن عبد الرحمن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له ففزع فيها الى غيره فقضاها فقال

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي * تولى سواكم حمدها واصطناعها
أبى لك كسب الحمد رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا ماأرادته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها

قال ابن عمار وقد أنشدنا هذه الابيات سليمان بن أبي شيخ لسعيد بن عبد الرحمن ولم يذكر لها خبراً (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال قال رجل من الانصار لعدى بن الرقاع اكتب لي شيئاً من شعرك قال ومن اي العرب انت قال انا رجل من الانصار قال ومن منكم القائل

ان الحمام الى الحجاز يهيج لي * طربا ترنمه اذا يترنم *
والبرق حين أشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنسم

فقال له سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال عليكم بصاحبكم فاكتب شعره فلست تحتاج معه الى غيره وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

برح الخفاء فأي مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر فيعلم
وحملت سقماً من علائق حبها * والحب يعلقه الصحيح فيسقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي وذكره ابراهيم له ولم يجنسه وفي هذه القصيدة يقول

علوية امست ودون وصالها * مضمار مصر وعائذ والقلزم

خود تطيف بها نواعم كالدمي * مما اصطفى ذو النيقة المتوسم
حلين مرجان البحور وجوهرا * كالجمر فيه على النحور ينظم
قالت وماء العين يغسل كحلها * عند الفراق بمستهل يسجم
ياليت انك ياسعيد بأرضنا * تلقى المراسي ثاويا وتخيم
فتصيب لذة عيشنا ورخاءه * فنكون اجواراً فماذا تنقم
لا ترجعن الى الحجاز فانه * بلد به عيش الكريم مذمم
وهلم جاورنا فقلت لها اقصري * عيش بطيبة ويح غيرك انعم
أيفارق الوطن الحبيب لمنزل * ناء ويشرى بالحديث الأقدم
ان الحمام الى الحجاز يهيج لي * طرباً ترنمه اذا يترنم
والبرق حين أشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنسم
لو لج ذو قسم على ان لم يكن * في الناس مشبهها لبر المقسم
من أجلها تركي القرار وخفضه * وتجشمي مالم أكن أتجشم
ولقد كتمت غداة بانت حاجتي * في الصدر لم يعلم بها متكلم
تشفي برؤيتها السقيم وترتمي * حب القلوب رميها لايسلم
رقراقة في عنفوان شبابها * فيها عن الخلق الدني تكرم
ضنت على مقرى بطول سؤالها * صب كما يسل الغنى المعدم

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبومسلم عن الحرمازي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان الى عسكر يزيد بن عبد الملك فأتى عنبسة بن سعيد بن العاصي وكان أبوه صديقاً لابيه فسأله أن يرفع أمره الى الخليفة فوعده ان يفعل فلم يمكث الايسيرا حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شئ كان معه فأتي عنبسة فتنجزه ماوعده فاعتل عليه ودافعه فرجع سعيد من عنده فارتجل وقال

أعنبس قد كنت لاتعتزي * الى عدة منك كانت ضلالا
وعدت عداة لو أنجزتها * اذا لحمدت ولم ترز مالا
وما كان ضرك لو قد شفعت * فأعطى الخليفة عفواً نوالا
وقد ينجز الحر موعوده * ويفعل ما كان بالامس قالا
فياليتني والمني كاسمها * وقد يصرف الدهر حالا فحالا
فعدت ولم ألتمس ماوعدت * وياليت وعدك كان اعتلالا
وكانت نعم منك مخزونة * وقلت من أول يوم ألالا
أرى كذب القول من شر ما * يعد اذا الناس عدوا الخصالا
فأبقيت لي عنك مندوحة * ونفساً عزوفاً تقل السؤالا
فان عدت أرجوكم بعدها * فبدلت بعد العلاء السفالا

أأرجوك من بعدما قد عزفت * لعمري لقد جئت شيئاً عضالا

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال كان سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فأحسن نزله وأعطاه وكساه وشفع له فلما حج الوليد لقيه سعيد بن عبد الرحمن في أول من لقيه فسلم عليه فرد الوليد عليه السلام وحياه وقربه وأمر بانزاله معه وبسطه ولم يأنس بأحد أنسه به وأنشده سعيد قوله فيه

يالقومي للهجر بعد التصافي * وتنائي الجميع بعد ائتلاف

ماشجا القلب بعد طول اندمال * غير هاب كالفرخ بين اثافي

ونعيب الغراب في عرصة الدا * ر ونؤي تسفي عليه السوافي

وقد روي عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال رأى علي بن عمر أوضاحاً فقال ألقها عنك فقد كبرت

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

ماجرت خطرة على القلب مني * فيك الا اشتهرت من أصحابي

من دموع تجري فآبكيت وحدي * خالياً أسعدت دموعي انتحابي

ان حبي اياك قد سل جسمي * ورماني بالشيب قبل الشباب

ارحمي عاشقاً لك اليوم صباً * هائم العقل قد ثوي في التراب

الشعر للسيد الحميري والغناء لمحمد نعجة خفيف رمل أيضاً ولم أجد لهذا المغني خبرا ولا ذكرا في موضع من المواضع أذكره وقد مضت أخبار السيد متقدماً

صوت من المائة المختارة

اكرع الكرعة الروية منها * ثم أصحو وما شفيت غليلي

كم أتي دون عهد أم جميل * من اني حاجة ولبث طويل

وصياح الغراب ان سر فاسرع * سوف تحظي بنائل وقبول

الشعر للاحوص والغناء للبردان خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر

أخبار البردان

البردان لقب غلب عليه ومن الناس من يقول بردان من أهل المدينة وأخذ الغناء عن معبد وقبله عن جميلة وعزة الميلاء وكان معدلا مقبول الشهادة وكان متولى السوق بالمدينة قال هرون ابن الزيات حدثني أبو أيوب المدني عن محمد بن سلام قال هو بردان بضم الباء وتسكين الراء (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر وحصين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال قال اسحق كان بردان متولي السوق بالمدينة

فقدم اليه رجل خصما يدعي عليه حقاً فوجب الحكم عليه فأمر به الى الحبس فقال له الرجل أنت بغير هـذا اعلم منك بهذا فقال ردوه فرد فقال لعلك تعني الغناء انى والله به لعارف ولو سمعت شيئاً جاء البارحة لازددت علماً بانى عارف ومهما جهلت فاني بوجوب الحق عليك عالم اذهبوا به الى الحبس حتي يخرج الى غريمه من حقه قال وحدثنى أبو أيوب عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن سياط قال رأيت البردان بالمدينة يتولى سوقها وقد أسن فقلت له ياعم انى رويت لك صوتاً صنعته وأحببت أن تصححه لى فضحك ثم قال نعم يابني حبا وكرامة لعله * كم أتي دون عهد أم جميل * فقلت نعم مل بنا الى ههنا فمال بي الى دار في السوق ثم قال غنه فقلت بل تمم احسانك ياعم وتغنيني به فانه أطيب لنفسى فان سمعته كما أقول غنيته وأنا غير متهيب وان كان فيه مستصلح استعدته فضحك ثم قال أنت لست تريد أن تصحح غناءك انما تريد أن تقول سمعتنى وأنا شيخ وقد انقطعت وأنت شاب فقلت للجماعة ان رأيتم أن تسألوه أن يشفعني فيما طلبت منه فسألوه فاندفع فغناه فأعاده ثلاث مرات فما رأيت أحسن من غنائه على كبر سنه ونقصان صوته ثم قال غنه فغنيته فطرب الشيخ حتي بكى وقال اذهب يابني فأنت أحسن الناس غناء ولئن عشت ليكونن لك شأن قال وكان بردان خفيف الروح طيب الحديث مليح النادرة مقبول الشهادة قد لقى الناس فكان بعد ذلك اذا رآني يدعوني فيأخذنى معه الى منزله ويسألني أن أغنيه فافعل فاذا طابت نفسه سألته أن يطرح على شيئاً من أغاني القدماء فيفعل الى أن أخذت عنه عدة أصوات

صوت من المائة المختارة

لمن الديار بحائل فوعال * درست وغيرها سنون خوالى

درج البواكر فوقها فتنكرت * بعد الانيس معارف الاطلال

دمن تزعزعها الرياح وتارة * تعفو بمر تجز السحاب ثقال

فكأنما هي من تقادم عهدها * ورق نشرن من الكتاب بوالى

الشعر للاخطل والغناء لسائب خاثر ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر من أصوات قليلة الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان في الثاني والرابع من الابيات للابجر ثقيلا أول وذكر حبش ان لمعبد فيه ثقيلا أول بالوسطي وانه أحد السبعة وان لاسحق فيه ثاني ثقيل وذكر الهشامي ان لحن إسحق خفيف ثقيل

ذكر الاخطل وأخباره ونسبه

هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارفة ويقال ابن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ويكنى أبا مالك وقال المدائني هو غياث ابن غوث بن سلمة بن طارقة قال ويقال لسلمة سلمة اللحام قال وبعث النعمان بن المنذر باربعة

أرماح لفرسان العرب فاخذ أبو براء عامر بن مالك رمحا وسلمة بن طارقة الاحام رمحا وهو جد الاخطل وأنس بن مدركه رمحا وعمرو بن معد يكرب رمحاً والاخطل لقب غلب عليه ذكر هرون ابن الزيات عن ابن النطاح عن أبي عبيدة أن السبب فيه انه هجا رجلا من قومه فقال له ياغلام انك لاخطل فغلبت عليه وذكر يعقوب بن السكيت ان عتبة بن الزعل بن عبد الله بن عمر بن عمرو بن حبيب ابن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب حمل حمالة فأتى قومه يسأل فيها فجعل الاخطل يتكلم وهو يومئذ غلام فقال عتبة من هذا الغلام الاخطل فلقب به قال يعقوب وقال غير أبي عبيدة ان كعب بن جعيل كان شاعر تغلب وكان لايأتي منهم قوماً الا أكرموه وضربوا له قبة حتى انه كان تمد له حبال بين وتدين فتملأ له غنما فأتى فى مالك بن جشم ففعلوا ذلك به فجاء الاخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها فسبه عتبة ورد الغنم الى مواضعها فعاد واخرجها وكعب ينظر اليه فقال ان غلامكم هذا لاخطل والاخطل السفيه فغلب عليه ولج الهجاء بينهما فقال الاخطل فيه * سميت كعباً بشر العظام * البيتين فقال كعب قد كنت أقول لايقهرنى الا رجل له ذكر ونبأ ولقد أعددت هذين البيتين لان أهجو بهما منذ كذا وكذا فغلب عليهما هذا الغلام وقال هرون بن الزيات حدثنى قبيصة بن معاوية المهلبي قال حدثنى عيسى بن اسمعيل قال حدثني القحذمي قال وقع بين ابني جعيل وأمهما درء من كلام فادخلوا الاخطل بينهم فقال الاخطل

لعمرك انني وابني جعيل * وأمهما لاستار لئيم

فقال ابن جعيل ياغلام ان هذا لخطل من رأيك ولولا ان أمي سمية أمك لتركت أمك يحدو بها الركبان فسمي الاخطل بذلك وكان اسم أمهما وأم الاخطل ليلى (وقال) هرون حدثنى اسمعيل ابن مجمع عن ابن الكلبى عن قوم من تغلب في قصة كعب بن جعيل والاخطل بمثل ما ذكره يعقوب عن غير أبي عبيدة ممن لم يسمه وقال فيها وكان الاخطل يومئذ يغرزم والغرزمة الابتداء بقول الشعر فقال له أبوه أبغرزمتك تريد أن تقاوم ابن جعيل وضربه قال وجاء ابن جعيل على تفئة ذلك فقال من صاحب الكلام فقال أبوه لاتحفل به فانه غلام أخطل فقال له كعب * شاهد هذا الوجه غب الحمه * فقال الاخطل * فناك كعب بن جعيل أمه فقال كعب ما اسم أمك قال ليلى قال أردت ان تعيذها باسم أمي قال لا أعاذها الله اذا وكان اسم أم الاخطل ليلي وهي امرأة من أياد فسمى الاخطل يومئذ وقال

هجا الناس ليلى أم كعب فمزقت * فلم يبق الا نفنف أنا رافعه

وقال فيه أيضاً هجاني المنتنان ابنا جعيل * وأي الناس يقتله الهجاء

ولدتم بعد اخوتكم من است * فهلا جئتموا من حيث جاؤا

فانصرف كعب ولج الهجاء بينهما وكان نصرانياً من أهل الحيرة ومحله في الشعر أكبر من أن يحتاج الى وصف وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة فجعلها ابن سلام أول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على أحدهم انه أفضل ولكل واحد منهم طبقة تفضله عن الجماعة (أخبرنا) محمد بن العباس

اليزيدى قال حدثنى عمي الفضل قال حدثنى اسحق بن ابراهيم عن أبي عبيدة قال جاء رجل الى يونس فقال له من أشعر الثلاثة قال الاخطل قلنا من الثلاثة قال أي ثلاثة ذكروا فهو اشعرهم قلنا عمن تروي هذا قال عن عيسى بن عمرو ابن أبي اسحق الحضري وأبو عمرو بن العلاء وعنبسة الفيل وميمون الاقرن الذين ماتوا الكلام وطرقوه (أخبرنا) به احمد بن عبد العزيز قال قال أبو عبيدة عن يونس فذكر مثله وزاد فيه لا كاصحابك هؤلاء لا بدويون ولا نحويون فقال للرجل سله وباى شيء فضلوه قال بانه كان اكثرهم عدد طوال جياد ليس فيها سقط ولا فحش وأشدهم تهذيباً للشعر فقال أبوا وهب الدقاق اما ان حمادا وجنادا كانا لا يفضلانه فقال وما حماد وجناد لانحويان ولا بدويان ولا يبصران الكسور ولا يفصحان وانا أحدثك عن أبناء تسعين أو أكثر ادوا الى أمثالهم ماتوا الكلام وطرقوه حتى وضعوا ابنيته فلم تشذ عنهم زنة كلمة وألحقوا السليم بالسليم والمضاعف بالمضاعف والمعتل بالمعتل والاجوف بالاجوف وبنات الياء بالياء وبنات الواو بالواو فلم تخف عليهم كلمة عربية وما علم حماد وجناد (قال) هرون حدثني القاسم بن يوسف عن الاصمعي ان الاخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال أخبرنا محمد بن سلام قال سمعت سلامة بن عياش وذكر أهل المجلس جريراً والفرزدق والاخطل ففضله سلامة عليهما قال وكان اذا ذكر الاخطل يقول ومن مثل الاخطل وله في كل شعر بيتان ثم ينشد قوله

ولقد علمت اذا الرياح تناوحت * هوج الرئال تكبهن شمالا

انا نعجل بالعبيط لضيفنا * قبل العيال ونضرب الابطالا

ثم يقول ولو قال ولقد علمت اذا الريا * ح تناوحت هوج الرئالا

كان شعرا واذا زدت فيه تكبهن شمالا كان أيضاً شعرا من روى آخر (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيي الضبى قال كعب بن جعيل لقبه الاخطل سمعه ينشد هجاء فقال ياغلام انك لاخطل اللسان فلزمته (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنى احمد بن معاوية قال حدثنا بعض اصحابنا عن رجل من بني سعد قال كنت مع نوح بن جرير فى ظل شجرة فقلت له قبحك الله وقبح أباك أما أبوك فأفني عمره في مديح عبد ثقيف يعني الحجاج وأما أنت فامتدحت قثم بن العباس فلم تهتد لنا قبة ومناقب أبائه حتى امتدحته بقصر بناه فقال والله لئن سؤتنى فى هذا الموضع لقد سؤت فيه أبي بينا أنا آكل معه يوما وفي فيه لقمة وفي يده أخرى فقلت ياأبت أنت أشعر أم الاخطل فجرض باللقمة التي في فيه ورمي بالتى فى يده وقال يابني لقد سررتني وسؤتنى فاما سرورك اياي فلتعهدك لى مثل هذا وسؤالك عنه وأما ماسؤتني به فلذكرك رجلا قد مات يابنى أدركت الاخطل وله ناب واحد ولو أدركته وله ناب آخر لاكلنى به ولكني اعانتى عليه خصلتان كبر سن وخبث دين (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد قال سئل حماد الراوية عن الاخطل فقال ماتسألوني عن رجل قد حبب شعره الى النصرانيه قال اسحق وحدثني أبو عبيدة قال قال أبو عمرو لو أدرك الاخطل يوماً واحدا من

الجاهلية ماقدمت عليه أحـدا قال اسحق وحدثني الاصمعي ان أبا عمرو أنشد بيت شعر فاستجاده
وقال لو كان للاخطل مازاد وذكر يعقوب بن السكيت عن الاصمعي عن أبي عمرو ان جريرا
سئل أى الثلاثة أشعر فقال اما الفرزدق فتكلف مني مالا يطيق وأما الاخطل فأشدنا اجتراء
وارماناً للفرائص وأما أنا فمدينة الشعر (وقال) ابن النطاح حدثني الاصمعي قال انما أدرك جرير
الاخطل وهو شيخ قد تحطم وكان الاخطل اسن من جرير وكان جرير يقول أدركته وله ناب
واحد ولو أدركت له نابين لاكلني قال وكان أبو عمرو يقول لو أدرك الاخطل يوماواحدا من
الجاهلية مافضلت عليه احدا (أخبرني) أبو خليفة محمد بن سلام قال قال العلاء بن جرير اذا لم
يجيء الاخطل سابقاً فهو سكيت والفرزدق لايجيء سابقاً ومصليا وسكيتا وقال يعقوب بن السكيت
قال الاصمعي قيل لجرير ماتقول في الاخطل قال كان أشدنا اجتراء بالقليل وأنعتنا للحمر والخمر
(وروي) اسمعيل بن عبيد الله عن مؤرج عن شعبة عن سماك بن حرب ان الفرزدق دخل
الكوفة فلقيه ضوء بن الجلاح فقال له من أمدح أهل الاسلام فقال له وما تريد الى ذلك قال تمارينا فيه
قال الاخطل أمدح العرب وقال هرون بن الزيات حدثني هرون بن مسلم عن حفص بن عمر
قال سمعت شيخاً كان يجالس الى يونس كان يكني أبا حفص فحدثه انه سأل جريرا عن الاخطل
فقال امدح الناس لكريم وأوصفهم للخمر قال وكان أبو عبيدة يقول شعراء الاسلام الاخطل ثم
جرير ثم الفرزدق قال أبو عبيدة وكان أبو عمرو يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره وقال ابن
النطاح حدثني عبد الله بن رؤبة بن العجاج قال كان أبو عمرو يفضل الاخطل وقال ابن النطاح
حدثني عبد الرحمن بن برزخ قال كان حماد يفضل الاخطل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق
انما تفضله لانه فاسق مثلك فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك قال ابن النطاح قال لى اسحق ابن مرار
الشيباني الاخطل عندنا اشعر الثلاثة فقلت يقال انه أمدحهم فقال لا والله ولكن أهجاهم من منهما
يحسن ان يقول

ونحن رفعنا عن سلول رماحنا * وعمدا رغبنا عن دماء بنى نصر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي عن احمد بن الحرث عن المدائني قال قال
الاخطل اشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة واشعر الناس بيتاً آل ابي سلمة وأشعر الناس رجل
في قميصي (اخبرني) الحسن قال حدثني محمد قال حدثني الخراز عن المدائنى عن على بن حماد هكذا
قال واظنه على بن مجاهد قال قال الاخطل لعبد الملك ياامير المؤمنين زعم ابن المراغة انه يبلغ مدحتك
في ثلاثة ايام وقد اقمت فى مدحتك * خفّ القطين فراحوا منك او بكروا * سنة فمابلغت كلما أردت
فقال عبد الملك ما سمعناها يا اخطل فانشده اياها فجعلت اري عبد الملك يتطاول لها ثم قال ويحك
ياأخطل أتريد ان أكتب الى الآفاق انك أشعر العرب قال اكتفي بقول أمير المؤمنين وأمر له
بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم وألقى عليه خلعاً و خرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول
هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب (وقال) ابن الزيات حدثني جعفر بن محمد بن عيينة بن
المنهال عن هشام عن عوانة قال أنشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها عنوة عن مودة * ولكن بحد المشرفي استقالها

فأعجب به فقال له الاخطل ماقلت لك والله ياأمير المؤمنين أحسن منه قال وما قلت قال قلت

أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا * موالي ملك لاطريف ولا غصب

جعلته لك حقا وجعلك أخذته غصبا قال صدقت (قال) أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو دقاقة الشامي مولى قريش عن شيخ من قريش قال رأيت الاخطل خارجا من عند عبد الملك فلما انحدر دنوت منه فقلت ياأبا مالك من أشعر العرب قال هذان الكلبان المتعاقران من بنى تميم فقلت فأين أنت منهما قال أنا واللات أشعر منهما قال فحلف باللات هزؤا واستخفافاً بدينه (وروي) هذا الخبر أبو أيوب المدينى عن المدائنى عن عاصم بن شبل الحرمي انه سأل الاخطل عن هذا فذكر نحوه وقال واللات والعزى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال ذكر الحرمازي ان رجلا من بني شيبان جاء الى الاخطل فقال له ياأبا مالك انا وان كنا بحيث تعلم من افتراق العشرة واتصال الحرب والعداوة تجمعنا ربيعة وان لك عندى نصحاً فقال هاته فما كذبت فقلت انك قد هجوت جريرا ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غنى عن ذلك ولا سيما انه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسب ربيعة سباً لاتقدر على سب مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله فلو شئت أمسكت عن مشارته ومهارته فقال صدقت في نصحك وعرفت مرادك وصلتك رحم فوالصليب والقربان لاتخلصن الى كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره ثم اعلم ان العالم بالشعر لايبالى وحق الصليب اذا مر به البيت العائر السائر الجيد أمسلم قاله أم نصراني (أخبرني) وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني عن أبي الحسن المدائني قال أصبح عبد الملك يوماً فى غداة باردة فتمثل قول الاخطل

اذا اصطبح الفتي منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا

مشي قرشية لاشك فيها * وأرخي من مآزره الفضولا

ثم قال كأني أنظر اليه الساعة مجلل الازار مستقبل الشمس في حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كما ذكره (وقال) هرون بن الزيات حدثني طابع عن الأصمعى قال أنشد أبو حية النميري يوماً أبا عمرو

يالمعد وياللناس كلهم * وياللغائبهم يوماً ومن شهدا

كأنه معجب بهذا البيت فجعل أبو عمرو يقول له انك لتعجب بنفسك كأنك الاخطل (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الغلابي عن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان المخزومي ان الاخطل قدم على عبد الملك فنزل على ابن سرحون كاتبه فقال عبد الملك على من نزلت قال على فلان قال قاتلك الله ماأعلمك بصالح المنازل فما تريد أن ينزلك قال درمك من درمككم هذا ولحم وخمر من بيت رأس فضحك عبد الملك ثم قال له ويلك وعلى أى شئ اقتتلنا الا على هذا ثم قال ألا تسلم فنفرض لك في الفيء ونعطيك عشرة آلاف قال فكيف بالخمر قال وما تصنع بها وان أولها

لم وان آخرها اسكر فقال أما اذ قلت ذلك فان فيما بين هاتين لمنزلة ماملكك فيها الا كعلقة ماء من الفرات بالاصبع فضحك ثم قال ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك فقال أطائع أم كاره قال بل طائع قال ما كنت لأختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك انني اذا لكما قال الشاعر

كمبتاع ليركبه حماراً * تخيره عن الفرس الكبير

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب وزعوم * وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه وليست من جيد شعره (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد بن اسمعيل عن أبي غسان قال ذكروا الفرزدق وجريرا في حلقة المدائني فقلت لصباح بن خاقان أنشدك بيتين للاخطل وتجيء لجرير والفرزدق بمثلهما قال هات فأنشدته

ألم يأتها ان الأراقم فلقت * جماجم قيس بين راذان والحضر

جماجم قوم لم يعافوا ظلامة * ولم يعرفوا اين الوفاء من الغدر

قال فسكت (قال) اسحق وحدثني ابو عبيدة ان يونس سئل عن جرير والفرزدق والاخطل ايهم اشعر قال اجمعت العلماء على الاخطل فقلت لرجل الى جنبه سله ومن هم فقال من شئت ابن ابي اسحق وابو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وعنبسة الفيل وميمون الاقرن هؤلاء طرقوا الكلام وماثوه لا كمن تحكمون عنه لابدويين ولانحويين فقلت للرجل سله وبأى شيء فضل على هؤلاء قال بأنه كان اكثرهم عدد قصائد طوال جياد ليس فيها فحش ولا سقط قال ابو عبيدة فنظرنا في ذلك فوجدنا للاخطل عشرا بهذه الصفة والى جانبها عشرا ان لم تكن مثلها فليست بدونها ووجدنا لجرير بهذه الصفة ثلاثة قال اسحق فسألت ابا عبيدة عن العشر فقال

* عفا واسط من آل رضوى فنبتل * و * تأبد الربع من سلمي باجفار *

و * خف القطين فراحوا منك وابتكروا * و * كذبتك عينك ام رايت بواسط *

و * دع المعمر لاتسأل بمصرعه * و * لمن الديار بحائل فوعال *

قال اسحق ولم احفظ بقية العشر قال وقصائد جرير * حي الهدملة من ذات المواعيس * و * الا طرقتك واهلي هجود * و * اهوى اراك برامتين وقودا * (قال) وقال ابو عبيدة الاخطل أشبه بالجاهلية وأشدهم أسر شعر وأقلهم سقطا * وأخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة عن أبي عبيدة مثله وفي بعض هذه القصائد التي ذكرت للاخطل أغان هذا موضع ذكرها (منها)

صوت

تأبد الربع من سلمي باجفار * وأقفرت من سليمى دمنة الدار

وقد تحل بها سلمي تحاذبني * تساقط الحلى حاجاتي وأسراري

غناه عمر الوادي هزجا بالسبابة في مجرى الوسطي وسنذكر خبر هذا الشعر في أخبار عبدالرحمن ابن حسان لما هجاه الاخطل وهجا الانصار اذ كان هذا الشعر قيل في ذلك (ومنها)

صوت

خف القطين فراحوا منك وابتكروا * وأزعجتهم نوى في صرفها غـير
كأنني شارب يوم استبد بهم * من قهوة ضمنتها حمص أو جدر
جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء ينحت عن خرطومها المدر

غناه ابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولابن سريج فيه رمل بالوسطي عن عمرو وفيه رمل آخر يقال انه لعلوية ويقال انه لابراهيم وفيه لعلوية خفيف ثقيل آخر لا يشك فيه وقال هرون بن الزيات حدثني ابن النطاح عن أبي عمرو الشيباني عن رجل من كلب يقال له مهوش عن أبيه ان عمر بن الوليد ابن عبد الملك سأل الاخطل عن أشعر الناس قال الذي كان اذا مدح رفع واذا هجا وضع قال ومن هو قال الاعشى قال ثم من قال ابن العشرين يعني طرفة قال ثم من قال أنا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثنا أبو قحافة المرئي عن أبيه قال دخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي فقال له بشر أنت أشعر أم هذا قال أنا أشعر منه واكرم فقال للراعي ماتقول قال أما أشعر مني فعسي وأما اكرم فان كان في أمهاته من ولدت مثل الامير فنعم فلما خرج الاخطل قال له رجل أتقول لخال الامير أنا اكرم منك قال ويلك ان أبا نسطوس وضع في رأسي اكؤساً ثلاثا فوالله ما أعقل معها (قال) ودخل الاخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشده فقال قد يبس حلقي فمر من يسقيني فقال اسقوه ماء فقال شراب الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلا قال شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمرا ياأمير المؤمنين قال أو عهدتني اسقي الخمر لا أملك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان أمير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر فسقاه فقال اعد له بآخر فسقاه آخر فقال تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثالثاً فسقاه ثالثاً فقال تركتني أمشي على واحدة أعدل ميلي برابع فسقاه رابعاً فدخل على عبد الملك فأنشده

خف القطين فراحوا منك وابتكروا * وأزعجتهم نوى في صرفها غـير

فقال عبد الملك خذ بيده ياغلام فاخرجه ثم القي عليه من الخلع مايغمره وأحسن جائزته وقال ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بني أمية الاخطل (أخبرني) ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال ابان بن عثمان حدثني سماك بن حرب عن الجلاح بن ضوء قال دخلت حماما بالكوفة وفيه الاخطل قال فقال ممن الرجل قلت من بني ذهل قال أتروي للفرزدق شيئاً قلت نعم قال ما اشعر خليلي على انه ما اسرع ما رجع في هبته قلت وما ذاك قال قوله

ابني غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت انوفكم * من بين الأم آنف وسبال

وهبهم في الاول ورجع في الآخر فقلت لو انكر الناس كلهم هذا ما كان ينبغي ان تنكره انت قال كيف قلت هجوت زفر بن الحرث ثم خوفت الخليفة منه فقلت

بني امية اني ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر
مفترشا كافتراش الليث كلكله * لوقعة كائن فيها له جزر

ومدحت عكرمة بن ربعي فقلت

قد كنت احسبه قينا واخبره * فاليوم طير عن اثوابه الشرر

فقال ولو اردت المبالغة في هيجائه ما زدت على هذا والله لولا انك من قوم سبق لى منهم ما سبق لهجوتك هجاء يدخل معك قبرك ثم قال

ما كنت هاجي قوم بعد مدحتهم * ولا تكدر نعمى بعد ماتجب

اخرج عني (وقال) هرون بن الزيات حدثني احمد بن اسمعيل الفهري عن احمد بن عبد العزيز ابن على بن ميمون عن معن بن خلاد عن ابيه قال لما استنزل عبد الملك زفر بن الحرث الكلابي من قرقيسيا اقعده معه على سريره فدخل عليه ابن ذي الكلاع فلما نظر اليه مع عبد الملك على السرير بكي فقال له مايبكيك فقال يا امير المؤمنين وكيف لا ابكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك ثم هو معك على السرير وانا على الارض قال اني لم اجلسه معي ان يكون اكرم على منك ولكن لسانه لساني وحديثه يعجبني فبلغت الاخطل وهو يشرب فقال اما والله لاقومن في ذلك مقاما لم يقمه ابن ذي الكلاع ثم خرج حتي دخل على عبد الملك فلما ملأ عينه منه قال

وكأس مثل عين الديك صرف * تنسي الشاربين لها العقولا

اذا شرب الفتي منها ثلاثا * بغير الماء حاول ان يطولا

مشي قرشية لا شك فيها * وارخى من مآزره الفضولا

فقال له عبد الملك ما اخرج هذا منك يا ابا مالك الا خطة في راسك قال اجل والله يا امير المؤمنين حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير وهو القائل بالامس

وقد ينبت المرعي على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قال فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير وقال اذهب الله حزازات تلك الصدور فقال أنشدك الله ياأمير المؤمنين والعهد الذي أعطيتني فكان زفر يقول ماأيقنت بالموت قط الا تلك الساعة حين قال الاخطل ماقال (وقال) هرون بن الزيات حدثني هرون بن مسلم عن سعيد بن الحرث عن عبد الخالق بن حنظلة الشيباني قال قال الاخطل فضلت الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحق بي فيه فأما النسيب فقولى

ألا ياسلمى ياهند هند بني بدر * وان كان حي قاعداً آخر الدهر

من الخفرات البيض أما وشاحها * فيجري وأما القلب منها فلا يجري

تموت وتحيا بالضجيع وتلتوي * بمطرد المتنين منبتر الخصر

وقولى في المديح

نفسي فداء أمير المؤمنين اذا * أبدي النواجذ يوما عارم ذكر

الخائض الغمرة الميمون طائره * خليفة الله يستسقى به المطر

وقولى في الهجاء

وكنت اذا لقيت عبيد تيم * وتيما قلت أيهم العبيد

لئيم العالمين يسود تيما * وسيدهم وان كرهوا مسود

قال عبد الخالق وصدق لعمرى لقد فضلهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية عن محمد بن داود قال طاق اعرابي امرأته فتزوجها الاخطل وكان الاخطل قد طلق امرأته قبل ذلك فبينا هي معه اذ ذكرت زوجها الاول فتنفست فقال الاخطل

كلانا على هم يبيت كأنما * بجنبيه من مس الفراش قروح

على زوجها الماضي تنوح وانني * على زوجتي الاخرى كذاك أنواح

(أخبرني) الحسن بن على قال أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خراش ان الاخطل قال لعبد الملك بن المهلب مانازعتني نفسي قط الى مدح أحد مانازعتني الى مدحكم فاعطنى عطية تبسط بها لسانى فوالله لاردينكم أردية لايذهب صقالها الى يوم القيامة فقال اعلم والله ياأبا مالك انك بذلك ملئ ولكني أخاف أن يبلغ أمير المؤمنين اني أسأل في غرم وأعطي الشعراء فأهلك ويظن ذلك مني حيلة فلما قدم على اخوته لاموه كل اللوم فيما فعله فقال قد أخبرته بعذري (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبو الخطاب حدثنى نوح بن جرير قال قلت لابي أنت أشعر أم الاخطل فهرني وقال بئس ماقلت وماأنت وذاك لا أم لك فقلت وما أنا وغيره قال لقد أعنت عليه بكفر وكبر سن وما رأيته الا خشيت أن يبتلعني (أخبرني) عمى عن الكراني عن دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل لابي عمرو ياعجباً للاخطل نصراني كافر يهجو المسلمين فقال أبو عمرو يالكع لقد كان الاخطل يجيء وعليه جبة خز وحرز خز في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمرا حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير اذن (وقال) هرون حدثني أحمد بن اسمعيل الفهري عن احمد بن عبد الله بن على الدوسى عن معقل بن فلان عن أبيه عن أبى العسكر قال كنا بباب مسلمة بن عبد الملك فتذاكرنا الشعراء الثلاثة فقال أصحابي حكمناك وتراضينا بك فقلت نعم هم عندي كافراس ثلاثة ارسلتهن في رهان فأحدها سابق الدهر كله وأحدها مصل واحدها يجيء احياناً سابق الريح واحياناً سكيتاً واحياناً متخلفاً فأما السابق في كل حالاته فالاخطل واما المصلى في كل حالاته فالفرزدق واما الذي يسبق الريح احياناً ويتخلف احياناً فجرير ثم انشد له

سرى لهم ليل كأن نجومه * قناديل فيهن الذبال المفتل

وقال أحسن فى هذا وسبق ثم أنشد

التغلبية مهرها فلسان * والتغلبي جنازة الشيطان

وقال تخلف في هذه فخرجنا من عنده على هذا (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد بن عمرو الجرجاني عن أبيه ان الفرزدق والاخطل بينما هما يشربان وقد اجتمعا بالكوفة في امارة بشر بن مروان اذ دخل عليهما فتي من أهل اليمامة فقالا له هل تروى لجرير شيئاً فأنشدها

لوقد بعثت على الفرزدق ميسمى * وعلى البعيث لقد نكحت الاخطلا

فأقبل الفرزدق فقال ياأبا مالك أتراه ان وسمنى ويتوركك على كبر سنك ففزع الفتي فقام وقال أنا

عائذ بالله من شركما فقالا اجلس لا بأس عليك ونادماه بقية يومهما (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال اخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو يعلى قال حدثني عبدالسلام بن حرب قال نزل الفرزدق على الاخطل ليلا وهو لا يعرفه فجاءه بعشاء ثم قال له اني نصراني وأنت حنيف فأي الشراب أحب اليك قال شرابك ثم جعل الاخطل لا ينشد بيتاً الا اتم الفرزدق القصيدة فقال الاخطل لقد نزل بي الليلة شر من أنت قال الفرزدق بن غالب قال فسجد لي وسجدت له فقيل للفرزدق في ذلك فقال كرهت ان يفضلني فنادي الاخطل يا بني تغلب هذا الفرزدق فجمعوا له ابلا كثيرة فلما أصبح فرقها ثم شخص (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان مما يقدم به الاخطل انه كان اخبثهم هجاء في عفاف من الفحش وقال الاخطل ماهجوت احدا قط بما تستحيي العذراء ان تنشده اباها (اخبرني) احمد وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عباد الموصلي قال خرج يزيد بن معاوية معه عام حج بالاخطل فاشتاق يزيد اهله فقال

بكى كل ذي شجو من الشام شاقه * تهام فاني يلتقي الشجيان

اجز يا اخطل فقال

يغور الذي بالشأم أو يجد الذي * بغور تهامات فيلتقيان

(أخبرني) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال قيل لابي العباس أمير المؤمنين ان رجلا شاعراً قد مدحك فتسمع شعره قال وما عسى أن يقول في بعد قول ابن النصرانية في بني أمية

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

أخبرني به وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي بمثله (قال) هرون وحدثني هرون بن سليمان عن الحسن بن مروان التميمي عن أبي بردة الفزاري عن رجل من تغلب قال لحظ الاخطل شكوة لامه فيها لبن وجرابا فيه تمر وزبيب وكان جائعاً وكان يضيق عليه فقال لها يا أمه آل فلان يزورونك ويقضون حقك وأنت لا تأتينهم وعندهم عليل فلو أتيتهم لكان أجمل وأولى بك قالت جزيت خيراً يا بني لقد نبهت على مكرمة وقامت فلبست ثيابها ومضت اليهم فمضى الاخطل الى الشكوة ففرغ مافيها والى الجراب فأكل التمر والزبيب كله وجاءت فلحظت موضعها فرأته فارغا فعلمت أنه قد دهاها وعمدت الى خشبة لتضربه بها فهرب وقال

ألم على عنبات العجوز * وشكوتها من غياث لمم

فظلت تنادي ألا ويلها * وتلعن والله منها أثم

وذكر يعقوب بن السكيت هذه القصة فحكى انها كانت مع امرأة لابيه لها منه بنون فكانت تؤثرهم باللبن والتمر والزبيب وتبعث به يرعي أعنزاً لها وسائر القصة والشعر متفق وقال في خبره وهذا أول شعر قاله الاخطل (أخبرني) الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن علي بن فيروز عن الاصمعي عن امامة وزعوم اللتين قال فيهما الاخطل * صرمت أمامة حبلها وزعوم * وزعوم وامامة بنتا سعيد بن اياس بن هانئ بن قبيصة وكان الاخطل نزل عليه فأطعمه وسقاه خمراً

وخرجتا وهما جويريتان فخدمتاه ثم نزل عليه ثانية وقد كبرتا فحجبتا عنه فسأل عنهما وقال فأين ابنتاى فأخبر بكبرها فنسب بهما قال والزعوم هى التي كانت عند قتيبة بن مسلم وكان يقال لها أم الاحماس تزوجت في أحماس البصرة محمد بن المهلب وعامر بن مسمع وعباد بن الحصين وقتيبة ابن مسلم وكان يقال لها الجارود (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال قال أبو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت في شيء رضيت بالاخطل وكان يدخل المسجد فيقدمون اليه قال فرأيته بالجزيرة وقد شكى الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصي كما يصى الفرخ فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن اخي اذا جاء الدين ذللنا (وقال) يعقوب بن السكيت زعم غيلان عن يحيى بن بلال عن عمر بن عبد الله عن داود ابن المساور قال دخلت الى الاخطل فسلمت عليه فنسبني فانتسبت واستنشدته فقال أنشدك حبة قلبي ثم أنشدني

لعمري لقد أسريت لا ليل عاجز * بساهمة الخدين ضاوية القرب

اليك أمير المؤمنين رحلتها * عن الطائر الميمون والمنزل الرحب

فقلت من أشعر الناس قال الاعشى قلت ثم من قال ثم أنا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن أبي أيوب المديني عن المدائني قال امتدح الاخطل هشاما فأعطاه خمسمائة درهم فلم يرضها وخرج فاشترى بها تفاحا وفرقه على الصبيان فبلغ ذلك هشاما فقال قبحه الله ماضر الا نفسه (وقال) يعقوب بن السكيت حدثني سامة النميري وتوفى وله مائة وأربعون سنة انه حضر هشاما وله يومئذ تسع عشرة سنة وحضر جرير والفرزدق والاخطل عنده فأحضر هشام ناقة له فقال متمثلا * أنيخها ما بدالي ثم أرحلها * ثم قال أيكم أتم البيت كما أريد فهى له فقال جرير * كأنها نقنق يعدو بصحراء * فقال لم تصنع شيئاً فقال الفرزدق * كأنها كاسر بالدو فتخاء * فقال لم تغن شيئاً فقال الاخطل * يرخي المشافر واللحيين أرخاء * فقال اركبها لا حملك الله (وقال) هرون بن الزيات حدثني الخراز عن المدائني قال هجت الاخطل جارية من قومه فقال لابيها يا أبا الدلماء ان ابنتك تعرضت لي فاكففها فقال له هي امرأة مالكة لامرها فقال الاخطل

ألا أبلغ أبا الدلماء عنى * بان سنان شاعركم قصير

فان يطعن فليس بذي غناء * وان يطعن فطعنه يسير

متى ماألقه ومعي سلاحي * يخر على قفاه فلا يحير

فمضى أبوها في رجال من قومه الى الاخطل فكلموه فقال أما مامضى فقد مضي ولا أزيد (أخبرنا) ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال لما حضرت الاخطل الوفاة قيل له يا ابا مالك الا توصى فقال

اوصي الفرزدق عند الممات * بأم جرير واعيارها

وزار القبور ابو مالك * برغم العداة واوتارها

(اخبرنا) ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال معاوية بن ابى عمرو بن العلاء اى البيتين

عندك اجود قول جرير

الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

ام قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

فقلت بيت جرير احلى واسير وبيت الاخطل اجزل وارزن فقال صدقت وهكذا كانا في انفسهما عند الخاصة والعامة (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الحلبي وجعفر بن سعيد ان رجلا سأل حماد الراوية عن الاخطل فقال ويحكم ما اقول في شعر رجل قد والله حبب الى شعر النصرانية (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو عثمان الاشناندانى عن أبي عبيدة قال كان يونس بن حبيب وعيسى بن عمر وأبو عمرو يفضلون الاخطل على الثلاثة وقال هرون ابن الزيات حدثني أبو عثمان المازنى عن العتبي عن أبيه ان سليمان بن عبد الملك سأل عمر بن عبد العزيز أجرير أشعر أم الاخطل فقال له اعفني قال لا والله لا أعفيك قال ان الاخطل ضيق عليه كفره القول وان جريراً أوسع عليه اسلامه قوله وقد بلغ الاخطل منه حيث رأيت فقال له سليمان فضلت والله الاخطل (قال) هرون وحدثني أبو عثمان عن الاصمعي عن خالد بن كلثوم قال قال عبد الملك للفرزدق من أشعر الناس في الاسلام قال كفاك بابن النصرانية اذا مدح (أخبرنا) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثت ان الحجاج بن يوسف أوفد وفدا الى عبد الملك وفيهم جرير فجلس لهم ثم أمر بالاخطل فدعي له فلما دخل عليه قال له يا أخطل هذا سبك يعنى جريرا وجرير جالس فاقبل عليه جرير فقال أين تركت خنازير أمك قال راعية مع أعيار أمك وان أتيتنا قريناك منها فاقبل جرير على عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان رائحة الخمر لتفوح منه قال صدق يا أمير المؤمنين وما اعتذارى من ذلك

تعيب الخمر وهي شراب كسري * ويشرب قومك العجب العجيبا

منى العبد عبد أبي سواج * أحق من المدامة أن تعيبا

فقال عبد الملك دعوا هذا وانشدنى ياجرير فانشده ثلاث قصائد كلها فى الحجاج يمدحه بها فحفظ عبد الملك وقال له ياجرير ان الله لم ينصر الحجاج وانما نصر خليفته ودينه ثم أقبل على الاخطل فقال

شمس العداوة حتي يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك هذه المزمرة والله لو وضعت على ذبر الحديد لاذابتها ثم أمر له بخلع فخلعت عليه حتي غاب فيها وجعل يقول ان لكل قوم شاعراً وان الاخطل شاعر بني أمية فاما قول الاخطل * مني العبد عبد أبي سواج * فأخبرني بخبر أبي سواج على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبى عبيدة معمر بن المثني ان أبا سواج وهو عباد بن خلف الضبي جاور بنى يربوع وكانت له فرس يقال لها ندوة وكان لصرد ابن جمرة اليربوعي فرس يقال لها القضيب فتراهنا عشرين بعشرين فسبقت ندوة فظلمه ابن جمرة حقه ومنعه سبقه وجعل يفجر بأمرأته ثم ان أبا سواج ذهب الى البحرين يمتار

فلما أقبل راجعا وكان رجلا شديدا معجباً بنفسه جعل يقول وهو يحدو
ياليت شعري هل بغت من بعدي* فسمع قائلا يقول من خلفه * نعم بكوي قفاه جعدي* فعاد الى قوله فاجابه بمثل ذلك وقدم الى منزله فاقام به مدة فتغاضب صرد على امرأة أبي سواج وقال لا أرضى أو تقدى من است أبي سواج سيراً فأخبرت زوجها بذلك فقام الى نعجة له فذبحها وقد من باطن اليتها سيرا فدفعه اليها فجعله صرد بن جمرة في نعله فقال لقومه اذا أقبلت وفيكم أبو سواج فسلوني من أين أقبلت ففعلوا فقال من ذي بليان وأريد ذي بليان وفي نعلي شرا كان من أست انسان فقام أبو سواج فطرح ثوبه وقال انشدكم الله هل ترون باسا ثم أمر أبو سواج غلامين له راعيين ان يأخذا أمة له فيتراوحاها ودفع اليهما عسا وقال لئن قطرت منكما قطرة في غير العس لاقتلنكما فباتا يتراوحانها ويصبان ماجاء منهما في العس وأمرهما أن يحلبا عليه فحلبا حتى ملآه ثم قال لامرأته والله لتسقينه صرداً أولا قتلنك واختبأ وقال ابعثي اليه حتى يأتيك ففعلت وأتاها لعادتها كما كان يأتيها فرحبت به واستبطأته ثم قامت الى العس فناولته اياه فلما ذاقه رأي طعما خبيثاً وجعل يتمطق من اللبن الذي يشرب وقال اني أري لبنكم خاثراً احسب ابلكم رعت السعدان فقالت ان هذا من طول مكثه في الاناء اقسمت عليك الا شربته فلما وقع في بطنه وجد الموت فخرج الى اهله ولا يعلم اصحابه بشئ من امره فلما جن على ابي سواج الليل اتي اهله وغلمانه فانصرفوا الى قومه وخلف الفرس وكلبه في الدار فجعل الكلب ينبح والفرس يصهل وذلك ليظن القوم انه لم يرتحل فساروا ليلتهم والدار ليس فيها غيره وكلبه وفرسه وعسه فلما اصبح ركب فرسه واخذ العس فاتي مجلس بني يربوع فقال جزاكم الله من جيران خيرا فقد احسنتم الجوار وفعلتم ما كنتم له اهلا فقالوا له ياأباسواج مابدالك في الانصراف عنا قال ان صرد بن جمرة لم يكن فيما بيني وبينه محسناً وقد قلت في ذلك

ان المني اذا سري * في العبد اصبح مصمغدا
اتنال سلمي باطلا * وخلقت يوم خلقت جلدا
صرد بن جمرة هل لقيت * رثيئة لبنا وعصدا

واعلموا ان هذا القدح قد احبل منكم رجلا وهو صرد بن جمرة ثم رمي بالعس على صخرة فانكسر وركض فرسه وتنادوا عليكم الرجل فاعجزهم ولحق بقومه وقال فى ذلك عمر بن لجا التيمى

تمسح يربوع سبالا لئيمة * بها من مني العبد رطب ويابس

واياه عني الاخطل بقوله * ويشرب قومك العجب العجيبا * (اخبرنا) ابو خليفة قال حدثنا محمد ابن سلام قال زعم محمد بن حفص بن عائشة التيمي عن اسحق بن عبدالله ابن الحرث بن نوفل ابن الحرث بن عبد المطلب قال قدمت الشام وانا شاب مع ابي فكنت اطوف في كنائسها ومساجدها فدخلت كنيسة دمشق واذا الاخطل فيها محبوس فجعلت انظر اليه فسأل عني فاخبر بنسبي فقال يافتي انك لرجل شريف واني اسألك حاجة فقلت حاجتك مقضية قال ان القس حبسني ههنا فتكلمه ليخلي عني فاتيت القس فانتسبت له فرحب وعظم قلت ان لي اليك حاجة قال ما حاجتك قلت الاخطل تخلي عنه قال أعيذك بالله من هذا مثلك لايتكلم فيه فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم

فلم أزل أطلب اليه حتى مضى معى متكئاً على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه وقال ياعدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول لست بعائد ولا أفعل ويستخذى له قال فقلت له ياأبا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذى له قال فجعل يقول لي أنه الدين انه الدين (أخبرنا) اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن الهيثم بن عدى قال كانت امرأة الاخطل حاملا وكان متمسكا بدينه فمر به الاسقف يوما فقال لها الحقيه فتمسحي به فعدت فلم تلحق الا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت فقال لها هو وذنب حماره سواء (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثني يونس قال قال أبو العراف سمع هشام بن عبد الملك الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخراً يكون كصالح الاعمال

فقال هنيئاً لك أبا مالك هذا الاسلام فقال له ياأمير المؤمنين مازلت مسلماً في ديني (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثني يونس وعبد الملك وأبو العراف فألفت ماقالوا قالوا أتى الاخطل الكوفة فأتى الغضبان بن القبعثري الشيباني فسأله في حملة فقال ان شئت أعطيتك ألفين وان شئت أعطيتك درهمين قال وما بال الالفين وما بال الدرهمين قال ان أعطيتك ألفين لم يعطكها الا قليل وان أعطيتك درهمين لم يبق في الكوفة بكرى الا أعطاك درهمين وكتبنا الى اخواننا بالبصرة فلم يبق بكري بها الا أعطاك درهمين فخفت عليهم المؤنة وكثر لك النيل فقال فهذه اذا قال نقسمها لك على أن ترد علينا فكتب بالبصرة الى سويد بن منجوف السدوسي فقدم البصرة فقال يونس في حديثه فنزل على آل الصلت بن حريث الحنفي فأخبر من سمعه بانه يقول والله لا أزال أفعل ذلك ثم رجع الحديث الاول فأتى سويدا فأخبره بحاجته فقال نعم وأقبل على قومه فقال هذا أبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له وهو الذي يقول

اذا ماقلت قد صالحت بكراً * أبي البغضاء والنسب البعيد
وأيام لنا ولهم طوال * يعض الهام فيهن الحديد
ومهراق الدماء بواردات * تبيد المخزيات ولا تبيد
هما اخوان يصطليان نارا * رداء الحرب بينهما جديد

فقالوا فلا والله لا نعطيه شيئاً فقال الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبة قبول
تواكلني بنو العلات منهم * وغالت مالكا ويزيد غول
صريعاً وائل هلكا جميعاً * كأن الارض بعدهما محول

وقال في سويد بن منجوف وكان رجلا ليس بذي منظر

وما جذع سوء خرب السوس أصله * لما حملته وائل بمطيق *

(أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الاخطل مع مهارته وشعره يسقط أحيانا كان مدح سماكا الاسدي وهو سماك الهالكي من بني عمرو بن أسد وبنو عمرو يلقبون القيون ومسجد

سماك بالكوفة معروف وكان من أهلها فخرج أيام عليّ هاربا فلحق بالجزيرة فمدحه الاخطل فقال

نعم المجير سماك من بني أسد * بالقاع اذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأخبره * فاليوم طير عن أثوابه الشرر

ان سماكا بني مجدا لأسرته * حتى الممات وفعل الخير يبتدر

فقال سماك ياأخطل أردت مدحي فهجوتني كان الناس يقولون قولا فحققته فلما هجا سويدا قال له سويدا والله ياأبا مالك ماتحسن تهجو ولا تمدح لقد أردت مدح الاسدي فهجوته يعني قوله

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه * فاليوم طير عن أثوابه الشرر

ان سماكا بنى مجدا لأسرته * حتى المماتوفعل الخير يبتدر

وأردت هجائي فمدحتني جعلت وائلا حماتني أمورها وما طمعت في بني تغلب فضلا عن بكر (أخبرنا) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني ابان البجلي قال مر الاخطل بالكوفة في بني رؤاس ومؤذنهم ينادي بالصلاة فقال له بعض فتيانهم ألا تدخل ياأبا مالك فتصلي فقال

أصلي حيث تدركني صلاتي * وليس البر عند بني رؤاس

(أخبرنا) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو الحصين الاموى قال بينا الاخطل قد خلا بخميرة له في نزهة مع صاحب له وطرأ عليهما طارئ لايعرفانه ولا يستخفانه فشرب شرابهما وثقل عليهما فقال الاخطل في ذلك

صوت

وليس القذى بالعود يسقط في الانا * ولا بذباب خطبه أيسر الامر

ولكن شخصاً لاتسر بقربه * رمتنا به الغيطان من حيث لاندري

ويروى ولكن قذاها زائر لانحبه وهو الجيد الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وقد أخبرنا بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى قال حدثنا الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال بينا الاخطل جالس عند امرأة من قومه وكان اهل البدو اذ ذاك يحدث رجالهم الى النساء لايرون بذلك بأسا وبين يديه باطية شراب والمرأة تحدثه وهو يشرب اذ دخل رجل فجلس فثقل على الاخطل وكره ان يقول له قم استحياء منه واطال الرجل الجلوس الى ان اقبل ذباب فوقع في الباطية في شرابه فقال الرجل ياأبا مالك الذباب في شرابك فقال

وليس القذي بالعود يسقط في الخمر * ولا بذباب نزعه أيسر الأمر

ولكن قذاها زائر لانحبه * رمتنا به الغيطان من حيث لاندري

قال فقام الرجل فانصرف وأخبرني عمي رحمه الله بهذا الحديث عن الكراني عن الزيادي عن على ابن الحفار أخي أبي الحجاج ان الاخطل جاء الى معبد في قدمة قدمها الى الشام فقال له معبد اني أحب محادثتك فقال له وأنا أحب ذلك وقاما يتصبحان الغدران حتي وقفا على غدير فنزلا وأكلا فتبعهم أعرابي فجلس معهما وذكر الخبر مثل الذي قبله (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبان بن عثمان حدثني أبي قال دعا الاخطل شاب من شباب أهل الكوفة الى منزله فقال له

ياابن أخي أنت لاتحتمل المؤنة وليس عندك معتمد فلم يزل به حتى انتجعه فأتى الباب فقال ياشقراء فخرجت اليه امرأة فقال لأمه هـذا أبو مالك قد أتاني فباعت غزلا لها واشترت له لحماً ونبيذاً وريحاناً فدخل خصالها فأكل معه وشرب وقال في ذلك

وبيت كظهر الفيل جل متاعه * أباريقـه والشـادن المتعطر
ترى فيه اثلام الاصيص كأنها * اذا بال فيها الشيخ جير مقور
لعـمرك مالاقيت يوم معيشة * من الدهر الايوم شقراء أقصر
حوارية لايدخل الذم بيتها * مطهرة يأوي اليهـا مطهر

وذكر هرون بن الزيات هذا الخبر عن حماد عن أبيه انه كان نازلا على عكرمة الفياض وانه خرج من عنده يوماً فمر بفتيان يشربون ومعهم قينة يقال لها شقراء وذكر الخبر مثل ماقبله وزاد فيـه فأقام عندهم أربعة أيام وظن عكرمة انه غضب فانصرف عنه فلما أتاه أخبره بخبره فبعث الى الفتيان بألف درهم واعطاه خمسة آلاف فمضى بها اليهم وقال استعينوا بهذه على أمركم ولم يزل ينادمهم حتى رحل (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سـلام قال حدثني أبو يحيي الضبي قال اجتمع الفرزدق وجرير والاخطل عند بشر بن مروان وكان بشر يغرى بين الشعراء فقال للاخطل احكم بين الفرزدق وجرير فقال أعفني أيها الامير قال احكم بينهما فاستعفاه بجهده فأبي الا أن يقول فقال هذا حكم مشؤم ثم قال الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر فلم يرض (١) بذلك جرير وكان سبب الهجاء بينهما فقال جرير في حكومته

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لاتجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها * ان الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لسـتم بهجان

فقال الاخطل يرد على جرير

ولقد تناسبتم الى أحسابكم * وجعلتم حكما من السـلطان
فاذا كليب لاتساوى دارما * حتى يساوي حرزم بأبان
واذا جعلت أباك فى ميزانهم * رجحوا وشال أبوك في الميزان
واذا وردت الماء كان لدارم * عفواته وسـهولة الاعطان

ثم استطارا في الهجاء (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال لما قال جرير

اذا أخذت قيس عليك وخندف * بأقطارها لم تدر من أين تسرح

قال الاخطل لاأين سد والله على الدنيا فلما أنشد قوله

فما لك فى نجد حصاة تعدها * ومالك من غوري تهامة أبطح

---

(١) قوله فلم يرض الخ هكذا في جميع النسخ ووجه عدم الرضي غير ظاهر اه مصحح الاصل

قال الاخطل لاأبالي والله أن لاتكون لي فتج والصليب القول ثم قال

ولكن لنا بر العـراق وبحره * وحيث تري القرقور في الماء يسبح

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني محمد بن الحجاج الأسيدى قال خرجت الى الصائفة فنزلت منزلا ببني تغلب فلم أجد به طعاماً ولا شراباً ولا علفاً لدوابي شرى ولا قري ولم أجد ظلا فقلت لرجل منهم مافي داركم هذه مسجد يستظل فيه فقال ممن أنت قلت من بني تميم قال ما كنت أري عمك جريرا الا قد أخبرك حين قال

فينا المساجد والامام ولا ترى * فى آل تغلب مسجدا معمورا

(أخبرنى) أبو خليفة قال أنبأنا محمد بن سلام قال حدثني شيخ من ضبيعة قال خرج جرير الى الشام فنزل منزلا ببنى تغلب فخرج متلثما عليه ثياب سفره فلقيه رجل لايعرفه فقال ممن الرجل قال من بنى تميم قال أما سمعت ماقلت لغاوي بنى تميم فأنشده مما قال لجرير فقال أما سمعت ماقال لك غاوى بنى تميم فأنشده ثم عاد الاخطل وعاد جرير فى نقضه حتي كثر ذلك بينهما فقال التغلبي من أنت لاحياك الله والله لكأنك جرير قال فأنا جرير قال وأنا الاخطل (أخبرني) عمى قال أنبأنا الكراني قال أنبأنا أبو عبد الرحمن عن المدائنى قال دخل الاخطل على عبـد الملك وقد شرب فكلمه فخلط في كلامه فقال له ماهذا فقال

اذا شرب الفـتي منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا

مشي قرشـية لاعيب فيها * وأرخي من مآزره الفضولا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال أخبرني اسمعيل بن أبى محمد اليزيدي قال أخبرني أبو محمد اليزيدي قال خرج الفرزدق يؤم بعض الملوك من بني أمية فرفع له فى طريقه بيت أحمر من أدم فدنا منه وسأل فقيل له الاخطل فأتاه فقال انزل فلما نزل قام اليه الاخطل وهو لايعرفه الا أنه ضيف فقعدا يتحدثان فقال له الاخطل ممن الرجل قال من بنى تميم قال فانك اذا من رهط أخي الفرزدق فقال تحفظ من شعره شيئاً قال نعم كثيرا فما زالا يتناشدان ويتعجب الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الى أن عمل فيه الشراب وقد كان الاخطل قال له قبل ذلك أنتم معشر الحنيفية لاترون أن تشربوا من شرابنا فقال له الفرزدق خفض قليلا وهات من شرابك فاسقنا فلما عملت الراح فى أبي فراس قال أنا والله الذي أقول في جرير فانشده فقام اليـه الاخطل فقبل رأسه وقال لاجزاك الله عني خيرا لم كتمتني نفسك منذ اليوم وأخذا في شرابهما وتناشدهما الى ان قال له الاخطل والله انك واياي لاشعر منه ولكنه أوتي من سير الشعر مالم نؤته قلت أنا بيتاً ما أعلم أن احدا قال أهجي منه قلت

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهـم بولى على النار

فلم يروه الا حكماء اهل الشعر وقال هو

والتغلبي اذا تنحنح للقري * حك استه وتمثـل الامثالا

فلم تبق سقاة ولا امثالها الا رووه فقضيا له انه أسير شعرا منهما (أخبرني) اسمعيل بن يونس

الشيمي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني كان للاخطل الشاعر دار ضيافة فمر به عكرمة الفياض وهو لايعرفه فقيل له هذا رجل شريف قد نزل بنا فلما أمسي بعث اليه فتعشي معه ثم قال له أتصيب من الشراب شيأ قال نعم قال أيه قال كله الاشرابك فدعا له بشراب يوافقه واذا عنده قينتان هما خلفه وبينه وبينهما ستر واذا الاخطل أشهب اللحية له ضفيرتان فغمز الستر بقضيب في يده وقال غنياني باردية الشعر فغنتاه بقول عمرو بن شاس

وبيض تطلى بالعبير كانما * يطأن وان اعتقن في جدد وحلا

لهونا بها يوما ويوماً بشارب * اذا قات مغلوباً وجدت له عقلا

فاما السبب في مدح الاخطل عكرمة بن ربعي الفياض فاخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قدم الاخطل الكوفة فاتى حوشب بن رويم الشيباني فقال اني تحملت حمالتين لاحقن بهما دماء قومي فنهره فأتى سيار بن البزيعة فسأله فأعتذر اليه فأتي عكرمة الفياض وكان كاتبا لبشر بن مروان فسأله وأخبره بمارد عليه الرجلان فقال اما اني لاانهرك ولا اعتذر اليك ولكنى أعطيك أحديهما عينا والاخري عرضا قال وحدث أمر بالكوفة فاجتمع له الناس في المسجد فقيل له ان أردت ان تكافيء عكرمة يوما فاليوم فلبس جبة خز وركب فرسا وتقلد صليبا من ذهب وأتى باب المسجد ونزل عن فرسه فلما رآه حوشب وسيار نفسا عليه ذلك وقال له عكرمة ياأبا مالك فجاء فوقف وابتدأ ينشد قصيدته

لمن الديار بحائل فوعال * حتى انتهي الى قوله *

ان بن ربعى كفاني سيبه * ضغن العدو وعذرة المحتال

أغليت حين تواكلتني وائل * ان المكارم عند ذاك غوال

واقد منت على ربيعة كلها * وكفيت كل مواكل خزال

كابن البزيعة اوكآخر مثله * أولى لك ابن مسيمة الاجمال

ان اللئيم اذا سألت بهرته * وتري الكريم يراح كالمختال

واذا عدلت به رجالا لم تجد * فيض الفرات كراشح الاوشال

قال فجعل عكرمة يتبهج ويقول هذه والله أحب الى من حمر النعم ومما في شعر الاخطل من الاصوات المختارة

صوت من المائة المختارة

أراعك بالخابور نوق واجمال * ودار عفتها الريح بعدى باذيال

ومبني قباب المالكية حولنا * وجرد تغادي بين سهل واجبال

عروضه من الطويل الشعر للاخطل والغناء لابن محرز ولحنه المختار من خفيف الثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وفيه خفيف رمل في هذا الوجه نسبه يحيي المكى الى ابن محرز وذكر الهشامي انه منحول وفيه لحنين الحيري ثقيل اول عن الهشامى

ذكر سائب خاثر ونسبه

كان سائب خاثر مولى بني ليث وأصله من فيء كسرى واشتري عبد الله بن جعفر ولاءه من مواليه وقيل بل اشتراه فاعتقه وقيل بل كان على ولائه لبني ليث وانما انقطع الي عبد الله ابن جعفر فلزمه وعرف به وكان يبيع الطعام بالمدينة واسم أبيه الذي اعتقه بنو ليث يشا قال ابن الكلبي وابو غسان وغيرهما هو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به وقال ابن خرداذبة كان عبد الله بن عامر اشترى اماء نائحات واتي بهن المدينة فكان لهن يوم في الجمعة يلعبن فيه وسمع الناس منهن فأخذ عنهن ثم قدم رجل فارسي يسمى بنشيط فغني فأعجب عبد الله ابن جعفر به فقال له سائب خاثر أنا اصنع لك مثل غناء هذا الفارسى بالعربية ثم غدا على عبد الله بن جعفر وقد صنع

* لمن الديار رسومها قفر * قال بن الكلبي وهو أول صوت غني به في الاسلام من الغناء العربى المتقن الصنعة قال ثم اشترى عبد الله بن جعفر نشيطا بعد ذلك فاخذ عن سائب خاثر الغناء العربي وأخذ عنه بن سريج وحميلة ومعبد وعزة الميلاء وغيرهم قال بن الكلبي وحدثنى أبو مسكين قال كان سائب خاثر يكنى أباجعفر ولم يكن يضرب بالعود انما كان يقرع بقضيب ويغنى مرتجلا ولم يزل يغني وقتل يوم الحرة ومر به بعض القرشيين وهو قتيل فضربه برجله وقال انههنا لحنجرة حسنة وكان سائب من ساكن المدينة قال بن الكلبي وكان سائب تاجرا موسرا يبيع الطعام وكان تحته أربع نسوة وكان انقطاعه الى عبدالله ابن جعفر وكان مع ذلك يخالط سروات الناس واشرافهم اظرفه وحلاوته وحسن صوته وكان قد آلي ان لا يغني أحدا سوي عبد الله بن جعفر الا ان يكون خليفة أو ولى عهدا أو ابن خليفة فكان على ذلك الى ان قتل قال وأخذ معبد عنه غناء كثيرا فنحل الناس بعضه اليه وأهل العلم بالغناء يعرفون ذلك وزعم ابن خرداذبة ان ام محمد ابن عمرو الواقدي القاضى المحدث بنت عيسي بن جعفر بن سائب خاثر وقال ابن الكلبي سائب خاثر أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل وأول لحن صنعه منه

* لمن الديار رسومها قفر * قال فألفت هذا الصوت الفروح قال وحدثنى محمد بن يزيدان أول صوت صنعه في شعر امريء القيس * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان معبداً أخذ لحنه فيه فغني عليه * أمن آل ليلى بالاوى مترابع * (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن لقيط قال وفد عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر فوقع له في حوائجه ثم عرض عليه حاجة لسائب خاثر فقال معاوية من سائب خاثر قال رجل من أهل المدينة ليثي يروي الشعر قال أو كل من روي الشعر أراد أن نصله قال انه أحسنه قال وان أحسنه قال أفأدخله اليك ياأمير المؤمنين قال نعم قال فألبسته مخصرتين ازاراورداء فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يتغني * لمن الديار رسومها قفر * فالتفت معاوية الى عبد الله بن جعفر فقال أشهد لقد حسنه فقضي حوائجه وأحسن اليه

نسبة هذا الصوت

لمن الديار رسومها قفر * لعبت بها الارواح والقطر
وخلالها من بعد ساكنها * حجج مضين ثمان أو عشر
والزعفران على ترائبها * شرق به اللبات والنحر

الشعر ينسب الى أبي ذكر بن المسور بن مخرمة الزهري والى الحرث بن خالد المخزومي والى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب والغناء لسائب خاثر ثقيل أول بالسبابة عن الكلبي وحبش وذكر أن لحن سائب خاثر ثقيل أول بالوسطي ووافق اسحق في ذلك وذكر أن الثقيل الاول لنشيط وذكر يونس ان فيه لحناً لمعبد ولم يجنسه وذكر الهشامي ان لحن معبد خفيف ثقيل وان فيه لابن سريج خفيف رمل (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني قبيصة بن عمرو قال حدثنا محمد بن المنهال عن رجل حدثه وذكر ذلك أيضاً ابن الكلبي عن لقيط قال أشرف معاوية بن أبي سفيان ليلا على منزل يزيد ابنه فسمع صوتاً أعجبه واستخفه السماع فاستمع قائما حتى مل ثم دعا بكرسي فجلس عليه واشتهي الاستزادة فاستمع بقية ليلته حتى مل فلما أصبح غدا عليه يزيد فقال له يابنى من كان جليسك البارحة قال أي جليس ياأمير المؤمنين واستعجم عليه قال عرفنى فانه لم يخف على شيء من أمرك قال سائب خاثر قال فأخثر له يابنى من برك وصلتك فما رأيت بمجالسته بأساً قال ابن الكلبي قدم معاوية المدينة في بعض ماكان يقدم فأمر حاجبه بالاذن للناس فخرج الآذن ثم رجع فقال ماباالباب أحد فقال معاوية وأين الناس قال عند ابن جعفر فدعا معاوية ببغلته فركبها ثم توجه اليهم فلما جلس قال بعض القرشيين لسائب خاثر مطرفي هذا لك وكان من خزان أنت اندفعت تغني ومشيت بين السماطين وأنت تغنى فقام فمشي بين السماطين وغني

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحي * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فسمع منه معاوية وطرب وأصغي اليه حتي سكت وهو مستحسن لذلك ثم قام وانصرف الى منزله وأخذ سائب خاثر المطرف (أخبرني) حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الزهري وأخبرني أبو بكر بن أبي شبة البزاز قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قتل سائب خاثر يوم الحرة وكان خشى على نفسه من أهل الشام فخرج اليهم وجعل يحدثهم ويقول انا مغن ومن حالي وقصتي كيت وكيت وقد خدمت أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله قالوا فغن لنا فجعل يغنى فقام اليه أحدهم فقال له أحسنت والله ثم ضربه بالسيف فقتله وبلغ يزيد خبره ومر به اسمه فى أسماء من قتل يومئذ فلم يعرفه وقال من سائب خاثر هذا فقيل له هو سائب خاثر المغنى فعرفه فقال ويله ماله ولنا ألم نحسن اليه ونصله ونخالطه بأنفسنا فما الذي حمله على عداوتنا لاجرم ان بغيه صرعه وقال المدائني فى خبره انا لله أو بلغ القتل الى سائب خاثر وطبقته ماأرى انه بقى بالمدينة أحد ثم قال قبحكم الله ياأهل الشام تجدهم صادفوه فى حديقة أو حائط مستتراً

منهم فقتلوه (أخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شـبة قال حدثني قبيصة بن عمرو قال حدثنى حاتم بن قبيصة قال حدثني بن جعدبة قال حدثني مويلك عن أبيه قال قال لى سائب خاثر يوم الحرة هل سمعت شيئاً صنعته فغناني صوتا

صوت

لمن طلل بين الكراع الى القصر * يغيب عنا آيه سبل القطر
الى خالدات ما تريم وهامد * وأشعث ترميه الوليدة بالفهر

قال فسمعت عجبا معجبا ثم ذكر أهله
وولده فبكى فقلت له وما يمنعك
منهم فقال أما بعد شيء سمعته
ورأيته من يزيد ابن
معاوية فلا ثم
تقدم حتي
قتل
تم

تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله صوت من المائة المختارة

فهرسة الجزء السابع من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

